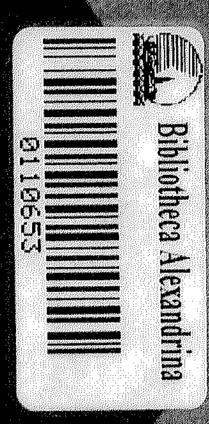
السلسلة التاريخية

أحداث ووقائع ومشايخ بستك وخنج ولنجة ولار

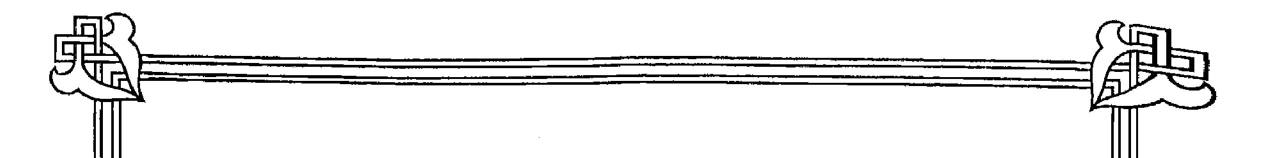
تأليف: محمد أعظم بني عباسيان بستكي

ترجمة وتعليق: د. محمد وصفي ابو مغلي

اعداد : ابراهيم بشمي



من اصدارات:
مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر



أحداث ووقائع
ومشايخ بستك وخنج ولنجة

تأليف

محمد أعظم بني عباسيان بستكي

ترجمة وتعليق

الدكتور محمد وصفي ابومغلي

اسم الكتاب: **بر فارس**
احداث ووقائع ومشايخ
بستك وخنج ولنجة
اسم المؤلف: محمد اعظم بنى عباسيان بستكى
اسم المترجم: ترجمة وتعليق الدكتور محمد وصفى ابو مغلى
اسم المعد: اعداد ومراجعة ابراهيم بشمى
اسم الناشر: مؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر
ص.ب ٣٢٣٢ - هاتف ٧٢٧١١١ فاكس ٧٢٩٠٠٩
سنة النشر: ١٩٩٣ - المنامة - البحرين

.. وكلمــة

الضفة الاخرى من الخليج ورغم قربها الجغرافي، لا تبعـد عنا الا بعد رمية حجر، ولكن فى ظل الجهل. . الجهل بـالمعلـومات، والتطـورات التـاريخية والجغـرافيـة، انها تبعـد عنا بعـدا شاسعا.

وفى ظل سلسلـة الكتب التـاريخيـة، والتى شكلت معلما من معـالم النهج الـذى اتخذتـه مطبوعات بانوراما الخليج بداية، ومؤسسة الايام للصحافة والطباعة والنشر فيما بعد بابراز هذا الجانب المجهـول من تاريخ الخليج اختـارت هذا الكتـاب ليكمل سلسلة الكتب التـاريخية: تلك الايام، ايـام زمان، ارخبيل الحكايات، مـذكرات شريفة الامريكـانية، ارض النخيل، الصحـافة فى الكـويت والبحرين، العـربيـة المجهولـة. ويأتي كتاب فـارس احداث ووقـائع ومشايخ بستـك وخنج ولجنة من تأليف/ محمـد اعظم بنى عباسيـان بستكي وترجمة الـدكتور محمـد وصفى ابو مغلى ليشكل اضـافـة للمكتبـة العربيـة، خصـوصا وان المؤلف استنـد الى مجموعة من المخطوطات، والمراسم، والاوامر، والكتب، والـوثائق، بالاضافة الى المشاهدات واللقاءات الميدانية، ويشتمل هذا الكتاب على ترجمة احوال «بني العباسيين» سادات القتال والمشـايخ المدنيين ومشايخ الانصـار، وبنى العباس، ومن عـاصرهم من السلاطين، وحكـام فـارس، وولاة جهـانكيرية ولارستـان، واطلق عليـه المؤلف اسم «تـاريخ جهـانكيريـة وبنى العباسيين فى بستك»

وهذا الكتـاب انما هو جـزء من التوجـه العام الذى ننـوي اتخاذه لالقاء الضـوء على الضفة الاخرى مـن الخليج، وهو اتجاه يكمل الخطـوات التى بدأناها بنشر الكتب المتعلقة بتـاريخ المنطقة وتراثها، مع التـوجه العام الذى نبتغيه، وهو جعل المعرفة شعـارنا وهدفنا، في فضل المعرفة، معـرفة كل منا لانفسنـا، وللآخر، نزيل الشكـوك والمخاوف فالانسان هـو عدو ما يجهل، لذا فان هذه المعرفة هى جزء مما نسعى اليه. . ومما نصبو اليه فى منطقة الخليج.

ابراهيم بشمي

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

أبيات فارسية في الأصل ، ترجمتها :

« يا من كلامك أفضل من كل كلام ، واسمك عنوان الصحائف »
« اسمك مفتاح المشكلات ، وحمدك وسيلة النجاة .... »
« كتبت كتابا على اسمك منذ البداية . فيارب هيىء لي الاسباب »
« فليكن رضوان الله وفيض رحمته على عترة الرسول الكريم »
« وليكن الرضوان والتحية الدائمة على الآل ، والصحاب الكرام »
« نعم . إن طلبي من الله الحق في هذه الطريق : نستفتح ، »
« ونستعين ، وبالله . »

« الشيخ عبدالرحمن همت بستكي »

رباعية فارسية في الأصل ، ترجمتها :

جمعت العلم من كل ركن وزاوية وجنيت من كل بيدر سنبلة
من السنابل يجتمع البيدر ، فربما يكون لي بيدر من هذه السنبلة

محمد اعظم بني عباسيان

كنت دائما أفكر في عمل مستحسن ممدوح ، هو أن أكتب تاريخا لـ : « بستك »[1] و « جهانگيرية »[2] منذ إنشائهما ، يشرح أحوال الأجداد والرجال الأخيار الذين نفذوا أحكام الدين ، ونشروا الاسلام ، وأناروا أذهان الناس ، وقدموا خدمات اجتماعية وعمرانية وادارية ، ويسجل الحوادث والتحولات التي جرت في عهودهم او بعدهم ، ويثبت مآثرهم وآثارهم الباقية .

ومن البديهي ان كتابة تاريخ الماضين

(١) بستك : ناحية من مقاطعة «لار» في ولاية فارس بايران، تطل على الخليج العربي يبلغ طول شاطئها ٣٤ ميلا، ومركزها بلدة «خمير» الواقعة مقابل جزيرة قشم (راجع لوريمر، دليل الخليج - القسم الجغرافي جـ ١ ص ٣٥١، جـ ٥ ص ١٨٢٩، الدوحة) وبستك اسم بلدة صغيرة جنوبي «لار» دعيت الناحية باسمها. المترجم.

(٢) جهانگيرية : ناحية من مقاطعة «لار» في ولاية فارس بايران. تطل على الخليج العربي الى الشمال من جزيرة قشم. من موانئها المهمة : ميناء لنكه وميناء چارك. (راجع جهانگير قائم قام : بحرين ومسائل خليج فارس ص ١١٥، تهران، ١٣٤١ ش) المترجم.

يستلزم مصادر معتمدة ، ووثائق تاريخية قديمة ، ودراسات ، وبحوثا دقيقة .

والمعروف ان كتبا كثيرة كانت موجودة في « بستك » ، في المنظوم والمنثور ، كتبت بخطوط خطاطين قدماء مهرة ، وهي من تأليف وتصانيف علماء وشعراء محليين ، كانت غالبيتهم من « بني العباس » في « بستك » . ولكن ـ للأسف ـ ضاع قسم منها في الفوضى التي عمت البلاد أثناء الثورة الدستورية سنة ١٣٢٧ هـ . أما القسم الآخر فقد ورثه اشخاص متفرقون ، ولم يكن جمعه سهلا ، ولكن عندما صمم المؤلف على الكتابة ، أخذ يبحث بجد ، وصار يحصل ـ تدريجيا ـ على الكتب القديمة والوثائق موضع الحاجة ، من المخطوط والمطبوع ، وصحائف النظم والنثر ، ومراسيم السلاطين ، وأوامر حكام فارس ، وكتب الانساب المتعلقة بالموضوع ، ثم اشتغل بالمطالعة والمراجعة مدة من الزمان .

وقد اهتممت ـ بشكل خاص ـ بمذكرات جدي الأكبر المرحوم « حاج تقي خان » (صولة الملك) ، والمرحوم محمد رضا خان بني عباسي (سطوة الممالك) كما اهتممت بالمعمرين والمطلعين من أهل المنطقة .

وبدأت بتأليف هذا الكتاب الذي دعوته « تاريخ جهانگيرية وبني العباسيين في بستك » ، في شهر رمضان المبارك من عام ١٣٣١ شمسي (١٩٥٢/١٩٥٣) . فكنت انتهز الفرصة اذا فرغت من الاعمال الادارية لأعمل في التأليف ، حتى أتممته في عهد الشاهنشاه « محمد رضا شاه » بهلوي .

كان هدف الكاتب الاصلي ان يعرف أهل بستك وجهانگيرية وموانىء « شيبكو »[3] والجزر التابعة لها عموما ، وجماعة بني العباسي خاصة ، بأنسابهم وأحسابهم ، وأن يذكرهم بأحوال آبائهم وأجدادهم ،

يشتمل الجزء الأول على ترجمة أحوال « بني العباسيين » سادات القتال ، والمشايخ المدنيين ، ومشايخ الأنصار ، وبني العباسي ، ومن عاصروهم من السلاطين وحكام فارس وولاة جهانگيرية ولارستان ، والشعراء والمتصوفين المعاصرين لبني العباسيين .

لقد جمعت ـ بحمد الله ـ من كل بيدر سنبلة ، حتى تسعد أيها القارىء العزيز بمطالعته .

ومن البديهي أن يكون هذا الكتاب مفيدا للأخوة الأعزاء والمواطنين الذين ابتعدوا عن ديارهم واحتفظوا بحبهم لوطنهم ، لأن « حب الوطن من الايمان » . فما اكثر تقلبات الزمن التي يقاسي منها السادة والأخوة في الغربة وديار الهجرة ، إذ يفكرون بتراب وطنهم الأصلي ومياهه ، فاذا عادوا اليه جددوا ديار آبائهم وأجدادهم .

إضافة الى ذلك فان الجزء الثاني مرشد مفيد جدا للسائحين وعلماء الآثار لأن كثيرا من الجغرافيين ـ من ايرانيين وأجانب ـ قد مروا على هذه الصفحات وأعدوا مشاريعهم ، ولكنهم اعتذروا بحجة عدم الالمام باللغة المحلية ، او انهم لم يجدوا مجالا للمطالعة الدقيقة بسبب سرعة العمل وضيق الوقت .

أما المؤلف ، فانه لأجل آبائه وأجداده ، وبالنظر الى خدمته الطويلة في الدولة ، وخدماته الاجتماعية ، ولمعرفته الواسعة بأحوال الناس هناك . فانه يضع التفاصيل التاريخية والجغرافية ، في خدمة القراء الأعزاء ، آملا ان تكون مفيدة للجميع .

ويرجى من العلماء الأفذاذ ، والمؤرخين المختصين ، أن يعذروا المؤلف للتقصير عن المطلب ، ونقصان التعبير ، وأن يغضوا الطرف عن السهو والخطأ ، فقد قيل « الكبار يتسامحون مع الصغار » . والله المستعان ، وعليه الاتكال .

(رباعية فارسية في الاصل) :

تحملت المشقة ليلا نهارا
والبحث من بعد جمع الاخبار
وكتبت هذا الكتاب للجميع
وليذكر « اعظم » كل انسان

محمد اعظم بني عباسيان بستكي
بستك . ابانماه ١٣٣٩

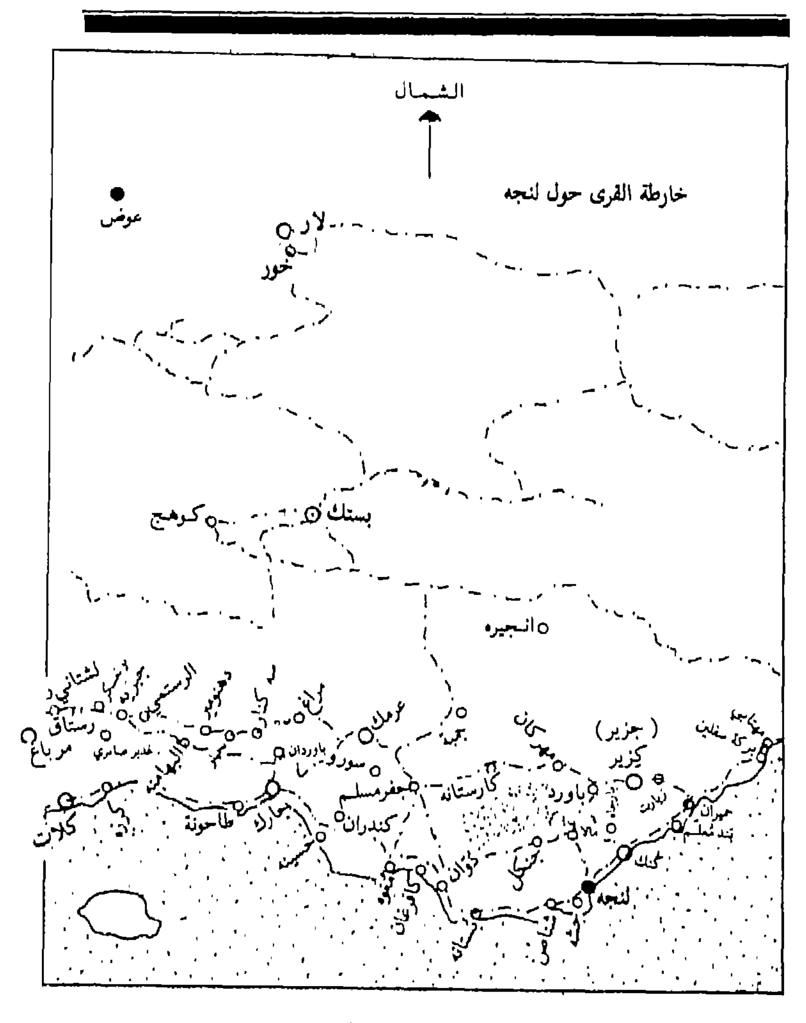
(٣) شيبكوة (شيب كوه) : جزء مهم من السلحل الايراني، يبلغ طول شاطئه من حدود منطقة دلمتي في الشمال الى لنكه في الجنوب حوالي ١٨٠ ميلا، سميت شيبكوه بهذا الاسم نسبة الى قبيلة عربية سكنتها، اهم موانئها . بناك في الشمال، وموغوه في الجنوب واغلب سكان شيبكوه من العرب واهم قبائلهم هناك آل علي، آل حمد، آل حرم، المرازيق، آل نصور، العبيدلي. (راجع لوريمر، دليل الخليج ـ القسم الجغرافي جـ ٧ ص ٢٣١٢ - ص ٢٣١٨، الدوحة) المترجم

لن ترى صاحبة فكرة ترجمة هـذا الكتاب نتائج عملها.. ولن تقرأ معنا امهـاني عبدالـوهاب الخان، وهى مـن مواليـد المحـرق عـام ١٩٤٢ هذه الصفحات.

لقـد قامت هـذه الفاضلـة بتحمل كـافة التكـاليف لترجمة هذا الكتـاب واعداده للنشر، إلا ان المنية عاجلتها وانتقلت الى جوار ربها في عام ١٩٨٥.

عملت الفاضلة امهاني الخان في المكتبة العامة ثم انتقلت للعمل في كلية الخليج للتكنـولوجيـا.. كما نـالت ليسـانس التاريـخ من جامعـة بيروت العربية والماجستير في علم المكتبات من جامعة لندن عام ١٩٨٢ كما كانت تحضر لشهادة الدكتوراه لولا المنية.

ولقد سـاهم بتشجيعة ايضـا على نشر الكتاب الاستاذ عبـدالله الخان، ولـولا مسـاعدتـه ايضـا لما تم نشر الكتـاب، كما نشير ايضـا الى تشجيع وحماسة المرحـوم عبدالله بستكى الذى ايضـا قدم كل مساعدة ومعـاونة ليرى هذا الكتاب النور.



مقدمة المؤلف

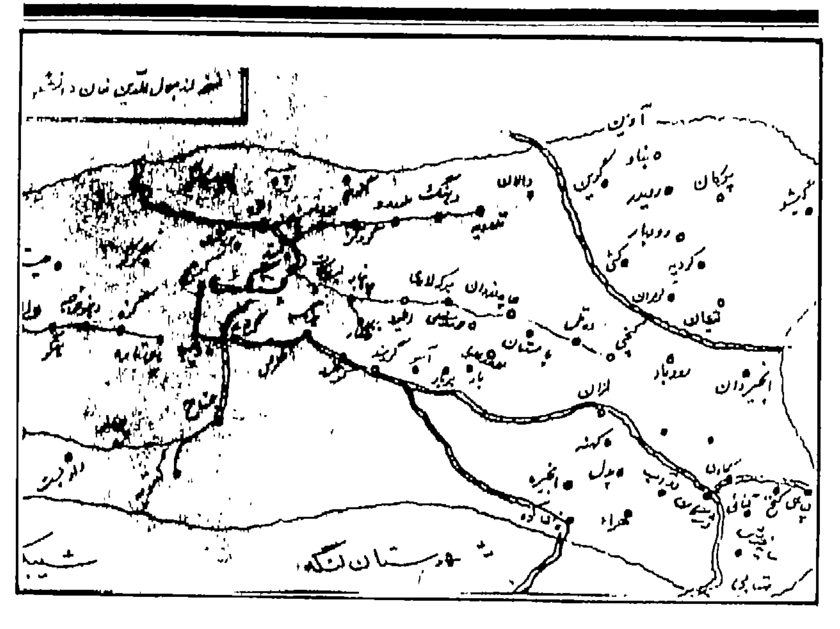
بعد انقراض خلافة بني العباس ، وزوال المستعصم بالله آخر خليفة عباسي سنة ٦٥٦هـ . على يد هولاكو حفيد چنگيزخان المغولي ، الذي ضرب العالم بنيران ظلمه ، واقام المنائر من جماجم الناس ورؤوسهم ، ونهب الأموال ، ودمر المدن وضرب المزارع وجعلها مساكن للغربان والطيور الجارحة ، وأحرق أهل بغداد ومنازلهم وأمتعتهم ، فإن الاشراف والسادات من بني هاشم عموما ، ومن بقي حيا من بني العباس من الذين كانوا قد هربوا بأرواحهم او لم يكونوا ببغداد أصلا ، قد هاجروا مع أهلهم وأتباعهم . وانتشرت كل مجموعة منهم في ناحية من العالم الاسلامي خوفا من المغول . ووصل عدد من العباسيين بمساعدة المماليك (حكام مصر) الى مصر ، وتولوا الخلافة فيها ، وذهبت مجموعة اخرى منهم الى المنطقة الاسلامية من الهند ، وأكرم المسلمون هناك وفادتهم ، ووصلوا الى السلطة فيها . وقد تحرك من بغداد ايضا ، نفر من الأخوة العباسيين ، كان كبيرهم يسمى اسماعيل (هو جد الشيخ عبدالسلام) .

وكانت منطقة شيراز وفارس قد نجت من فتنة المغول نتيجة لحسن سياسة « سلطان أتابك » وسخائه وشجاعته ، فاختار الناس لسكناهم قرية « خنج »[1] التي كانت في ذلك الزمان مركز العلماء والفضلاء ، ليكونوا تحت رعاية هذا الملك ، يقول سعدي[2] :

(أبيات فارسية في الأصل، ترجمتها :)

- لا يصيب اقليم فارس غم من عوادي الدهر ، طالما كان على رأسه ظل الله (حاكم) مثلك .
- اليوم لا يقدم شخص على وجه الارض ملجأ مأمونا مثل ولايتك .
- عليك (واجب) رعاية المساكين ، وعلينا الشكر ، وعلى الله (تعالى) حسن الجزاء .
- فيا رب احفظ ارض فارس من رياح الفتنة ، طالما بقي التراب والماء .

بخش تبستك وجهانگيره



(١) خنج : ناحية من مقاطعة «لار» في ولاية فارس الجنوبية سميت كذلك نسبة الى قرية «خنج»، وهي الان قرية صغيرة في مقاطعة «لار» التابعة لمحافظة شيراز، تقع على خط عرض ٤ ٢٨، وخط طول ٣٥ ٢٥ . (المترجم).

(٢) سعدي : هو الشاعر مشرف الدين بن مصلح الدين عبدالله، المتخلص بـ: «سعدي الشيرازي»، ولد بشيراز سنة ٥٨٠ هـ وتوفي فيها سنة ٦٩١ هـ يعد سعدي من اشهر شعراء الفارسية، من اشهر مؤلفاته كتاب «كلستان» وكتاب «بوستان»، له شعر باللغة العربية منه قصيدة في رثاء بغداد والخلافة العباسية عندما سقطت على يد هولاكو (راجع ايتيه : تاريخ ادبيات ايران ترجمة رضا زاده شفق، ص ١٦٧، طهران ١٣٣٧. وكذلك كليات شيخ سعدي ص ٤١٠، طهران

الفصل الاول

اتابك الأتابكة



□ صورة لميناء لنجة

أتابك الأتابكة

اتابك لقب تركي . كان سلاطين السلاجقة يمنحونه للاشخاص الجديرين ، والمتميزين في اعمالهم ، ويرسلونهم الى الاقاليم مع الامراء الصغار الذين يتولون ولاية او إمارة . فيكون الاتابكة للأمراء الصغار بمثابة نواب ، ووكلاء أعمال ، ومربين .

اول من حمل لقب أتابك كان نظام الملك[٣] وزير السلطان ملكشاه السلجوقي . فلما ضعفت الدولة السلجوقية ، أظهر أتابكة فارس وأذربيجان قوتهم ، واستقروا في الحكم ، وكون كل منهم لنفسه أسرة حاكمة ودولة .

□ □ □

أتابك فارس

اول من ذهب الى شيراز من الاتابكة واستولى على ولاية فارس ، كان يسمى « سلغر » حكم المنطقة ثلاث عشرة سنة ونشر العدل فيها حتى مات سنة ٥٥٧ هـ . فتولى ابنه ملك بن زنگي عرش البلاد[٤] . ثم تولى بعده طغرل بن سلغر ، ومن بعد هذا سعد بن زنگي وهو من أتابكة فارس المعروفين ، اشتهر بالسخاء والشجاعة . وقد صار سنة ٦١٤ هـ . أميرا لدى السلطان محمد خوارزمشاه ، الذي فوض اليه حكم ولاية فارس من جديد عندما رأى لياقته وكفاءته ، ومات سنة ٦٢٢ هـ .

تولى الحكم في فارس بعد سعد بن زنگي ابنه ابو بكر ، وكان معاصرا لافصح المتكلمين « سعدي الشيرازي » الذي مدح أبا بكر كثيرا . يقول :

(٣) نظام الملك : هو ابو علي حسن بن علي بن اسحاق الطوسي، تولى الوزارة مدة ثلاثين سنة، لسطاني من سلاطين السلاجقة هما : إلب ارسلان وابنه ملكشا وقتل على يد احد الباطنية من اتباع حسن الصباح في رمضان ٤٨٥ هـ. من اعماله العظيمة انشاء المدارس النظامية في بغداد وغيرها. [راجع خواندامير «غياث الدين همام الدين» دستور الوزراء ص ١٥٠ - ص ١٦٨ - طهران ١٣١٧] المترجم.

(٤) وقع المؤلف هنا في الخطا. اما موجز احوال اتابكة فارس ونشاتهم فهي : جاء المسمى «سلغر» احد احفاد طاق خان بن الغوز خان باهله من التركمان ودخل في خدمة سلاطين السلاجقة، بينما ذهب اولاده الى ولاية فارس وظهر منهم حوالى اثني عشر اتابكا (منهم امراتان) حكموا حوالى ١٢٠ سنة، كالآتي :

ا ـ الاتابك مظفر الدين سنقر بن مودود : كان اول اتابكة فارس، خرج على السلطان ملكشاه بن محمد بن محمود السلجوقي سنة ٥٤٤ هـ. واستولى على شيراز، حكم ثلاث عشرة سنة، ومات سنة ٥٥٧ هـ.

ب ـ اتابك مظفر الدين زنكي بن مودود : خلف اخاه بعد حروب طويلة، مات سنة ٥٧١ هـ.

ج ـ مظفر الدين تكله بن زنكي : خلف اباه على العرش، وحكم عشرين سنة، توفي سنة ٥٩١ هـ.

د ـ قطب الدين طغرل بن سنقر بن مودود : طمع بالعرش واثار حروبا كثيرة، حكم خمس تقريبا، وانتهى امره بان القي القبض عليه وقتل، حوالى سنة ٥٩٦ هـ.

هـ مظفر الدين ابو شجاع سعد بن زنكي : كان رجلا كريما وشجاعا، ومحبا للعلم والبناء وقع سنة ٦١٤ اسيراً في يد السلطان محمد خوارزمشاه، ولكن السلطان عهد اليه بولاية فارس واعاده الى شيراز فبقي يحكم فيها حتى توفي سنة ٦٢٣هـ. تقريبا بعد ان حكم حوالى ٢١ سنة. وقد اتخذ سعدي الشيرازي لقبه «سعدي» نسبة له.

و ـ مظفر الدين ابوبكر بن سعد : يعتبر هذا الرجل نجم الاسرة السلغرية. تولى العرش بعد ابيه، واهتم ببناء المدارس والمستشفيات، وعظم العلماء والزهاد. بدا الغزو المغولي لبلدان الخلافة العباسية في زمنه، فاعلن طاعته لجنكيزخان، ولذلك ثبته اوكداى قاان على ولاية فارس ولقبه «قتلغ خان»، حكم ٣٥ سنة ومات في ٥ جمادى (؟) /١٥٨ ومات ولي عهده ابنه «سعد» بعده بعشرة ايام تقريبا، اثناء عودته من بغداد بعد ان هنا هولاكو بفتح المدينة.

ز ـ محمد بن سعد بن ابي بكر : تولى العرش بعد جده، وكان طفلا، فتولت امه«تركان خاتون»الوصاية عليه. ثم وقع من سطح القصر فمات سنة ٦٦٠هـ.

(ابيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :)
ـ من حظك السعيد أن تاريخ سعدي في عهدك .
ـ حتى يكون في سجلك ذكر خالد على فلك القمر والشمس .
ـ إن تدللت في عهدك فانني أستحق ، كما تدلل «سيد » في عهد انو شروان .
ـ لم يأت بعد «عمر »[5] راع للدين والدنيا والعدل مثل « ابي بكر »[6] .

لقد لفت الاتابك ابو بكر بن زنكي اليه نظر ملوك المغول قليلا للمحافظة على فارس ، فانجاها من ايدي المغول . وعندما ارسل ابنه « سعد بن أبي بكر » بأموال كثيرة الى ملك المغول كان موضع عنايته الخاصة . وعندما خلع « أكتاي قا آن » لقب « قتلغ خان » على ابي بكر ، لم يتدخل المغول في فارس قط . وقد مات « ابو بكر بن سعد » سنة ٦٥٨ هـ .

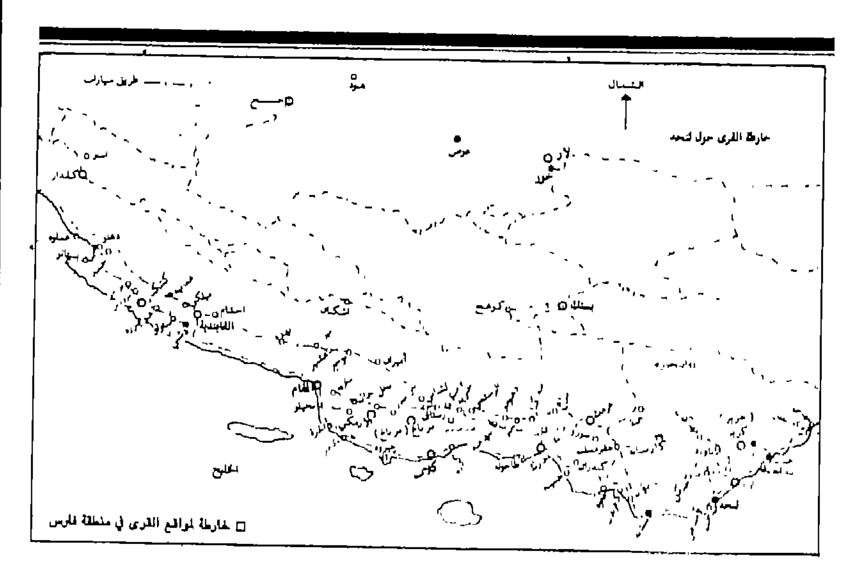
وحدث في عهد هذا الاتابك ان هاجر عدد من السادة الحسينيين الى جنوب ايران ونزلوا في حمى « ابي بكر بن سعد بن زنكي » في جنوب فارس . ولكن قصة هذا الكتاب الذي سميته « تاريخ جهانگيرية وبني العباس » تبدأ من عهد الاتابك سعد (٦٥٦) . وقد جاء بعد أبي بكر ابنه محمد [7] الذي كان صغير السن فتولت أمه « تركان خاتون » تدبير شؤون البلاد .

ولكن محمد الصغير مات بعد سنتين ، وتولى السلطة « محمد شاه بن سعد بن زنكي » .

وعندما خرج « ابو بكر » المذكور[8] على المرأة المدبرة العاقلة « تركان خاتون » ألقت القبض عليه بمساعدة الناس وأرسلته الى هولاكو خان[9] .

سلجوقشاه

صار سلجوقشاه بن سلغرشاه حاكما على اقليم فارس ، وهو ذو نسب يصل من ناحية أمه الى ملوك السلاجقة . وقد عقد قرانه على تركان خاتون ، وأمر في ليلة الزفاف ـ وهو في حالة سكر ـ بقتلها ، ثم خرج على المغول[10] ولذلك ألقي عليه القبض وقتل سنة ٦٢٢ هـ . بأمر هولاكو خان . ولم يبق من الاتابكة بعد قتله رجل يليق بهذا المنصب ، فعهد هولاكو بولاية فارس الى « أيش خاتون بنت سعد بن أبي بكر »[11] وهي آخر من حكم فارس من الأتابكة . وقد تزوجها منكوتيمور بن هولاكو خان ، وتوفيت سنة ٦٨٦ هـ وقد نظم سعدي عليه الرحمة هذه الأبيات باسم سعد بن ابي بكر بن سعد بن زنكي .
أبيات فارسية في الاصل، ترجمتها :
ـ إن يزينه التفات سيده ، فهو صنم البيت الصيني ، ونقوش ارزنگ ماني[12]
ـ أمل الا يمل وجهه . ولهذا السبب فإن « الكلستان »[13] ليس مكانا للحزن .
ـ وعلى الخصوص أن ديباجته المباركة باسم سعد بن ابي بكر بن سعد بن زنكي .



□ خارطة لمواقع القرى في منطقة فارس

ح ـ محمد شاه بن سلغر شاه بن سعد بن زنكي . اختاره الامراء والاعيان ملكاً، ولكن وقعت الحرب بينه وبين «تركان خاتون» سنة ٦٦١هـ فامرته وقتلته في العاشر من رمضان

ط ـ سلجوقشاه بن سلغر شاه : قام للانتقام لمقتل اخيه فاستولى على شيراز وقتل تركان خاتون. فلجأ اخوها «علاء الدولة» حاكم يزد الى هولاكو. فارسل المغول جيوشهم فالتقوا به عند كازرون، وقضوا عليه سنة ٦٦٢هـ

ي ـ ابش خاتون بنت سعد بن ابي بكر : جلست على عرش فارس في مكان امها تركان خاتون مدة سنة واحدة، ثم تزوجها الامير منكو تيمور بن هولاكو، والحقت فارس بديوان المغول فسقط بذلك اسم السلغريين. (راجع . حمد الله مستوفي القزويني . تاريخ كزيدة ص ٥٠١ ـ ص ٥٠٧ طهران ١٣٣٩، وكذلك خواندامير . حبيب السير جـ ٢ ص ٥٥٩ ـ ص ٥٦٧. طهران ـ ١٣٣٣ ـ (المترجم) .

(٥) عمر المقصود عمر بن الخطاب رضي الله عنه (المترجم)
(٦) ابو بكر المقصود الاتابك ابو بكر بن زنكي (المترجم).
(٧) لم يكن محمد هذا ابن ابي بكر، بل حفيده.
(٨) ابو بكر : يقصد به الاتابك محمد شاه بن سلغر شاه بن سعد بن زنكي. (المترجم)
(٩) يروى ان محمد شاه تزوج من تركان خاتون بعد توليه العرش ولكنه نبذها والتفت الى ملذاته، وكان شرسا يسفك دماء الابرياء بدون وجه حق، كرهته زوجته، وكان هولاكو قد استدعاهما للتباحث بشأن ولاية فارس فتآمرت تركان خاتون مع عدد من الامراء على زوجها، وبينما كان عائدا الى الحريم ذات ليلة القوا عليه القبض وسلموه لها. فحملته هي بدورها الى هولاكو وطلبت السماح لها بقتله لاختلاسه الاموال واراقة الدماء. فقتل بعد ان حكم ثمانية اشهر (خواندامير : حبيب السير جـ ٢ ص ٥٦٥ طهران، ١٣٣٣ ش) المترجم.

(١٠) يقال ايضا ان سلجوقشاه لم يتزوج تركان خاتون. راجع رواية حمد الله مستوفي القزويني ـ تاريخ كزيده ص ٥٠٧. طهران ١٣٣٩ ش) المترجم.
(١١) ذكرها خواندامير في حبيب السير جـ ٢ ص ٥٦٧، وكذلك حمد الله مستوفي القزويني في تاريخ كزيدة ص ٥٠٧، باسم ابش (بالباء بدل الياء) المترجم.
(١٢) ارزنك . هو اسم كتاب ماني النقاش الفارسي وصاحب الديانة المانوية (المترجم).
(١٣) الكلستان : اسم كتاب من تاليف سعدي الشيرازي، ومعناه «الحديقة» (المترجم).

الفصل الثاني

الشيخ عبدالسلام خنجي

« قطب الأولياء »

رباعية فارسية، ترجمتها :

- قال اهل البصيرة ، ان ميلاد الشاه عبدالسلام طيب السيرة ،
- في سنة « مرعشان » بعيد النيروز ، اذ صارت الدنيا جنة بمقدمه .

يعود نسب الحاج الشيخ عبدالسلام الى « أولاد محمد بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب من السادة الهاشميين » . وكان قد ولد في قرية « خنج » زمن سلجوقشاه[14] بن سلغر اتابك فارس ، وكان ذلك في حساب الابجدية الكبير ، بحروف « مرعشان » سنة ٦٦١ هـ . وتلقى تعليمه الابتدائي في صغره على أيدي شيوخ « خنج » ويقال أنه كان من تلاميذ الشيخ « دانيال خنجي »[15] ثم تابع تحصيله العلمي في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، والجامع الأزهر بمصر ، حيث تلقى اللغة العربية والعلوم الدينية خاصة . ولما انتهى من تحصيل العلم مر ببغداد ، وأخذ التصوف واهلية الاجتهاد عن شيوخ الطريقة القادرية والنقشبندية وعلماء الشريعة ، ثم عاد الى « خنج » فبنى مدرسة ومسجدا ودار ضيافة كبيرة ، ودعا الناس الى تلقي العلوم الدينية ، فاجتمع حوله التلاميذ ، والشيوخ والطلاب ، ومريدو الطريقة ، وكانت مائدته ممدودة لكل هؤلاء . ولم يمنع عن أحد لقمة يملكها ، حتى ملأت الدنيا شهرته بالنقاء والسخاء والتدين . وقصده الناس أفواجا ، حتى من الأمراء وأبناء الملوك .

وقد اختار بعض المريدين والتلاميذ ملازمة الشيخ ، فلم يبرحوا مدرسته ولا دار ضيافته . ويقال ان آثار قرية « خنج » تدل على انها كانت في زمن الشيخ دانيال ، والشيخ عبدالسلام خنجي - وكانا في عصر واحد - اكثر قصبات فارس اهمية وعمارة ورونقا وتجارة لكثرة المريدين والتلاميذ وشيوخ الشريعة والطرق الصوفية المتعددة ، والعلوم الدينية والعربية . وكان الحاج الشيخ عبدالسلام من مشاهير العلماء الزاهدين الأتقياء . فقد كان قطبا للشريعة ومآبا للطريقة ، وصاحب كشف وكرامات عالية ، وكان المفتي الاعظم وامام اهل الجماعة في منطقة « لار » (لارستان) وجهانگيرية ، وموانىء الجنوب وسواحل الجزيرة العربية ، لدرجة انه عندما يرتقي المنبر ينصت اليه عدة آلاف من البشر ، لشدة حبهم له ، ونفاذ كلامه فيهم ، ودقة موعظته . ويقال ان عدداً كبيراً من بقايا الزرادشتيين واليهود وغيرهم ممن ظلوا في مدن وقرى المنطقة الحارة الجنوبية[16] قد اعتنقوا الاسلام بفضله ، وانه ازال عوز الفقراء منهم بماله ، وحث المسلمين على مساعدتهم بالمال .

كان الحاج الشيخ عبدالسلام يلبس ملابس التصوف البسيطة ، ولكنها طاهرة ونظيفة . ويلبس فوق اللبادة ثوبا خفيفا ، ويضع على رأسه عمامة سوداء صغيرة . وغالبا ما يكون وحيدا في الخانقاه (الزاوية) ، آخذا نفسه برياضة (روحية) قاسية ، مشتغلا بالصلاة والصيام وتلاوة القرآن الكريم . وكان يخرج من الخانقاه في كل سنة مرتين ، مدة كل منهما اربعين يوما .

وقد عرف أفراد أسرته من النساء والرجال والصغار والكبار ، بحسن التقوى والرياضة والعبادة . واشتهروا بالخدمات الاجتماعية ،

(١٤) ورد في الاصل «سلجوليان» وهو خطا واضح، فجرى تصحيحه (المترجم)

(١٥) من أولاد الشيخ دانيال الشيخ «حسين بن علي وحيدي الخنجي» احد شعراء العربية في مدينة لنكه. (راجع الفصل السادس والعشرين من هذا الكتاب) (المترجم

(١٦) المقصود بتلك المنطقة المحاذية للخليج العربي وخليج عمان (المترجم).

والبر بالناس ، ومساعدة الفقراء والمحتاجين ، وعيادة المرضى والضعفاء ، وكانوا يقدمون لهم الطعام الجيد والملابس ، ويكتفون هم أنفسهم بخبز الشعير والملابس البالية والخرق ، وينامون على الارض دون وسادة . وكان هو (الشيخ عبدالسلام) يحيي الليل ، فان ابن بطوطة قد جاء الى قصبة « خنج » في زمن الحاج الشيخ عبدالسلام ، ورآه عن قرب ، وكتب في رحلاته ما يلي :

رحلات ابن بطوطة

ابن بطوطة هو محمد بن عبدالله من أهل طنجة بمراكش ، ومن علماء المذهب الحنفي المعروفين ، ومن كتاب التاريخ . طاف بالعالم سائحا منذ سنة ٧٢٥ هـ . وقد قدم الى جزيرة هرمز عن طريق عمان ، وملك هرمز يومئذ السلطان قطب الدين تهتمن بن تورانشاه ، الذي كان من كرام الملوك المتواضعين . كتب يقول :

جئت عن طريق الهند الى « لار » . وقدمت الى « خنج » بصحبة ابي زيد عبدالرحمن بن ابي دلف الخنجي (وقد ذكر هذا ضمن مختصر ترجمته « في سنة ٧٣٣ هـ . وسمعت ان زاوية اخرى قد افتتحت في « خنج » ذاتها . (المقصود زاوية الشيخ الحاج عبدالسلام المزامنة لسنة حياة الشيخ) وان جماعة من الصلحاء والعباد يقضون وقتهم فيها ، فذهبت اليهم ليلة ، وكان فيها رجل جليل تبدو آثار العبادة على وجنتيه ، ذو لون أصفر ، وجسم ناحل ، وعينان دامعتان . فاحضر لي طعاما لانني دخلت الزاوية . وصاح بشيوخ القوم قائلاً : قولوا لولدي محمد (اشارة الى الشيخ الحاج محمد بن عبدالسلام) أن ياتي . وكان محمد جالسا في ناحية وعندما تقدم بدا وكأنه قد قام من القبر ، لشدة ضعفه من العبادة ، فسلم وجلس . فقال الشيخ : يا بني ، رافق هؤلاء الضيوف على الطعام حتى تنال من بركاتهم ، فجلس الابن الذي كان صائما معنا الى الطعام وافطر . وكان هذا الجمع كله شافعي المذهب . وبعد الطعام انتهت مراسيم الدعاء ، وعدنا الى منزلنا .

وبتطبيق تاريخ رحلة ابن بطوطة وتاريخ حياة الشيخ الحاج عبدالسلام ، يظهر ان ابن بطوطة قد راى الشيخ وابنه في « خنج » .

مؤتمر علماء الدين في شيراز

كان الشيخ عبدالسلام ـ حتى آخر عمره ـ يذهب كل سنة الى شيراز بدعوة من علماء الدين للتباحث في علوم المعقول والمنقول والفتاوي وحل المسائل ، وينال الناس قسطا من مواعظه وارشاداته . وقيل انه اعتذر في آخر سنوات عمره عندما لم يعد قادرا على الركوب لكبر سنه ، ولكن العلماء الذين رأوا حضوره ضروريا ، أعدوا له سريرا (مثل الهودج) أرسلوه الى خنج ، فجلس مولانا الشيخ على السرير ، او استلقى عليه ، وحمله مريدوه على اكتفاهم الى شيراز ، ثم أعادوه .

تاريخ وفاة الشيخ عبدالسلام خنجي

(بيتان بالفارسية أصلا ، ترجمتهما :)

ـ عندما أصاب « الخسوف » ضوء القمر في الليل ، وأصاب الشمس في النهار كسوف ،

ـ أقرا سنة وفاته « شمس وقمر » فقد ذهب الى الجنة عبدالسلام الرؤوف .

الحاج الشيخ عبدالسلام خنجي هو الجد الأعلى لأسرة بني العباسي وشيوخهم في « بستك » توفي وهو في الخامسة والثمانين من عمره ، في ليلة من شهر ربيع الاول سنة ٧٤٦ هـ . وتحدد عدد سنوات الوفاة عبارة « شمس وقمر » بحساب حروف الابجدية . يعني عندما كان القمر مخسوفا ذهبت روحه الى دار البقاء ، ويقال صادف صباح يوم دفنه ان كسفت الشمس ايضا .

يقع ضريحه وبقعته في « خنج » وما يزالان هناك بعد مضي ٦٣٢ سنة على وفاته[1] فإن الاتراك والتاجيك[2] ـ من كل فرقة ـ يأتون الى عتبته دائما ، ويلتمسون البركات من فيض نعمه .

مولانا الحاج الشيخ شمس الدين محمد خنجي

هو الحاج الشيخ محمد بن الشيخ عبدالسلام ، كنيته أبو نجم ، ولقبه شمس الدين ، اشتهر بصفات السخاء والزهد والتقوى والكشف والكرامات وكان مثل ابيه ، باب منزله مفتوح للضيوف وأهل الطريقة (من المتصوفين) وأهل الشريعة . وما تزال آثار مدرسته ومسجده وضريحه باقية في خنج الى

(١) هذا في سنة ١٣٧٨هـ عند تاليف الكتاب. اما اليوم عند ترجمته سنة ١٤٠٣هـ يكون قد مضى على وفاة الشيخ ٦٥٧ سنة. (المترجم

(٢) التاجيك قوم من اصل آري، يعيشون في التركستان الافغانية وهضبة البامير والتركستان الروسية، ويطلق الفرس اسم «تاجيك» على اولاد العرب الذين تربوا في بلاد فارس ايضا (راجع فرهنك عميد ـ مادة تاجيك ـ طهران ١٣٣٧ المترجم Steingass, Persian - English Dictionary - Beirut 1975)

سيف الله القتال . وقيل ان وفاة الشيخ الحاج محمد خنجي كانت سنة ٧٦٦ هـ . أو أواخر القرن الثامن .

مولانا الشيخ عفيف الدين

كان اسمه في اوائل شبابه « عبدالله » ثم سمي بعد ذلك « عبدالرحيم » ثم صار يعرف باسم « اسرائيل » وهي كلمة عبرية تعني « عبدالله » ثم لقب بلقب « عفيف الدين » .

والشيخ عفيف الدين اسرائيل هو ابن الشيخ الحاج عبدالسلام خنجي ، ارسله أبوه الى مصر ـ بعد ان انهى دراسته الابتدائية ـ حيث عكف في الجامع الأزهر على تحصيل علوم اللغة العربية ، وعلوم المعقول والمنقول . ثم عاد الى ابيه في قرية خنج عن طريق الحجاز وهرمز ولار ، بعد ان حج بيت الله الحرام .

وقد قابل عفيف الدين في سفرته هذه « تورانشاه بن قطب الدين » سلطان هرمز المعروف . ولذلك بناء على طلب هذا الملك ، توقف مدة في خنج ، ثم عاد ـ بإذن من والده ـ الى هرمز حيث عين قاضيا للقضاة واميرا للحج لجميع موانيء الخليج العربي [1] وجزره ومناطق الجزيرة العربية . وأسس مساجد ومدارس للعلوم الدينية واللغة العربية في هرمز والموانيء العامرة هناك . وكان هو نفسه يدرّس ايضا . فاجتمع اليه تلاميذ ومريدون كثيرون ، وكانوا في الغالب يتلقون عنه الطريقة (التصوف) . ولكنه ذهب مدة للسياحة ، وأجرى مباحثات علمية مع العلماء والمفتين الكبار أمام السلاطين والحكام . وكان كلما صعد المنبر احتشد الناس لسماع خطابه الذي يفيض فصاحة ، فقد كان مؤثر الكلام ، فأحبوه ، واكتسب شهرة عظيمة . ثم عين وزيرا لسلطان هرمز . وسافر عدة مرات ـ موفدا من قبل مليكه ـ الى الهند ، والجزيرة العربية ، ومصر ، والشام ، والجزائر ، ومراكش .

وكان الشيخ عفيف الدين مثل والده الشيخ عبدالسلام : من اهل الطريقة (التصوف) والشريعة . معروفا بالصفاء والكشف والكرامات والسخاء والشجاعة . وكان بابه مفتوحا للضيوف . وحتى الهدايا الثمينة التي كانت تأتيه من السلاطين وأصحاب النفوذ كان يقسمها بين الناس ولا يترك شيئا لنفسه . ومع انه كان يملك ملابس ثمينة نالها من السلاطين ، فلم يكن يلبسها ، وكانت ملابسه بسيطة جدا ،



ـ احمد بن عبدالله بن احمد بن عبدالله الخنجي من اعيان لنجة اخو محمد وقد توفي بالهند .

الآن (وقد اهتمت دائرة الثقافة في « لار » ـ منذ عدة سنوات ـ بنقل أحد أبواب مسجده ، وهو ذو نقوش بارزة ، الى متحف كريم خان زند بشيراز » .

وقد ورد اسم محمد في رحلات ابن بطوطة ، وهو نفسه الشيخ محمد بن الشيخ عبدالسلام . وسمعت مشافهة : ان بعض أهل خنج يقولون ان الشيخ محمد هو ابن عمة الشيخ عبدالسلام ، وكان قد ولد عند وفاة الشيخ عبدالسلام ، وينسبونه الى عشيرة « ابي نجمي » ولكن المسلم به هو ما وجد مكتوبا في كتاب مخطوط وأوراق قديمة . وكان ابن بطوطة ايضا قد أشار الى اسمه ان محمد هو نفسه الشيخ الحاج محمد بن الشيخ عبدالسلام . ولما كان له ولد يسمى نجم الدين ، فقد عرف اولاده بعشيرة « ابي نجمي » .

ويذكرون انه قابل الشيخ الحاج محمد شاه

(١) استعمل المؤلف عبارة «الخليج الفارسي». وقد استعملنا الاسم الصحيح للخليج وهو «الخليج العربي» حيثما وجد من الكتاب (المترجم).

ولم يكن يكترث بالابهة . ولكنه كان يتدخل في السياسة . وعندما اعترض عليه العلماء وسألوه : « مع انك عالم في الشريعة ، ومن اهل الطريقة والتصوف ، فلماذا تدخلون في اعمال الدولة والامور السياسية ؟ » فأجاب : « اذا كان التدخل في الامور السياسية مبنيا على المنفعة الشخصية والمادية ، فهو تدخل غير مشروع . واما اذا كان من اجل ازالة فساد المجتمع ، ومنع تجاوزات موظفي الدولة ، ولتقدم الاسلام واصلاح الامور الاجتماعية وهداية المتمردين ، فهو امر حسن » .

الشيخ عفيف الدين من العلماء المعروفين المتبحرين في جميع علوم العربية ، وخاصة في فن الشعر العربي ، فهو ذو طبع فياض ، يقال انه ألف كثيرا من الكتب ـ شعرا ونثرا ـ في الحديث والحكمة وأصول المنطق والبيان . ومن شعره هذان البيتان :

يا من تقاعد من مكارم خلقه
ليس التفاخر بالعلوم الزاخرة
من لم يهذب علمه اخلاقه
لم ينتفع بعلومه في الآخرة

عاش الشيخ عفيف الدين اربعا وعشرين سنة بعد وفاة ابيه الشيخ عبدالسلام ، وتوفي في مدينة شيراز سنة ٧٧٠ هـ . ودفن فيها ، وذلك عندما سافر اليها في سفارة بعثه بها ملك هرمز الى ملك فارس (احد ملوك آل مظفر) .

الشيخ بدر الدين اسماعيل

كان الشيخ اسماعيل بن الشيخ عفيف الدين من مشاهير العلماء الزاهدين وأصحاب التقوى والتواضع والكرم . تولى ـ بعد وفاة أبيه ـ الوزارة لملك هرمز مدة ، كما تولى منصب قاضي القضاة ، وامامة الجماعة في ساحل الخليج العربي وعمان ، وكان يلقب بـ « بدر الدين » . وقد اختار في اواخر عمره حياة العزلة ، وعاد الى قصبة « خنج » حيث قضى بقية عمره معتكفا في المسجد ، ويشغل نفسه في خانقاه جده بالرياضة والعبادة ، وتوفي سنة ٧٩٠ هـ او سنة ٨٠٠ هـ . في قرية « خنج » او « سده » الواقعة على بعد كيلومترين شمالي خنج ، ودفن في تلك النواحي .

مولانا الشيخ عبدالغني

كان الشيخ عبدالغني بن الشيخ اسماعيل ـ السابق الذكر ـ من العلماء الصالحين ، تولى منصب القضاء في خنج ولارستان ، وتوفي سنة ٨٢٥ هـ .

مولانا الشيخ اسماعيل

هو اسماعيل بن الشيخ عبدالغني، من مشاهير العلماء وحافظي كلام الله المجيد. كان عالما بالشريعة والطريقة وكاشفا للكرامات، واستاذا في فن الخط : «النسخ» و «نسخ التعليق». وقد كتب عددا من المصاحف بخط النسخ، والخط الكوفي على قماش من الشال الكشميري النفيس، وعلى جلد الغزال. وكان غالبا ما يذهب الى نواحي : «هرم» [1] و«كاريان» [2] و«جويم» [3] حيث يعظ ويتلو الاحاديث في مساجدها، فقد كان عالما في الشريعة، ومن أهل الطريقة ايضا. وله صلات قوية بأسرة «القتال»، فقد انشأ بقعة «سيد تاج الدين منصور» (وهو عم القتال. عندما جاء من بغداد كفيفا في اثر ابن اخيه القتال، ومات في جويم) خلف «باغ فخر أباد» الواقعة بين «جويم» وقلعة «قطب آباد» ويسميه أهل «جويم» باسم «جلال الدين» وقد توفي الشيخ اسماعيل في «جويم» سنة ٨٥٠ هـ.

مولانا الشيخ جابر

الشيخ جابر بن الشيخ اسماعيل السابق الذكر، كان من مشاهير العلماء وصلحاء عصره. وقد قام ـ مثل أبيه ـ بالوعظ والارشاد والدعوة الى الدين. كان يؤكد على الناس وجوب التقوى وأداء الفرائض الدينية، وكان يعمّر المساجد ويعين لها من يؤم الجماعة في الصلاة. ويلقن الطريقة (التصوف) وكان ذا كشف وكرامات. وقد اجتمع حوله مريدون كثيرون، وكان للناس اعتقاد كامل به، توفي سنة ٨٧٥هـ في قرية «جويم» ودفن فيها.

مولانا الشيخ محمد

الشيخ محمد بن الشيخ جابر، تلقى علومه في بغداد. وقد اعتكف مدة في احدى حجرات مقام الغوث الرباني عبدالقادر الكيلاني، وأخذ الطريقة القادرية [1] ثم ذهب من بغداد الى مكة المكرمة والمدينة المنورة، فحجّ بيت الله، وزار

(١) هرم بلدة الى الجنوب الشرقي من «بوشهر» تسمى اليوم «اهرام» (المترجم)
(٢) كاريان
(٣) جويم بلدة صغيرة تقع في منتصف الطريق تقريبا بين «لار» و «جهرم» (المترجم)

(١) الطريقة القادرية : هي احدى الطرق الصوفية في تلك الوقت، وتنسب الى الشيخ عبد القادر الكيلاني (المترجم)

حرم مدينة الرسول ﷺ، ثم ذهب الى بستك، واحضر أسرته اليها ليقيم فيها اقامة دائمة. وقد أخذ أهل بستك وجهانكيرية عامة، الطريقة عنه. فقد كانوا يعتقدون به ويعتمدون عليه اعتمادا كاملا، وكان سكان محافظة «لار» (لارستان) كلهم يعدونه إمام الجماعة. وبالاضافة الى ذلك فقد كان يدرّس العلوم الدينية. وذهب في أواخر عمره الى قرية «ايلود» (تبعد ٣٦ كيلومترا شمال شرقي بستك) فبنى خانقاه ومسجدا وزاوية، واعتكف فيها، ويقال انه لم يخرج قط من الخانقاه، ولم يعرف كيف توفى. ويقال ايضا انهم اقاموا بقعة في الزاوية التى كان قد توفى فيها، كما يقال انه عرف باسم: الشيخ «بلند بروان» (اى الشيخ عالي الطيران) [٢] وكان شاعر جهانكيرية المعروف «ملا نامي فتوئي» من تلاميذ الشيخ ومريديه. أما وفاته فكانت حوالى سنة ٩٠٥هـ.

الشيخ ناصر بن الشيخ محمد

(بيتان فارسيان في الاصل، ترجمتهما):

ـ حزم ناصر الدين متاعه (وارتحل) عن هذه الدنيا، وهو مرشد اهل الطريقة دون مراء.

ـ كان إمام أهل السنة، وقطب العارفين، فذهب، و«ظل» ابقى سنة وفاته واضحة.

الشيخ ناصر بن الشيخ محمد، المذكور أنفا اسمه «أحمد» ولقبه «ناصر الدين». ارسله أبوه الى مدرسة بغداد، ثم تابع تحصيله في الجامع الازهر بمصر، حيث تابع علوم اللغة العربية، واشتهر بين الناس بالفصاحة وطلاقة اللسان، فلما عاد من العراق اقام في «بستك» ليؤم أهل الجماعة فيها ولكنه كان كثير السفر.

ولما كان معاصرا للعهد الصفوي وانتشار مذهب التشيع، فقد شغل أكثر اوقاته بالدعوة الى المذهب الشافعي. واخيرا اتجه الى موانىء الخليج العربي [١] بناء على دعوة من شيوخ الجزيرة العربية وساحل الخليج العربي. وكان يدرس العلوم الدينية، حتى وصل الى نجد والبحرين وقطر، وتوفي اثناء عودته سنة ٩٣٠ هـ.

كان الشيخ ناصر معاصرا لفترة حكم الشاه اسماعيل الاول الصفوي. وكانت وفاته ووفاة الشاه اسماعيل مطابقة لحساب حروف «ظل» ويساوى ٩٣٠، ويقال انه مدفون بالقرب من قلعة بندر عباس.

شيوخ وخانات بني العباس في بستك

الشيخ محمد الكبير

هو الشيخ محمد بن الشيخ ناصر المذكور سابقا، كان يرافق أباه في سفره منذ ان كان في الخامسة عشرة من عمره، وقد تابع تحصيله العلمي في مكة المكرمة والمدينة المنورة، فلما سمع بوفاة والده الشيخ ناصر، عاد الى خنج عن طريق «بندر عباس» و «لار». ورمّم مدرسة العلوم الدينية، وبيت الضيافة اللتين انشأهما اجداده، وافتتحهما لنشر العلوم الدينية. ولكن في الوقت نفسه، كانت الاوضاع العامة، وأحوال المملكة (ايران) مضطربة بسبب اختلاف المذاهب بين الفرق. اضافة الى ذلك فان عددا من الاتراك كانوا قد جاءوا الى فارس ولارستان بأمر من الشاه اسماعيل الصفوي، وقاموا بانزال أنواع الأذى بالناس من أهل المذاهب الاخرى، والاعتداء عليهم، مدفوعين الى ذلك من قبل رجال الدين المتعصبين، وأخذوا يطاردون الناس بتهمة: «اتباع مذهب مخالف»، وينهبون أموالهم.

وبناء على ذلك، لم يجد الشيخ محمد بداً من ترك وطنه وبيته وأملاكه، والهجرة من «خنج» الى «بستك»، مع أهله واتباعه، في عهد الشاه طهماسب الاول سنة ٩٣٨ هـ، ليقيم اقامة دائمة في بستك وجهانكيرية لانهما قريبتان من ساحل الخليج العربي، وبعيدة عن التعصب الصفوي، وهناك (في بستك) قام ببناء مدرسة ومسجد وبيت ضيافة، واشتغل بالتدريس وتعليم الشرع والدعوة الى الدين، وارشاد الناس وهدايتهم. كما كان يؤكد للناس على الزهد والتقوى. وقد اجتمع حوله ـ في مدة قصيرة ـ كثير من التلاميذ والمريدين، واتصلوا به من الموانىء والجزيرة العربية ولارستان، ودعوة: «امام الجماعة» وكان «الله وردى خان» والى فارس، «وشاه ابراهيم خان لاري»، يخلصان له المودة ويحترمانه.

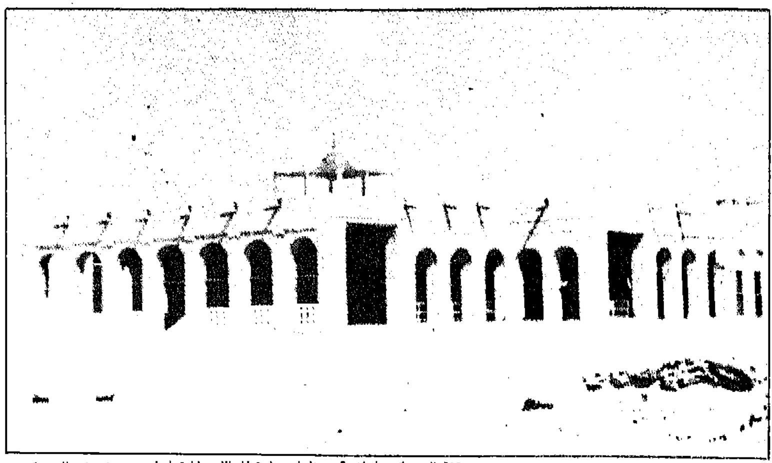
توفي الشيخ محمد في سنة ٩٥٠ هـ او ٩٧٥ هـ ويقع قبره في غربي بستك، في مقبرة «كاله بيني» بالقرب من طريق فارياب ـ كوهج.

الشيخ محمد الصغير

ولد الشيخ محمد الصغير بن الشيخ محمد الكبير بن الشيخ ناصر قبل وفاة أبيه بثلاثة أيام. وقد اسموه على اسم ابيه فدعوه الشيخ محمد

(٢) بلند مرواز (عالي الطيران) كناية عن الرجل يتخطى منزلته الى منزلة اعلى واسمى. (راجع فرهنك عميد، مادة بلند برواز ـ طهران ـ ١٣٣٧ ش) المترجم.

(١) استعمل المؤلف عبارة «الخليج الفارسي» وقد استعملنا في الترجمة الاسم الصحيح للخليج وهو «الخليج العربي» حيثما وجد من الكتاب. (المترجم).



ـ بنكلة البستكي في لنجة ، بناها سطوة المالك واشتراها محمد شريف البستكي .

الصغير. وقد صار امام الجماعة ـ بدل أبيه ـ بعد أن أكمل دراسة العلوم الدينية واللغة العربية، وكان يدعى «الملا» لانه كان يتولى بنفسه إمامة الصلاة والخطبة في المسجد.

كان الشيخ محمد الصغير من الصالحين زاهداً وتقياً وكريم النفس ومتواضعا، يقضي أكثر أوقاته في المسجد متعبدا، ولذلك لقبوه «ملاخطاب» فقد كان افضل لقب بين الناس في ذلك العهد هو لقب «ملا» أو «مولا»، وهو لقب خاص بالعلماء والشيوخ. وقد توفي الشيخ محمد (أو الملاّ محمد) في سنة ١٠٣٥ هـ في بستك. وتظهر آثار قبره غربي بستك بالقرب من قبر ابيه (في محل كاله بيني قرب نخل الزهرة) وقد عاش في عهد سلطنة الشاه عباس الكبير.

الشيخ حسن بستكي (بني عباسي)

الشيخ حسن بن الشيخ محمد الصغير، كان من الزهاد وائمة بستك وجهانكيرية والموانيء. وغالبا ما كان معتكفا في المسجد صائما متعبدا. ويتولى بنفسه إمامة الصلاة والخطبة والقضاء بين الناس، وكان ينجز مراجعات الناس في المسجد، وكان له دار ضيافة بجانب المسجد يستقبل فيها الناس. والناس يحبونه ويعتقدون به، وقد تزوج ابنة «الشيخ عباد الله انصار العماد دهي» التي كانت امرأة مستورة وصالحة وفاضلة، فقد درس (الشيخ حسن بستكي) مدة في قرية «عماد ده» عند «الشيخ عباد الله انصار» الذي سنأتى على ذكره فيما بعد. وقد لقبوه بلقب الملاّ الشيخ حسن لانه غالبا ما كان يؤم الناس في الصلاة. ومات سنة ١٠٨٤ هـ في زمن الشاه سليمان الصفوي، وقبره بقرب قبر والده في «كاله بيني» غربي بستك. وكان للشيخ حسن بستكي ستة أولاد، صاروا فيما بعد أربع عشائر هي :

١ ـ مشايخ، ٢ ـ خوانين، ٣ ـ آغايان، ٤ ـ موالي.

أما ابناء الشيخ حسن بستكي فهم :

١ ـ **الشيخ محمد** [1] **جد الملا رضوان كنكي.**

٢ ـ **الشيخ عبدالقادر**، المفتي الاعظم وإمام الجماعة، جد مشايخ وخوانين بني العباسي في بستك.

٣ ـ **الشيخ عبدالرحيم** الذي لم يعقب أبناء.

٤ ـ **الشيخ عبدالرحمن**. جد مشايخ «كوه خرد» وعشيرة الشيخ محمد شيخ أحمدي في بستك.

(١) الشيخ حسن بن الشيخ عبدالله الرضواني، امام الجمعة الحالي في ميناء لنكه، من افاضل وادباء موانيء الجنوب، من اولاد الشيخ محمد (المصحح).

سجل نسب بني العباسيين في بستك

محمد أعظم بني عباسيان (١) بن محمد رضا بني عباسي (سطوة الممالك) بن حاج محمد تقي خان (صولة الملك) بن حاج مصطفى خان ، بن أحمد خان ، بن محمد رفيع خان ، بن هادي خان ، بن الشيخ محمد خان بزرگ ، بن مولانا الشيخ عبدالقادر ، بن مولانا الشيخ الملا حسن بستكي ، بن مولانا الشيخ محمد الكبير ، بن مولانا الشيخ ناصر الدين ، بن مولانا الشيخ محمد ، بن مولانا الشيخ جابر ، بن مولانا الشيخ اسماعيل الرابع ، بن مولانا الشيخ عبدالغني ، بن مولانا الشيخ اسماعيل الثالث ، بن مولانا الشيخ عبدالرحيم عفيف الدين «إسرائيل» ، بن مولانا الحاج الشيخ عبدالسلام خنجي ، بن مولانا الشيخ عباس ، بن مولانا الشيخ اسماعيل الثاني ، بن مولانا حمزة بن أحمد بن محمد بن هارون ، بن مهدي ، بن مرشد بن محمود ، بن أحمد بن علي بن مبارك ، بن عبدالسلام بن سعيد بن عبدالرحمن بن طلحة بن أحمد بن اسماعيل ، بن سليمان بن محمد بن علي بن عبدالله (حبر الامة) بن سيدنا عباس (عم الرسول الاكرم) بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف ...الخ .

الشيوخ المعاصرون للشيخ حسن بني عباسي

الرجال المشهورون الذين كانوا يعاصرون الشيخ حسن بني عباسي البستكي كثيرون . وسوف نذكر منهم هنا أربعة اشخاص كانوا أكثرهم شهرة في نواحي بستك وجهانگيرية :

١ . الشيخ عباد الله أنصار :

الملقب بعماد الدين . كان من الصالحين وعلماء الشريعة وكان ذا زهد وتقوى ، وصاحب كشف وكرامات ، وكان يدرس في مدرسة العلوم الدينية ويسكن قرية «عماد ده» (قرية عماد) . كان جده الأعلى يسمى : « الشيخ عماد الدين » ، وقد حضر من قرية «خنج» بمعية « الشاه سيف الله القتال » نائبا عن الحاج الشيخ عبدالسلام ، الى صحراء «باسخنر وباغ» لهداية الناس وارشادهم ، وسكن قرية «اسناس» التي صارت تعرف بعد ذلك باسم الشيخ عماد الدين وسميت «عماد ده» أي قرية عماد . وكان من تلاميذه « من تلاميذ عبادالله انصار » الشيخ حسن بستكي الذي تزوج بعد ذلك من ابنته . ويقال ان الشيخ عبادالله توفي بين سنوات ١٠٥٢ ـ ١٠٦٠هـ . ودفن في قرية «ده ميان» في صحراء باغ . ومشايخ صحراء : باغ ، گوده ، فتويه ، انوه ، بدزولار هم من نسله ، أو من نسل الشيخ عماد الكبير .

٢ . السيد محي الدين (محيا) :

السيد محي الدين المتخلص بـ «محيا» (٢) من اولاد السيد كامل بير « ساكن كال » ومن تلاميذ الشيخ عباد الله انصار . كان يكن محبة خاصة للشيخ حسن بستكي . وكان شاعرا مجيدا ، ومن صالحي عصره وعارفيه الذين عاشوا في نواحي لارستان وجهانگيرية والموانىء . له أشعار كثيرة وخاصة الرباعيات التي يسمونها بالاصطلاح المحلي «شلوا» أو «شروا» وترد على السنة الناس هناك في أوقات الفرح والسعادة ، أو في أوقات الحزن ، وينشدونها بصوت مرتفع . والرباعية التالية تؤرخ حياة الشاعر السيد محيا : (رباعية فارسية في الاصل ، ترجمتها) :

ـ كان طقس «بنگربيخ» طيبا ، وكتاب «عنز الجبل على رأس السيخ» (٣)

ـ وقد وقع «محيا» ورفاقه في الشرك (ماتوا) بتاريخ ١٤٠٦ .

ومعروف ان السيد محيا كان من قبل ان يتصوف ويعتزل العمل ـ من أهل مجالس الانس ، وقد ذهب للصيد سنة ١٠٤٦هـ . الى مكان ما يسمى «بنگربيخ» يقع على بعد ٦ ـ ٧ كم غربي قرية (أنوه بستك) وكان ذلك في فترة شبابه . ومن آثاره «حوض محيا» الذي يقع في «ساحة محيا» على بعد تسعة كيلومترات غربي «أنوه بستك» على طريق السيارات والقوافل من بستك الى لار ، الذي اشتهر بإسمه .

نماذج من أشعار محيا

(اشعار فارسية في الاصل ، ترجمتها) :

ـ اكشفي خدا حتى ارتوي ، فإنني محتاج لطلعتك .

ـ وانقذي «محيا» من هذا التشرد . فإلى متى اتجول شريدا من عشقك ؟

ـ اكشفي خدا . فطالما انا ثمل بك ، فإنني اسير ابهامك .

ـ لا تقدّمي «محيا» الى جلّاد الاجل ، بل اقتليني طالما انا صنع يدك .

---

(١) هو مؤلف هذا الكتاب الذي ترجمناه الى اللغة العربية

(٢) المتخلص هو لقب يختاره الشاعر الفارسي . يجعله في آخر كل غزلية من غزلياته وقد صار هذا التقليد عاما بين الشعراء وواجبا منذ القرن السادس الهجري تقريبا . (المترجم)

(٣) في هذا الشطر اقتباس من قوله تعالى «ان كتاب الفجار لفي سجين» .

□□□

ـ ارفعي يابنة العرب «الشيلة» عن وجهك (٤) ولا تجعلي هذه الغمزات دون فائدة .

ـ واجعلي داخل صدرك ، وصحراء سرتك ، اصطبلا لـ «محيا» كأنه البرذون .

□□□

ـ عندما ضرب «محبوبي» الخيمة على وجه الارض ، ضرب « أسد الله علي » سيف الدين . (٥)

ـ واحضر «البراق» من الجنة واسرجه لاجل خاطر محبوب «محيا» .

□□□

ـ عندما فجّر «محبوبي» بالدين سيلا في تلك الليلة ، وضع قدمه في السماء السابعة ،

ـ وسبح ـ أمام العرش ـ خالق الروح .

□□□

ـ وقال في سفرة الى البصرة :

ـ ايها الربان ، اتق الله من قلبك ، وقس (إقطع) مائتي منزل بمنزل واحد .

ـ الق نظرة السلامة على الساحل ، فإن هيكل «محيا» الرهيب في وسط البصرة .

□□□

ـ قسما بأربعة (أسماء أولها) عين ، واربعة أولها ميم ، وقسما بثلاثة (أسماء فيها) حاءات . وواحد أوله جيم (٦) .

ـ لن يحيد «محيا» عن عهدك ، ولو تقطعينه نصفين مثل زكريا (٧) .

□□□

ـ اقسم بثلاثمائة وستة اصدقاء ، واقسم بالمعصومين قليلي الكلام (٨) .

ـ واقسم بناصية احمد المختار ، أن «محيا» ليس له حبيب سواك .

٣ـ السيد خليل بن السيد إبراهيم بن السيد خليل :

السيد خليل بن السيد إبراهيم بن خليل ، له أيضا ديوان اشعار ، وتذكرة (تراجم) للسادات ، وغير ذلك . كان من سادة «كال» ومن أولاد السيد «محيا» سابق الذكر . فقد عاش السيد «محيا» حتى زمن الشيخ عبدالقادر بن الشيخ حسن البستكي والشيخ حسن المدني ، وقبره في جنوبي بقعة « السيد كامل بير » في قرية «كال» (الواقعة على بعد ٥٤ كم غربي بستك) .

للسيد إبراهيم بن السيد خليل مؤلفات هي عبارة عن «سفر نامه» الفها نظما و « شجرة نامه سادات » (شجرة نسب السادة) الفها نظما أيضا .

٤ـ الشيخ حسن عالي كوهجي :

هو من العلماء الزاهدين والاتقياء والمتصوفين كان يسكن «كوهج» (على بعد ١٨كم الى الشمال الغربي من بستك) . كان .. يعيل أسرته من كدّ يده ، فقد كان يعمل بزراعة النخيل ، وكان كريما يحب الضيوف ، وكان محبا للشيخ حسن بستكي وابنه الشيخ عبدالقادر ، وقد أخذ الطريقة عنه . توفي كوهجي سنة ١٠٨٦ هـ ، ودفن في بقعة السيد عامر بن السيد أحمد بن السيد منصور في البرية جنوبي كوهج ، وكان قد أقامها هو نفسه قبل وفاته . ومن أولاده المرحوم آية الله علامي بن الشيخ الحاج احمد الكبير (احمد بـزرگ) مفتي كوهج ، وكذلك شيوخ بني عالي في كوهج ، وبستك .

«نامي» شاعر جهانگيرية المعروف

الملّا «نامي» من الشعـراء الزاهـدين والاتقياء . كان يقيم في قرية «فتويه» (من قرى كوده) . وكان يتولى التدريس وإمامة الصلاة في المسجد والقضاء في قرية «فتويه» وناحية «كوده» كلها . ترك ديوان شعر كله مناجاة : ومدح للرسول صلى الله عليه وسلم ، ومدائح للأئمة الاطهار ، ولكنه لم يطبع بعد ، وتعين حروف «خلدبرين» (أي الخلد الاعلى) في الابيات التالية تاريخ حياة الملا «نامي» ، (أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها :) .

ـ قضاء (الله) الحق ، أن تكون طينة الانسان من تراب طبيعته الغم ، والا يبقى في الم المحنة حسن ولا قبيح .

ـ انقطع حبل الامل ، لأن الفلك العجوز [1]هو الذي غزل خيوطه بدولاب الشمس .

ـ في ماءَ الكون وعلى ترابه : أسماك وطيور مرتجفة . فيا قلب ، هل أنت سمكة أو أنت طير ؟ فإن لم تكن كذلك فلماذا ترتعش ؟

ـ لم ينمّ مزارع نباتا قط . ولم يحصد بمنجل ، ولم يزرع بيد .

ـ من يخلق طيرا ، يبتلي بحبة من الدنيا ، فيقتل بالسيف ، (ويؤكل) أحيانا مطبوخا ، وأحيانا نيئا .

ـ مثـل العمر والاجـل مثـل الخـروف ، والقصاب ، يربي جسده بالطعام ، ويلطخ رأسه بالدم (يذبحه) .

ـ اسحب نفسك مرة واحدة من عملك (اهجر

(٤) الشيلة : منديل مصبوغ باللون الازرق تضعه النساء على وجوههن ، وهو من الازياء المحلية في منطقة عمان

(٥) المحبوب في هذا الشعر هو الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمقصود . عندما ثبت الرسول الكريم دعائم الاسلام على الارض ، ثبت أسد الله علي سلطة الدين .

(٦) اربعة اسماء اولها عين هي : عبدالله (ابو بكر الصديق) وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب واربعة اولها ميم هي اسماء الرسول : مصطفى ، مختار ، مدثر ، مزمل . وثلاثة اسماء فيها حاءهي : احمد ومحمد ومحمود وهي اسماء الرسول الكريم كذلك . واسم اوله جيم : الملاك جبريل عليه السلام . (المترجم)

(٧) يقال ان النبي زكريا فر من اليهود عندما اتهموه بتهمة باطلة ، واختبأ في جذع شجرة ولكنهم قطعوا جذع الشجرة بالمنشار ، فقسموا جسد النبي زكريا قسمين . (راجع خواندامير ـ حبيب السير جـ ١ ـ صـ ١٣٨ ـ صـ ١٣٩ . طهران ـ ١٣٣٣) المترجم

(٨) ثلاثمائة وستة اصدقاء : ربما يعني صحابة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . المعصومون : الائمة الكرام من آل البيت ، او الملائكة عليهم السلام .

١ ـ يوصف الفلك بانه «عجوز» لانه محدودب (دائري) (المترجم) .

عملك) ، فمن يحصد يوما ؟ فإن المزارع لا يحصد قمحا إذا زرع سنبلا [2] .

ـ الله يحب الجمال . وأنا أطلب الجمال : فلو صار (الجمال) بالطيبة كتابة ، فلا أحد يقرأ القبح .

ـ في نهاية هذه الروضة (الشعر) ، ابحث عن تاريخ حروف «خلدبرين» واكتبها .

كل سجل «نامي» من نمط هذا الكلام . والانسان لا يقرأ صحيفته إذا لم يكتبها .

وله أيضا (أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها) :

لعارضك فتنة ، ترى من حول القمر ، وتتدلى خلف أذنك ضفيرة هي مسك نديّ ، يجب أن أنالها .

ـ يجب أن يذمّ ماء الخضر [3] بسبب شفتيك . فمن فمك يكتشف الطريق الى السكر الابيض .

ـ طالما يمكن ـ بأي معنى ـ أن تكفيك صورة الروح ، يجب على العين أن ترى رسم خيالك رؤية .

مع مثل هذا التبختر الجميل من نخل قامتك ، يحق لقصب السكر أن يعقد حزام الخدمة (ليخدمك) .

ومع مثل هذه الشفة الضاحكة التي تكون أحيانا مع فم مفتوح ، توجب الفراسة ودقة النظر أن يفضل الشيء الصغير على الجوهر .

لا يطيق نامي حرارة مشاهدة الحسان ، إنه يحترق الآن مثل الشمع ، ويكاد رأسه ينفجر .

الملاّ «نامي» من الشعراء المشهورين ، والصلحاء المعروفين المعاصرين للشاه إبراهيم خان لاري ، حاكم لار (أو ملكها) . وكان غالبا ما يقوم بمباحثات علمية وأدبية في لار بدعوة من حاكم لارستان (محافظة لار) وقد مات في تلك المدينة (لار) سنة ٩١٢ هـ . وهو مدفون في محلة «كاريجوي» في «لار» . ومن أولاده : عشائر خواجة فتويه ، وايلود ، وده هنگ كوده ، وبستگ ، ولزان جهانگيرية ، ووجهاء أوز .

إمامة الشيخ عبدالقادر ، وحكومة أولاده في بستك وجهانگيرية

هو الشيخ عبدالقادر الشيخ حسن بستكي . أمه فاطمة (عبادة) بنت الشيخ عبدالله انصار ، سابق الذكر ، من قرية «عماد» . وهي إمرأة عفيفة ذات ستر ، وعالمة فاضلة في فنّ الخط ، ولها مهارة في كتابة الخط الكوفي وخط النسخ . ويوجد عدد من المصاحف مكتوبة بالخط الكوفي على جلود الغزلان والورق كتبت بخط يدها . كانت حافظة لكلام الله المجيد (القرآن الكريم) وكانت معروفة بالصيام وقيام الليل والتقوى . وكانت هذه السيدة تطعم الفقراء وأبناء السبيل من عمل يدها في كتابة المصاحف وتدريس النساء والفتيات وزراعة أرضها . وقد أرسلت ابناءها ، وخاصة الشيخ عبدالقادر الذي كان أكبرهم وأذكاهم ، مع مصاريفهم الى مدرسة العلوم الدينية . وكذلك المرحوم الحاج مصطفى خان ـ هو أحد ابنائها وسيأتي شرح عن حكومته ـ وهو الذي عمّر بقعة الشيخ عبدالقادر ، وبنى ضريحه ، والابيات التالية تؤرخ سنة وفاته . (أبيات فارسية في الاصل ، ترجمتها) :

ـ نفتتح أبواب جنات النعيم ، بسم الله الرحمن الرحيم .

ـ أصل الاسلام رضاء الخالق ، وحب صاحب الخلق العظيم (الرسول الكريم) .

ـ على رسول الله صلوات وسلام من الله الكريم في كل لحظة .

ـ ذلك الرب الكريم الذي أعطى للاولياء من كرمه ، شأنا عظيما .

ـ خاصة لقلم بحر المعرفة صاحب الاحوال والاخلاق السليمة .

ـ معدن الكشف والكرامات والكرم ، لمنبع الانفاق والالطاف العميمة .

ـ الذي هو في الطريقة مرشد عالي المقام ، وعلى طريق الشرع نور مستقيم .

ـ يقتل النفس الخبيثة بالرياضة (الروحية) وهو ذو شأن عظيم بالعبادة .

ـ الشيخ عبدالقادر ، ذلك الرجل العظيم المرشد الى الدين ، وكاشف السر القديم .

ـ في سنة ١١٣٦ ، طارت روحه الى العرش الكريم .

ـ ومدفن صاحب الفنون هذا في «كجوية» بحكم الله الحكيم .

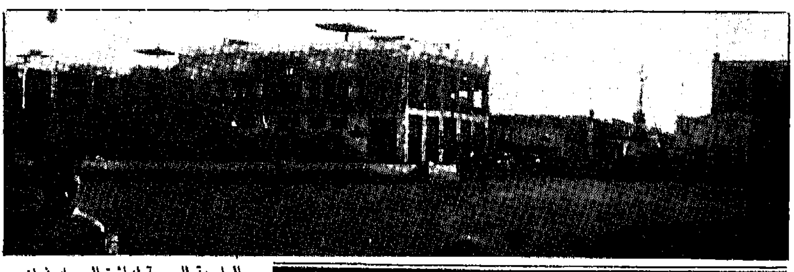
ـ دائما يصل نسيم من جنة رضوان الى قبره وجواره .

ـ لزم أن يبني مرقده بالحجر حتى يكون درجا لذلك الدرّ اليتيم .

ـ فكفى الامر همة خادم تلك العتبة : مصطفى ابن ذلك الشيخ الكريم .

٢ ـ السنبل . نوع من الزهور يكون على شكل قصبة طويلة . تشبه به ذوائب الحبيب (المترجم) .

٣ ـ الخضر . احد الصالحين ، ورد ذكره في القرآن الكريم . وماء الخضر ماء الحياة . (المترجم) .



الواجهة البحرية لدائرة الجمرك في لنجه .

ـ **حتى** يلاقي الجنة والحور والقصور ، ويكون آمنا من نار الجحيم .

ـ وحتى يكون أجره وثوابه عظيمين ، وحتى تمسح ذنوبه وخطاياه .

ـ **وحتى** يرفع الله مقامه ، فيقيم الى جوار الاولياء .

ـ **آه** . بناء جوهري جاء من حديقة الخلد ، آية رحمة من الرحمن الرحيم .

ـ **طلبت** سنة تأريخية من : (ز فاين) ، دون كلام من فيض فياض عظيم .

ـ **ضرب** (ز) في مصرع التاريخ وقال : هذا البناء من (جنات النعيم) .

ولد الشيخ عبدالقادر سنة ١٠٥٠هـ أو ١٠٥٢هـ في قرية بستك . وتولى والده تعليمه وتربيته وتأديبه . وقد واظب على طلب العلم عملا بالقول : « اطلب العلم ولو بالصين » . فدرس مدة في شيراز ، ومددا في مكة المكرمة والمدينة المنورة ومصر حتى أتقن علوم اللغة العربية وعلوم المعقول والمنقول عامة ، وأخذ الطريقة (التصوف) عن الشيوخ هناك . ثم عاد الى بستك ، فأنشأ مدرسة ومسجدا وبيت ضيافة بجانب منزله ، فاجتمع حوله كثير من الشيوخ والطلاب والتلاميذ والمريدين ، فكانت مائدته ممدودة دائما ، وباب منزله مفتوحا للضيوف . والناس يأتون اليه جماعات لتحصيل العلوم وأخذ الطريقة وطلب الحاجات . فيعودون الى ديارهم وقد قضى حوائجهم . وكان بعضهم يفضّل الاقامة في بستك مجاورا للشيخ . فازداد عدد سكان بستك وصارت قصبة للعلم .

ولكن خلال ذلك ، أي في عهد الشاه اسماعيل مؤسس الدولة الصفوية [٤] غرست أسس التفرقة والخلافات بين المسلمين ، وحدثت الحروب العثمانية في إيران ، زمن الشاه طهماسب [٥] بحجة المذهب ، مما ادّى الى غرس الكراهية بين الاخوة المسلمين .

وكلما مني الايرانيون بهزيمة وخسائر في الارواح على أيدي العثمانيين عمال الدولة (الصفوية) ومأمورها ـ حسب طلب الملالي والشيوخ ـ بتوجيه التسنن الى الناس ، حتى لأولئك الذين اعتزلوا مناطق إيران الداخلية وصلوا الى الجزء الجنوبي من البلاد على ساحل الخليج (العربي) . فقد لحقوا ، ولم يتورعوا عن الحاق كل أنواع الاعتداء والاذى بهم وبأموالهم وعرفهم .

وعلى الرغم من أن عهديْ الشاه عباس الكبير [٦] والشاه عباس الثاني [٧] قد بدأ انتشار الامن والاستقرار في البلاد ، وهدأت أنفس الناس ، وتنفس المواطنون الصعداء ، ولكن ـ لسوء الحظ ـ عاد زمام المبادرة الى أيدي العمال العاملين ، مع بداية عهد الشاه سليمان [٨] الذي كان ضعيف النفس قاسي القلب ، فضغطوا على الناس بذرائع مختلفة ، ونهبوا أموالهم واستولوا على أملاكهم ، حتى اضطر عدد كبير منهم الى الهجرة من أوطانهم وقد حضر عدد من مأموري الدولة الى مدينة «لار» برفقة الواعظين والدعاة وباشروا الدعوة . فتظاهر عدد من يهود «لار» باعتناق مذهب الدولة طمعا في المكاسب المالية ، هؤلاء اليهود الذين يحملون في قلوبهم حقدا قديما على الاسلام ، وجدوا الفرصة سانحة ، فأخذوا يؤذون الناس حتى يجبروهم على ترك ديارهم ومحلاتهم ليستولوا عليها بعد رحيلهم .

وقد هاجر عدد كبير من أطراف الجنوب وموانيء ساحل البحر [٩] وتفرقوا . ولم يسلم أهل بستك وجهانگيرية ومنطقة لار أيضا من هذه الكوارث ، واعتداءات عمال الدولة وملالي العصر الصفوي الجدد . ولم يجد الشيخ عبدالقادر البستكي ـ إمام الجماعة ـ في ظل

٤ ـ الشاه إسماعيل مؤسس الدول الصفوية : جلس على العرش في تبريز في محرم ٩٠٧هـ ، وتوفي في رجب ٩٣٠هـ . وكان عمره حوالى ٣٨ سنة . (راجع محمد جواد مشكور ـ تاريخ إيران زمين ص ٢٦٨ . تهران ٢٥٣٦) المترجم .

٥ ـ الشاه طهماسب : تولي العرش بعد ابيه إسماعيل سنة ٩٣٠هـ . وكان عمره حوالى احدعشر عاما . ومات في صفر ٩٨٤هـ . بعد ان حكم ٥٤ سنة . (راجع : محمد جواد مشكور ـ تاريخ إيران زمين ص ٢٧٠ ـ ص ٢٧٢ . تهران ـ ٢٥٣٦) المترجم .

٦ ـ الشاه عباس الكبير : هو عباس بن الشاه محمد خدابنده . تولى العرش بعد ابيه في ذي الحجة ٩٩٦هـ . وكان في السابعة عشرة من عمره . توفي في جمادى الاولى ١٠٣٨هـ (راجع : مشكور ـ تاريخ إيران زمين ـ ص ٢٧٤ ـ ص ٢٧٨ . تهران ـ ٢٥٣٦) المترجم .

٧ ـ الشاه عباس الثاني : تولى العرش بعد ابيه شاه صفي في صفر ١٠٥٢هـ . وكان في التاسعة من عمره . وتوفي سنة ١٠٧٧هـ . وكان عمره ٣٤ سنة . (راجع مشكور : تاريخ إيران زمين ـ ص ٢٨٠ ـ ص ٢٨٢ . تهران ـ ٢٥٣٦) المترجم .

٨ ـ الشاه سليمان : تولى العرش بعد ابيه عباس الثاني سنة ١٠٧٧هـ ، باسم «الشاه صفي الثاني» ، ثم توج مرة ثانية سنة ١٠٨٠هـ باسم «الشاه سليمان» ، لابعاد النحس الذي لازم عهده . يعتبر هذا الملك من اسوا الملوك ، فقد قضى عمره بين النساء ، فلم يتعلم ولم يتدرب على الحكم ، وكان سيء الخلق ، سفاكا للدماء . مات سنة ١١٠٦هـ . (راجع : مشكور ـ تاريخ إيران زمين ـ ص ٢٨٢ ـ ص ٢٨٣ . تهران ٢٥٣٦) المترجم .

٩ ـ موانيء ساحل البحر : الموانيء الواقعة على ساحل البحر العربي ، تمييزا لها عن موانيء الخليج (أي الخليج العربي) . المترجم .

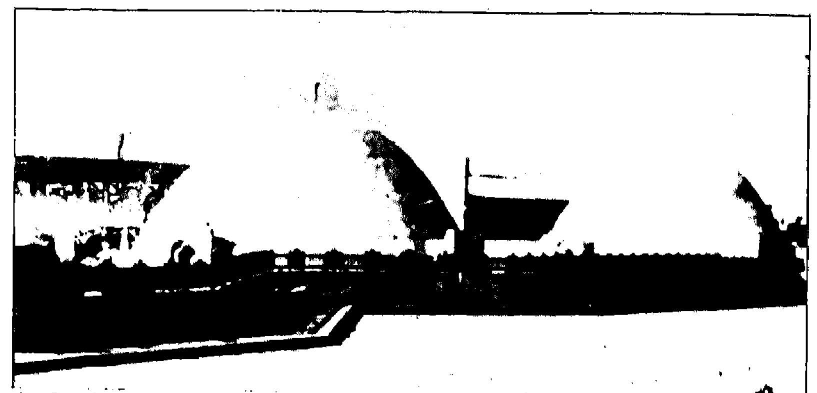
هذه الاوضاع بدا من العزلة مدة أو الهجرة . فسافر عدة مرات مع إخوته : الشيخ عبدالرحيم ، والشيخ عبدالرحمن ، والحاج إسماعيل ، الى مكة المكرمة والمدينة المنورة . ويقال أنه لقي في مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) مولانا الشيخ حسن المدني - سيرد ذكره فيما بعد - وأخذ عنه الطريقة ، ودعاه للحضور الى موانىء جهانگيرية لارشاد الناس وتعليمهم شئون دينهم . وقد قبل الشيخ المدني دعوة الشيخ عبدالقادر . وقيل أنه لم يقبل هذه الدعوة .

عاد الشيخ عبدالقادر مع إخوته الى بستك ، ولما كان الوضع ما يزال على حاله المضطرب ، فقد ذهب بهم الى قرية «عماد» ، الى عتبة الشاه سيف الله القتال فاعتكف في المسجد مدة مواظبا على العبادة والرياضة ، حتى قدم اليه من جهانگيرية ونواحيها ، عدد كبير من مريديه وتلاميذه وشيوخ المنطقة وكبار السن فيها ، فعاد الى بستك من جديد نزولا على إصرارهم . وتولى أمور القضاء والفتوى والاجتهاد ، وأخذ يعلم الناس شئون دينهم ويعظهم فارضا على نفسه أقصى درجات الزهد والتقوى . وعلى العموم فقد كان يحث على أداء الفرائض وصلاة الجماعة والسنن المؤكدة . ويؤكد على إعطاء الزكاة والصدقات والمساعدة للمحتاجين والايتام . كما يؤكد على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وكان يرسل الى الاطراف جماعات من الشيوخ ومن تلاميذه للدعوة الى الاسلام وتعليم الدين . وكان يبني في كل قرية مسجدا ومدرسة صغيرة (كتّابا) ويعين لكل منها : إماما يصلي بالناس ، وقاضيا ، ومعلما ، وملّا (للتعليم في الكتاب) ، لكي يراقب وضع التعليم الديني والحياة الاجتماعية . وقد أسس أيضا في كل قصبة من القصبات مدرسة لتعليم العلوم الدينية واللغة العربية . وأرسل الى الاطراف شيوخا وعلماء وفقهاء ليعلموا الاحاديث الشريفة في المساجد ، وليرشدوا الناس ، ويمنعوا انحرافهم .

تأمين الاقتصاد والزراعة

وقع الناس في عهد الدولة الصفوية في ضائقة وعسر شديدين، بسبب انعدام الأمن، وإنتشار الفوضى التى اجتاحت البلاد، وتوقف القوافل، ومنع تجارة التصدير والاستيراد. فقام مولانا الشيخ عبدالقادر بتحقيق الهدوء والأمن والراحة لجميع هذه المنطقة، بتدبير حسن وابتكار موفق فجلب اليه ذلك انتباه المخالفين، وكذلك استطاع بواسطة الزراعة والفلاحة ان يؤمن احتياجات الناس. فقد حث الناس على التعاون الجماعي لحفر عدد من آبار المياه، وانشا - بمساعدة مريديه - عدة





□ برك (مشاري) لحفظ ماء الشرب ، وهي نموذج للبرك المنتشرة في لنجه وقراها ، وقد احاطتها البلدية بسياج

شبكات من القنوات في منطقة بستك وجهانكيرية انفق عليها من ماله الخاص. فروى الأراضي وترك للناس والمزارعين زراعة المحاصيل الشتوية والصيفية مثل: الشعير - والقمح - والذرة - والذرة البيضاء - والسمسم - والكتان - وزرع كذلك أراضي المطر، وأصدر أمراً يقضي بأن يتولى الناس عموماً حراسة الزراعة المشتركة. ويقال - لحسن الحظ - ان السماء قد امطرت في تلك السنة مطراً غزيراً أفاد المزروعات في اراضي المطر، فحصل الناس على محصول وفير. وازداد عدد قطعان الاغنام والعنز فزاد انتاج الشعر والصوف، وازدادت قطعان البقر والجمال، وازداد عدد البغال والحمير، وصارت - بالاضافة الى الاستهلاك المحلي - تصدر الى الخارج، ويجلب بأثمانها حاجات اخرى. واشتغلت أعداد من الناس بغزل القطن والكتان والصوف والشعر. واشتغل بعضهم بالنسيج.

والنتيجة، فقد توفرت المواد الغذائية والملابس لسد الحاجة، وزال قلق الناس، مما زاد في عمران بستك وقراها، وزاد في عدد سكانها.

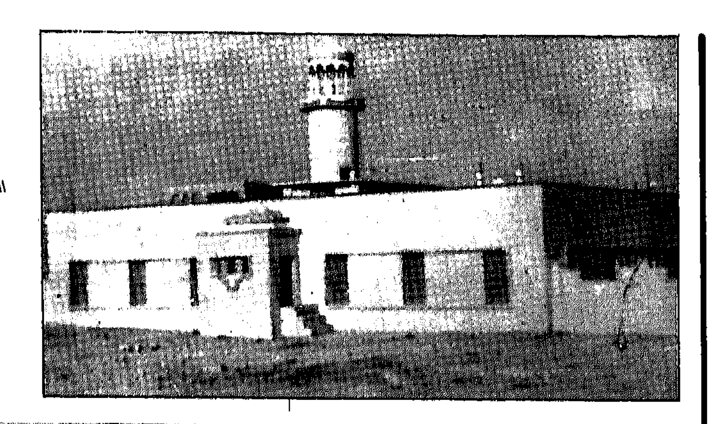
استقبال الشيخ حسن وأخذ الطريقة عنه

أشرنا من قبل، انه سيرد شرح حال مولانا الشيخ حسن المدني: وقد كتب ان الشيخ المدني تحرك من المدينة المنورة في سنة 1088هـ او 1089هـ ووصل الى ميناء «ملو» «أم اللولو»(1) بعد سنتين من السفر. وقد رأى الشيخ عبدالقادر ذات ليلة في منامه - وكان ينتظر مدمة - حضرة السيد سيف الله القتال، فقال له «للشيخ عبدالقادر»: سوف يتحقق غرضك الذي تنتظره من الشيخ المدني، فخذ عنه طريقته، فانه يحفظ في صدره اسراراً خفا وستكون ذا نصيب. وفي فجر ذلك اليوم نفسه وصلت البشارة بأن الشيخ حسن المدني وصل الى ميناء «ملو» (أم اللولو). ولذلك ذهب الشيخ عبدالقادر الى ميناء «ملو» مع اخوته: الشيخ عبدالرحيم، والشيخ عبدالرحمن والحاج ملا اسماعيل، وعدد كبير من تلاميذه ومريديه، وزاروا الشيخ المدني. وبعد اللقاء وأخذ الطريقة، عين الشيخ عبدالقادر ميناء «كنك»(1) الذي كان اكثر عماراً وتقدماً مقراً لإقامة الشيخ المدني، فانتقل اليها. أما الشيخ عبدالقادر فقد عاد من «كنك» الى بستك. واما اخوه الشيخ عبدالرحمن الذي كان موضع الاهتمام والرعاية، فقد بقي في «كنك» في خدمة الشيخ حسن، ولمواصلة تحصيل علوم الحقيقة «التصوف». ومنذ ذلك التاريخ نشر الشيخ عبدالقادر طريقة الشيخ حسن المدني في بستك والمنطقة التي يتولى امامتها. فكانت الطريقة والاوراد تقرأ في كل صلاة، وخاصة في صلاة العشاء وصلاة الصبح.

ثم ذهب الشيخ حسن المدني من «كنك» الى «نخيلو»، واقام فيها اقامة دائمة. وكان الشيخ عبدالقادر يجدد زيارته له مرة او مرتين في السنة. ويقال أن الشيخ عبدالقادر قد بنى «كجويه» مسجداً، وخزاناً للماء، ومدرسة، اثناء رحلته الاخيرة الى نخيلو - حيث كان يمر عن طريق «كمشك» و «فرامرزان» ووضع احد الشيوخ من تلاميذه هناك ليعلم الناس في كمشك، وضواحي «فرامرزان» العلوم الدينية. وقد بنى عدد منهم بيوتاً لهم هناك وسكنوا ومنذ ذلك

(1) ملو «ام اللولو» ميناء على بعد 12 كم غربي ميناء لنكر

(1): ميناء يقع على بعد ستة كيلو مترات شرقي ميناء لنكر. (المؤلف)



□ مسجد المصلى الجديد الذي كانت تقام فيه صلاة الجمعة قبل الاعتداء عليه .

الوقت تحولت. كجويه الى قرية عامرة نسبيا».

وكان الشيخ عبدالقادر يذهب كل سنة ـ عن طريق كمشك، وكجوية وفرامرزان ـ لزيارة مرشده الشيخ حسن المدنى فى نخيلو وفى سنة 1105هـ. عندما توفى الشيخ المدنى كان الشيخ عبدالقادر حاضراً. واحضر ابنيه:

«الشيخ مصطفى، والشيخ احمد المدنى» ـ بناء على وصية أبيهما ـ من نخيلو الى بستك

وبعد عدة ايام أمر بالتوقف فى كجوية وكمشك،حيث عهد بتعليمهما وتربيتهما فى مدرسية كجوية، (كما سيذكر فيما بعد)

وفاة الشيخ عبدالقادر

(بيت شعر فارسي في الأصل، ترجمته):

ـ رحل عن الدنيا مرشد الدين، سنة الف ومئة وست وثلاثين.

كان الشيخ عبدالقادر فى أواخر عمره يقضى أكثر الاوقات معتكفا فى المسجد مواظباً على العبادة والرياضة. وصمم ان يكون فى حالة تجرد بعيداً عن الغرباء. ولذلك فانه فى آخر يوم جمعة، ودع الناس ـ بعد خطبة بليغة ـ وأمر بما يلي:

عين الشيخ أحمد المدنى بن الشيخ حسن المدنى للفتوى فى احكام الشريعة، وتعليم الطريقة، وتمتد منطقة اختصاصه من حدود «مرباغ» وموانىء «شيبكوه» حتى لنكه.

وأوصى ابناءه واخوته ومريديه وتلاميذه بأن يكونوا رهن تعليماته وأوامره الشرعية وطريقته.

وعهد بمهمة اقرار الأمن والنظام والهدوء فى عموم منطقة بستك وجهانكيرية الى الشيخ محمد خان.

وعهد برعاية التجمعات السكانية والنواحى الى ابنه الآخر الشيخ محمد سعيد وعهد بالتدريس فى مدرسة العلوم الدينية الى اخيه الشيخ عبدالرحمن، وبالقضاء الى اخيه الآخر الحاج ملا اسماعيل.

وفى سنة 1135هـ جاء (الشيخ عبدالقادر) من بستك الى «كجوية» واعتكف فى مسجدها مدة سنة قضاها فى العبادة والرياضة. وكان الشيخ احمد المدنى يقوم على خدمته وتمريضه ولم يتركه قط حتى فارق الحياة. وعندما كان على فراش المرض حضر لعيادته فى كجوية جميع اخوته وابنائه وجمع كبير من المشايخ ومريديه. وعندما كان فى مرضه الأخير اوصى الناس بالزهد والتقوى والاتحاد والاخوة، ومنع الانحراف واضمحلال المذهب، فلما كان شهر شوال 1136هـ لبى دعوة الحق «توفى».

تقوى الشيخ عبدالقادر وكراماته

كان للشيخ بقرة اشتراها بمال حلال من كد يمينه. وكان يستهلك ما تنجبه من حليب ولبن رائب وزبد قيل له ذات يوم ان البقرة فرت من الاصطبل ودخلت الى مزرعة قوم من الناس، فامتنع الشيخ عن أكل تلك البقرة خوفاً من ان تكون قد اكلت من مزروعات أولئك الناس.

وكان من مريدى الشيخ المعروفين شخص يسمى زمراد هو الجد الاعلى لعشيرة «مراد» فى كجو ـ وكمشك ـ وجناح ـ وبستك ـ وكوهج.

رثاء

(قصيدة فارسية فى الاصل، ترجمتها):

ـ هل هذا المقام المحبب درجة قوس الفلك؟
وهل هذا البناء العالى حريم روضة الخليج.

ـ او هو باب فتح على مشهد خاص للملائكة،
او اساس كعبة ارباب الصفاء (1) (الصوفيين) المقصودة؟

ـ انه بلاط قدر الشيخ عبدالقادر وجاهه.وقد جاء الفلك التاسع تحت قدمه كانه ظل.

ـ هو النائب الخاص لـ «أبي النور»(2) يعني الشيخ المرشد حسن، فالشيخ مرشد الضالين.

ـ دعا الخواص والعوام الى «مائدة الطريقة»، وفرض الصلاة على كل من رغب الدخول فى «دار الضيافة» هذه.

ـ ونفذ كل ما هو واجب من أمور شرع محمد ومن الطريقة النقشبندية.

ـ وعندما رن فى اذنه وعقله قول: «ارجعى»(3) عادت روحه من هذه الدنيا طيراناً كالطائر.

ـ وعندما توفى فى سنة الف ومئة وست وثلاثين بعد الهجرة، أخرج متاعه من دار الفناء.

ـ وكان شهر شوال المكرم، عندما ذهب مشعل النور، سيد الدهر من الارض الى ملك السماء.

ـ ورفع حسن مسفى حضرة الملا محمد. وهكذا احكم البناء وصارت البقعة كالجنة.

ـ ايها العجوز الفارغ صل على المصطفى

﴿ﷺ﴾ انه مولانا معين كل العالمين بقعة الشيخ عبدالقادر وضريحه فى «كجوية» من بناء المرحوم الملا محمد كرامة «سيأتى ذكره» وهو ابن اخت الشيخ عبدالقادر. ويقال ان البناء اقيم فى زمن حكم الشيخ محمد خان بستكى.

وفى سنة 1314هـ التى ذكرت فى الرثاء قام المرحوم الحاج مصطفى خان حاكم جهانكيرية ولارستان، بتعمير البقعة المذكورة، وأنشأ بناء على القبر، وأنشأ مسجداً جديداً الى الجهة الشرقية من البقعة، وأنشأ بقربة حوض ماء. وفى سنة 1352هـ فى عهد محمد رضا خان بني العباسى (سطوة الممالك قام جناب الحاج الشيخ مصطفى آل عباس الذى كان يقيم سابقاً فى بومباي و يقيم حاليا (1) فى كراتشي، وهو من بنى عمومة هذه الاسرة ومن احفاد الشيخ عبدالقادر بتعميره كاملاً.

وفى سنة 1318هـ قام جناب الحاج عبدالله مشفق ـ أحد الخيرين من أوز ـ ببناء مسجد الحاج مصطفى خان جديد بعد ان اصابه الخراب وأخذ يتهدم.

أبناء الشيخ عبدالقادر

هم ستة ابناء اسماؤهم كما يلى:

1ـ الشيخ محمد سميع
2ـ الشيخ محمد سعيد
3ـ الشيخ عبداللطيف
4ـ الشيخ محمد خان بزرك
5ـ الشيخ عبدالسلام
6ـ الشيخ عبدالله.

❊ ❊

(1) ارباب الصفاء الصوفيون، وهو من الاسماء المحببه اليهم (المترجم)

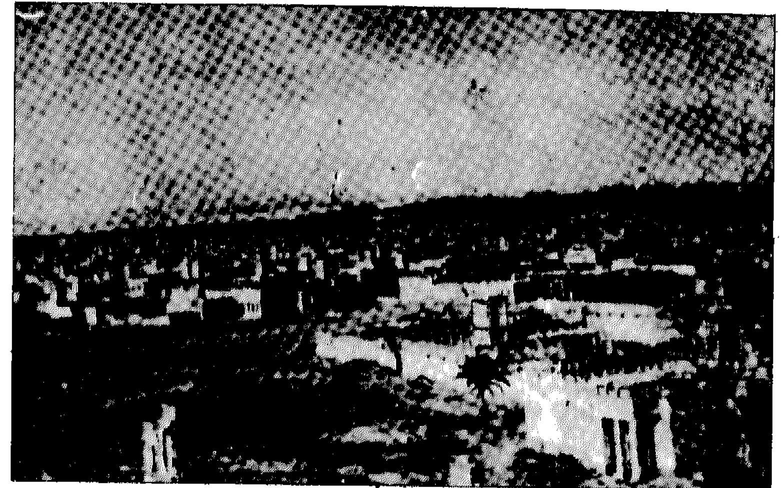
(2) ابو النور، كنية الشيخ حسن المدنى «ارجع الفصل الثالث من هذا الكتاب ـ الشيخ حسن المدنى (المترجم).

(3) ارجعي، اشارة الى قوله تعالى: يا ايتها النفس المطمئنة، ارجعى الى ربك راضية مرضية، فادخلى فى عبادى وادخلى جنتي). (المترجم)

الفصل الثالث

علماء الشريعة وشيوخ الطريقة المعاصرون

للشيخ عبدالقادر البستكي



منظر عام لأفق مدينة لنجه

الشيخ حسن المدني:

كنيته «ابو النور»، وهو من السادة الحسينيين، ويتصل نسبه من جهة امه بحضرة الغوث الرباني الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس الله سره العزيز، ويذكره «سجل نسبه» كما يلي:

الشيخ حسن المدني بن السيد محمد بن السيد عبدالحميد الشناوي بن السيد محمد السيد حسن، السيد ابراهيم، السيد سليمان، السيد محمود، السيد عبدالرحمن، السيد عمر، الشيخ بدر الدين محمد المعادلي، السيد احمد المحرسي، السيد صفي الدين، السيد يحي، السيد عبداللطيف، السيد موسى القاسم ابن الامام موسى الكاظم، الامام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابى طالب رضيّ الله عنهم أجمعين.

كان بدر الدين حسن المدني من جلة علماء الشريعة وأهل الطريقة وصاعد كشف وكرامات. كان يعتكف في مسجد الرسول الاكرم (ﷺ) في المدينة المنورة للعبادة والرياضة.

وقد ورد في الكتب المخطوطة ان اجداد الشيخ حسن المدني كانوا يسكنون في بغداد، وان الشيخ المدني تلقى علومه في بغداد، وأخذ طريقة السهروردي، ثم جاء مع أبيه وجده الى المدينة المنورة، حيث تابع تحصيل العلوم، واخذ الطريقة النقشبندية. وقد التقى به الشيخ عبدالقادر بني العباسي البستكي ـ كما سبق ان ذكرنا ـ في المدينة المنورة أثناء حجه، فدعاه، (أي للحضور الى بستك). وفي سنوات ١٠٨٧ هـ او ١٠٨٨ هـ هاجر من المدينة المنورة مع أسرته وعدد من مريديه وأتباعه، عن طريق بغداد ـ البصرة ـ عربستان ـ عمان (الخليج العربي). ثم توقف مدة سنتين في جلفار (رأس الخيمة)، ثم حضر الى ميناء ملو، وهو في الاصل «أم اللؤلؤ»، على بعد ١٢ كم غربي ميناء لنكه. ويقع بين ميناء «شناسي» وميناء «بستانه».

ثم استقبله الشيخ عبدالقادر في مسجد «ملو»، وغيّر مكانه منها الى «كنك»، فأقام مدة في ميناء «لنكه» و «كنك».

«زنده بكور» (١) وكرامات الشيخ المدني

ورد في كتاب «أخلاق مدني» ان بعض أهالي «كنك» وملاليها أخذوا يضايقون الشيخ حسداً وضعف عقيدة، ويطلقون السنتهم في نقده وجاء ذات يوم، عدد من المنافقين ومخالفي الشيخ برجل حيّ زعموا أنه ميت ولفّوه بكفن وحملوه على أكتافهم، ووضعوه

(١) زنده بكور: المعنى اللغوى لهذه العبارة «حي الى القبر» ثم صارت اسما للرواية (المثل)

على الأرض أمام الشيخ في المسجد الذي يصلي فيه، لكي يصلي عليه، فأدرك الشيخ لعبتهم الاستهزائية، وسألهم: هل أصلي على حي او ميت؟ فأجابوا: من المؤكد ان أحداً لا يصلي صلاة الجنازة على حي، وهذا ميت والصلاة عليه فرض، وبعد تكرار هذا الكلام، نهض الشيخ وصلى على الرجل الحي الملفوف في الكفن صلاة الجنازة. وهنا ضحك أولئك القوم، ونادوا على الرجل الذى كان قد كتم انفاسه في صدره أن ينهض، ولكنه لم يجب ولم يتحرك فأخرجوه من الكفن فوجدوه قد مات، فانقلب ضحكهم واستهزاؤهم مأتماً وعويلاً. وأخذوا يتوسلون الى الشيخ، والشيخ يجيبهم: «إنني لست عيسى فأحيي الموتى. كان التقصير منكم، ثم اخذ يتلو الآية الكريمة: «ومكروا مكراً والله خير الماكرين». لا ذنب لي لقد سألتكم عدة مرات هذا حي أم ميت، فأصررتم على أنه ميت. والآن نفذ القضاء امره، وليس من علاج ولا تدبير سوى ان تدفنوه، وأن تطلبوا له الرحمة، وأن تتركوا بعد اليوم مثل هذه الأعمال.

صارت قرية «كنك» القديمة، بعد هذه الحادثة، تعرف باسم «زنده بكور» وهي على بعد ستة كيلومترات شرقي ميناء لنكه. ولكن لم يبق منها الآن سوى بعض الآثار، وأربعة أحواض ماء. وظلت تعرف بهذا الاسم حتى سميت باسم سلطان العلماء البستكي (٢) (سلطان آباد) ثم بنى الناس عمارات وبيوتا على بعد كيلومترين الى الشرق من خرائبها، وجاء ناس متفرقون آخرون وسكنوا فيها، فتكونت قرية عرفت باسم «كنك الجديدة والمعروف ان الشيخ حسن المدني قد اقام في كنك ولنكه حتى سنة ١٠٩٦ هـ ويستفاد هذا من كتابة باللغة العربية وجدت على ورقة منفصلة من كتاب مخطوط ممزق، تقول:-

«قد وقع الفراغ من نسخ هذا الكتاب الميمون المبارك صبح يوم الخميس» من شهر ذي الحجة الحرام في بندر لنجة المعمورة من بنادر فارس، في خدمة مولانا القطب الرباني، والغوث الصمداني، فريد دهره، ووحيد عصره، سيدي وقدوتي الى الله الشيخ حسن بن محمد الدسوقي سنة ١٠٩٦ من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتحية، بقلم الحقير المقر بالذنب والتقصير الراجي عفو ربه الملك القدير عبدالرحيم بن عبدالله بن على بن شمس الروستاقي أصلا، الشافعي مذهبا، غفر الله له ولوالديه... الخ(١)

ويقال ان الشيخ المدني قد انتقل من ميناء كنك سنة ١٠٩٧ هـ الى ميناء نخيلو (على بعد ١٢ كم من ميناء مقام) (٢).

وفاة الشيخ حسن المدني

(رباعية فارسية في الأصل، ترجمتها):-

- كانت سنة ألف ومائة من الهجرة، وخمس سنوات أخرى، عندما خسر العالم جمال الشيخ الأعظم.
- وكان السابع عشر من رجب، مساء الاثنين، عندما انتقلت شمس العالمين من الدنيا.

عندما ترك الشيخ حسن ميناء لنكه وكنك، واظب مدة ثماني سنوات على تعليم العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية في المدرسة التي أنشأها في ميناء «نخيلو». فكان يرشد الناس ويعلمهم الطريقة ، ويقال ان طريقتهم هي ان يهللوا ويسبحوا ويصلوا (على النبي) الف مرة بعد كل صلاة من صلوات الليل والصبح. وقد اتجه التلاميذ والمريدون الى عتبته الفواجأ، يلتمسون حاجاتهم، ويغترفون من بحر علمه ومعرفته، وفيض كراماته، حتى وقع مريضا سنة ١١٠٥ هـ. وذهبت روحه الى بارئها مساء يوم الأثنين السابع عشر من رجب سنة ١١٠٥ هـ

أبيات فارسية في الأصل ترجمتها:

- الخلاصة، الشيخ المرشد قطب العصر، حسن الخلق وحسن الخلق.
- أمر باحكام بناء الشرع بعد ان أنار العالم.
- جاء في أذنه نداء «ارجعي» (١) فالتفت لهذه البشرى عقله وانتباهه.
- وعندما دعاه «السبحان» الى وصله: حيٌّ،

(٢) سلطان العلماء البستكي: هو الشيخ عبدالرحمن بن الشيخ يوسف الخالدي البستكي سلطان العلماء. كان يعيش في ميناء لنكه وهو احد العلماء الكبار في فارس، حاز على شهرة واسعة في ايران والشرق الاوسط، وله مؤلفات متعددة. (المصحح)

(١) وردت اخطاء كثيرة في هذا النص العربي، صححناها حسب مقتضى المعنى والسياق. (المترجم)

(٢) سمي باسم مقام عندما نزل فيه السيد سيف الله القتال. (راجع الفصل الرابع) المترجم

(١) ارجعي: اشار الى قوله تعالى: «يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» (المترجم)

أجابه بشوق من القلب والـروح قائلاً : لبيك.

- بتاريخ ألف ومائة وخمسة، دفن الكنز في التراب المظلم.
- وقد دفن في صحراء «نخيلـو» ، فصـارت الأرض من ذلك الدرّ المكنون كأنها صدفة.

الشيخ مصطفى المدني

الشيخ مصطفى المدني بن مولانـا الشيخ حسن المـدني. أمـه يـمانيـة. تـولى تـربيتـه وتعليمه ـ بعد وفـاة أبيـه العظيم ـ مـولانـا الشيخ عبدالقادر، فوصل الى درجة الاجتهاد والارشاد. وكان قد أمضى زمناً في مـدرسـة بستك، ومدة أخرى في مدرسة «كجوية» مـع أخيه الشيخ أحمـد، والشيـخ محمـد سعيـد والشيخ محمد سميع ابني الشيخ عبدالقادر، للـدراسـة، وبعـد ان انهى دراستـه ذهب الى مينـاء لنكـه ليـأخـذ الطـريقـة عن الشيـخ عبدالقـادر واقـام في «شنـاس». ثم ذهب الى مكة والمدينة لمتابعة دراستـه، وعنـدمـا عـاد سكن في مكان يسمى «بركة» (٢) بالقرب من سحمم بمنطقة مسقط. وقد توفي هناك ودفن فيها أيضاً، ويقال ان خلفاً منه بقي في بركة.

كان مولانا الشيـخ مصطفى المـدني من المتصوفين والمعتكفين في المسجد، يقضي أكثـر وقته في حال من التجـرد، لـه ابن في قـريـة «شناس» يسمى الشيخ راشـد الكبير (شيـخ راشد بزرك). ومن أحفاده مشايخ المـدني في «لار» و «بستك» و «كـوده». وسـوف يـرد شرح حـال كـل واحـد من هؤلاء الشيـوخ

مختصرا، ضمن شرح حـال حـكـام بـنـي العباسي، لانهم منسوبون اليهم ومـرتبطـون بها.

مولانا الشيخ أحمد المدني

هو ابن الشيخ حسن المدني، أمه مصـريـة. والشيـخ احمـد المـدني هـو الشخص الـذي اشتهر في تاريخ نادر شاه بتهمـة أنـه أجـار محمد خان البلوشي في كمشك وأن مـريـديـه قاتلوا قوات نادر شاه (كما سيذكر فيما بعد) والقى القبض عليه.

كان الشيـخ احمـد المـدني دائم الخضـوع لتعليمات الشيخ عبد القادر البستكي الدينية وكان ملازماً له طول حياتـه لم يتركـه قـط. وكـان أثنـاء مـرضـه دائم الحضـور عنـد وسادته. فلما توفي اعتكف في مسجد كجويـه أو عند قبره مدّة يقرأ القـرآن. وقـد اشتغـل بالتـدريس في مـدرسـة الشيـخ عبـدالقـادر الصغير، ثم انتقـل مـع اسرتـه من مينـاء «نخيلو» و «مرباغ شيبكوه» الى قرية كمشك فرامرزان من ناحية جهانكيرية، وأنشأ فيهـا زاوية، وأخذ يرشد الناس على طريقة الشيـخ عبدالقادر، فاجتمع حولـه مـريـدون كثيرون من أهالي جهانكيرية ونـواحي خنـج، وهـرم، وكاريان.

وفي أثناء زحف نادر شاه، بأمـريـة القـائد طهما سب خان الجلايري، أثناء تعقب القائد محمد خان البلوشي، ألقى القبض علي الشيخ احمد المدني في كمشك، بتهمـة إيـواء محمـد خان البلوشي، وأعـدم في شيراز سنـة ١١٤٧ هـ ـ وسوف نذكر كيفيـة أسر الشيـخ أحمـد خان البلوشي ضمن الحديث عن الحـرب بين محمد خان البلـوشي ونـادر شـاه في فصـل قادم.

مولانا الشيخ راشد المدني

الشيخ راشد بن الشيخ مصطفى بن الشيخ حسن المدني، توفي ابـوه وهـو صغير السن. فـأحضر الى بستك بنـاءً على وصيـة أبيـه، فارسله حضرة الشيخ عبدالقادر الى المدرسة، وبذل جهده في تعليمه وتربيته، وعنـدمـا أتم تحصيل مبادىء العلوم الـدينيـة والعـربيـة ووصـل الى سن الـرشـد، أرسلـه الى مكـة والمدينة، فمكث في مدرسة المدينة عدة سنوات مواظبا على طلب العلم. ثم ذهب الى مكة وأخذ الطريقة عن حضرة «السيـد محمـد سنبـل» قدس سره. وعاد الى ميناء «شناس» وذهب الى قرية «مرباغ»، وتزوج ابنة عمـه الشيـخ أحمد المدني، ومـارس الـوعـظ والارشـاد في «برباغ» و «شيبكوه» مدة من الزمن، فاجتمع حولـه عـدد كبير من المـريـدين. فـانشـأ في «مرباغ» مدرسـة ومسجـداً ودار ضيـافـة وحوض ماء، وبنى قلعة بالقرب من «مرباغ» للحماية من تطاول المعتـدين، عـرفت بـاسـم «قلعة الشيـخ راشـدي». ويقـال ان الشيـخ محمد خان البستكي هو الذي بناها له ليكون في مأمن من اعتداء الأشرار.

اقام الشيخ راشد المدني في «مرباغ» ولكنه تكدّر بسبب خلافه مع ابن عمه الشيخ محمد

(٢) بركة (أو برقة): احدى المدن العامرة على ساحل الباطنة من املاك سلطنة مسقط (المصحح)

بن الشيخ احمد المدني، فذهب الى قرية «شناس» (على بعد ستة كيلومترات غربي ميناء لنكه).

ويقال ان الشيخ راشد خفف طريقة الشيخ حسن المدني التي كانت ألف مرة، وجعلها مائة مرة. (١)

كان الشيخ راشد من خيرة علماء الشريعة، وصاحب كشف وكرامه، وينشد الشعر باللغة العربية. وكان الشيخ محمد خان بني عباسي البستكي حاكم جهانكيرية وبندر عباس يحبه كثيراً. وقد توفي في قرية «شناس» التابعة لميناء «لنكه» سنة ١١٧٨هـ وضريحه موجود في تلك القرية،ويعتقد الناس به اعتقاداً راسخاً. والأبيات التالية قيلت في رثائه.

ابيات فارسية في الأصل، ترجمتها:

- قطب الاقطاب، وقدوة شيوخ الطريقة، ومرشد العارفين دون شك أو خطأ
- ومعين السالكين في طريق الدين، ومدلّل قلوب عاشقي الحضرة.
- الشيخ راشد منجم جوهر الشرف، وابن شيخ الطريقة: الشيخ مصطفى.
- وكان ابن السلطان محيي الدين، الشيخ اعظم مخصوص بلاط الله.
- كان ظل الله. وكان الناس كلهم في مأمن تحت ظله.
- كان مرشداً كاملاً، ودائما دليل مائة الف رجل في الطريقة.
- ما أكثر الكرامات التي ظهرت منه، وقد كانت أحواله شاهدة على أقواله.
- عندما سمع قول: «ارجعي» (١) أقفل باب الانبساط وتقدم مسرعا.
- استيقظ النائم من نومه الثقيل، فحتام يظل في المخدع؟
- انكسر ظهر المساكين المحتاجين، من اثقال روح الشيخ حامي الدين.
- هذا السرو المتبختر، صعدت روحه الطاهرة الى الفلك في المحرم.
- صارت الملابس زرقاء (٢) من ذهابه وجرت ينابيع الماء في كل ناحية من دموع الناس.
- وكان تاريخ هذا الأمر العظيم: (القيامة، القيامة، آه آه) (٣)

كان للشيخ راشد ولدان هما: الشيخ محمد وأحمد، ومن نسلهما شيوخ «لار» و «بستك» (سيأتي ذكرهم فيما بعد).

الشيوخ والعلماء الذين اتبعوا طريقة الشيخ حسن المدني، والشيخ عبدالقادر بني العباسي

١ـ **الشيخ محمد صالح:** كان الشيخ محمد صالح من الصالحين الزاهدين الاتقياء، وكان شاعرا مشهورا ينظم باللغة العربية، وهو من تلاميذ الشيخ عبدالقادر. وقد اخذ الطريقة عن الشيخ حسن المدني. كان يسكن في «سحم»، ودفن في محلة تسمى «كمزار»، ويقال ان له أولادا في ميناء «دبا» (بين خور فكان وخصب) وان الشيخ قد عاش هناك فترة من الزمن.

٢ـ **الشيخ علي بن ابراهيم العماني:** كان الشيخ علي من العلماء الصالحين المعروفين ومن تلاميذ الشيخ عبدالقادر، ومن مريدي الشيخ حسن المدني. سكن في ميناء «لنكه» وتوفي فيها.

٣ـ **الشيخ سالم بن حسان عبيدلي:** الشيخ سالم من عشيرة العبيدلي. كان عالما في الشريعة ومن تلاميذ ومريدي الشيخ حسن المدني والشيخ عبدالقادر.

٤ـ **الشيخ محمد المغربي:** كان الشيخ محمد المغربي يسكن جزيرة «قشم» وهو من العلماء الصالحين،ومن تلاميذ ومريدي الشيخ حسن المدني. كان يمضي اغلب وقته معتكفا متجرداً، وقد دفن في «باسعيدو» بجزيرة «قشم» مقابل ميناء «مهتابي» و «بروغار» (١).

٥ـ **مولانا الشيخ عبدالرحيم بني العباسي البستكي:** الشيخ عبدالرحيم بن الشيخ حسن البستكي، اخو الشيخ عبدالقادر، وهو خامس شخص أحب الشيخ حسن المدني ومدّ يده اليه وأخذ عنه الطريقة والمعرفة، قضى (الشيخ عبدالرحيم) اكثر عمره في الصحراء متجرداً وحيداً، او في حضرة الشيخ المدني، او حضرة اخيه الشيخ عبدالقادر. يصوم الدهر ويقوم الليل، وكان صاحب كشف وكرامات، يسافر كل سنة الى مكة

(١) يعني هذا ان طريقة الشيخ حسن المدني كانت تستوجب التسبيح والتهليل والصلاة على النبي (ص) الف مرة بعد كل من صلاة الفجر وصلاة المغرب والعشاء، فجعل الشيخ راشد التسبيح والتهليل والصلاة على النبي (ص) مائة مرة فقط بعد كل صلاة من الصلوات الثلاث (المترجم)

(١) ارجعي: اشارة الى قوله تعالى: «يا ايتها النفس المطمئنة، ارجعي الى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي». (المترجم).

(٢) صارت الملابس زرقاء: اي لبس الناس ملابس الحداد. (المترجم)

(٣) مجموع اعداد هذه العبارة (القيامة القيامة، آه آه) بحساب الجمل (١١٧٨) وهو تاريخ وفاة الشيخ. (المترجم)

(١) بروغار: اسم مكان، وهو باللغة البرية (اي لغة شاطىء فارس على الخليج العربي). ومعناه «المد والجزر»، لان «بر» في لغتهم تعني «المد» و «غار» الجزر. (المصحح)

المكرمة، وقد ذهب الى الحج عدة مـرات سيراً على قدميه، وأثناء رجوعه من الحج، في المرة الأخيرة، كان بصحبة أخيه الحاج اسماعيـل، فغرق برحمة الله في بحر «سـلامـه» (٢) ولم يعقب خلفا.

٦ـ **الشيخ عبدالرحمن البستكي:** الشيخ عبدالـرحمن بن الشيـخ حسن البستكي ـ سابق الذكـر ـ كـان من العلـماء الصـالحين الذين هم موضع اعتقاد الناس، أخذ العلوم الدينيـة والطـريقـة عن أخيـه الكبير الشيـخ عبدالقادر، وقد عمل بالتـدريس في مـدرسـة الشيخ في بستك. وتلقى علومه مـدة في مكـة المكرمة حيث صار من علـماء الطـراز الأول، ثم أنشأ مدرسة في «كوخـرد» وأقـام فيهـا، وأنشأ قنوات للـري، وعـاش على محـاصيلـه الـزراعيـة، وبعـد مـدة من وفـاة الشيـخ عبدالقادر، تولى وعظ الناس وارشادهم.

والشيخ عبدالرحمن هذا هو الجـد الأعلى لعشيرة الشيخ محمـد، والشيـخ أحمـد التي تسكن في «بستك» و «كوخرد» و «البحرين»، وقد توفي سنة ١١٤٩ هـ في كوخرد، ودفن في بقعة الى الجهة الغربية منها.

٧ـ **الحاج ملا اسماعيل البستكي:** هو الحاج اسـماعيـل بن الشيـخ حسن البستكي أخـو الشيخ عبدالقادر، من الصـالحين الـزاهـدين الاتقياء، كان أخوه قد عهد اليه بأمور القضاء في «هرنك» و «كوخرد» و «لمزان» و «دزكان» قضي اكثر عمره في الزراعـة وغـرس النخـل. وكان له أغنام وحيوانات اخرى، فقـد كـان يحب المـال كثيراً. وعـاش في زمن حكم ابن اخيه الشيخ محمد خان (سيرد ذكره)، وأقام في قرية «هرنك»، وعندما أقام الشيـخ محمـد خان الجيش لدفع غائلة الوهابيين والخـوارج والاستيلاء على بنـدر عبـاس والجـزر، قـدّم (الحاج اسماعيل) مساعدات قيمة الى الشيـخ محمد خان لتـأمين حـاجـات الجيش، وأدى تجهيـز الجيش الى انتصـاره واستيـلائه على بندر عباس وجزيرة قشم وغيرها.

يقال ان الحاج اسماعيل توفي حوالى سنـة ١١٥٣هـ ودفن في بقعة في الجـانب الشرقي من بقعة أخيه الشيخ عبدالـرحمن، ويحيـط بالبقعتين سور واحد.

وكان للحاج اسماعيل ولـدان، الأول هـو: آغا حسن خان الذي عرف برجـاحـة العقـل والشجاعة، وكان في خدمة الشيخ محمد خان البستكي قائدا لحملة البنادق. وآغاوات بستك هم من نسل حسن خان بن اسماعيـل. أمـا الثاني فهو الحاج ملا عبدالواحد آخوند، أحد العلماء والقضاة المعـروفين في تلك النـواحي. توفي في «هرنك»، ودفن في بقعـة «كـوخـرد» بجانب قبري أبيـه وأخيـه. ووجهـاء هـرنك وبستك من اولاده.

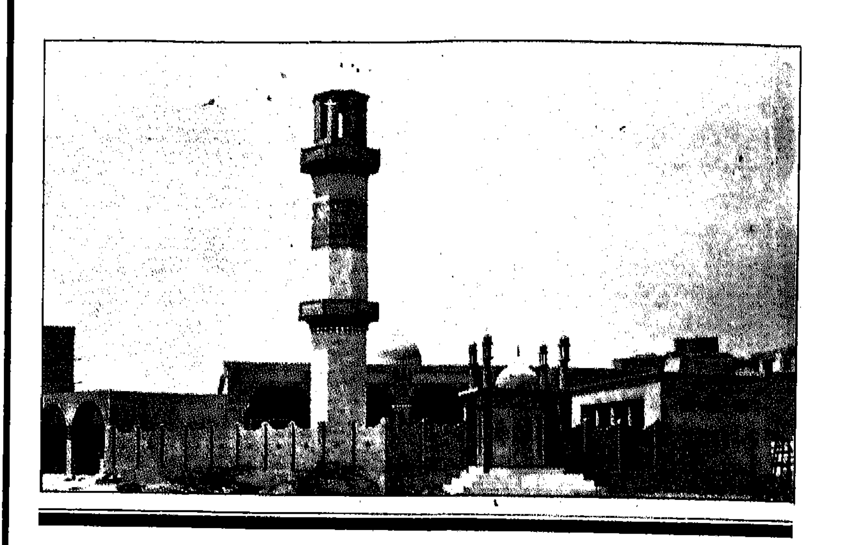
❋ ❋

(٢) أعمق منطقة في الخليـج العـربي، وهي حول جزيرة «سلامة» في مضيق هرمز (المصحح).

الفصل
الرابع

الشاه سيف الله القتال في بغداد

ـ المسجد الجامع القديم في لنجة بعد تجديد بنائه



وصلت مدينة بغداد في زمن الخلافة العباسية الى اوج التمدن والرقي، واطلق عليها عدد من الأسماء، مثل: دار الخلافة، ودار العلوم، ودار الفنون، ودار الارشاد، ودار الصفاء، ففي ذلك الزمن كانت هذه الأسماء تكتب في أعلى الصحائف والرسائل بحسب مراتب المقامات العالية يعني : يكتب في العرائض المقدمة الى الخليفة (دار الخلافة) وللفقهاء والمجتهدين: (دار العلوم)، وللحكماء والاطباء : (دار الفنون)، ولشيوخ الطريقة والتصوف : (دار الارشاد)، وللسائحين والمطربين والأصدقاء : (دار الصفا).

واكثر مشايخ الطرق الصوفية، وخاصة سلسلة النقشبندي، والسهروردي، وبخاصة القادري، يتمركزون في هذه المدينة العظيمة ويتجه اليها الناس أفواجاً لاخذ الطريقة، وأما أتباع الطريقة القادرية: طريقة الغوث الرباني الشيخ محيي الدين السيد عبدالقادر الكيلاني، فانهم أصحاب الاكثرية العظمى في نفاذ الكلمة وانتشار الطريقة والارشاد. ومقامه ـ حتى الآن ـ هو موئل الزائرين، ومائدته الزاخرة بأنواع النعم ممدودة في دار الضيافة، حتى ان بعض خلفاء بني العباس، والسلاطين، والأمراء المسلمين، وعلماء الدين، كانوا يمدّون اليه يد الحاجة، ويستظلون بظل هذه السلسلة.

هجرة القتال من بغداد

أجداد السيد محمد القتال ـ كما ذكر من قبل ـ حسينيون نسباً، وحسنيون سبباً، ويصل نسبه (القتال) من ناحية أمه الى الشيخ عبدالقادر الكيلاني. وقد تبعوا الطريقة القادرية، واشتغلوا بارشاد الناس في بغداد جيلاً بعد جيل. وفي أواخر القرن السادس أو أوائل القرن السابع (الهجرى) توفي السيد نعيم الدين ثم ابنه السيد معلي، والد القتال الذي كان شيخ طريقة. وانقسم مريدوه الذين كانوا عدة آلاف الى فرقتين: فقد تبع عدد من المريدين طريقة السيد تاج الدين منصور، أخي سيد معلى، وتبع عدد آخر طريقة السيد محمد عمر القتال، واعتبره خليفة والده. وهاتان المجموعتان كانوا مريدي الأخ وابن الأخ. وبالرغم من وجود طريقة واحدة كانوا يتبعونها، فقد ظهر بينهم الخلف والنفور، ولذلك فقد أجبر السيد تاج الدين منصور ابن أخيه القتال على ترك بغداد كارها، لازالة الخلاف من بين الطرفين.

وعلى الرغم من أن القتال لم يكن راضياً بالابتعاد عن وطنه الأصلي، فقد وافق على طلب عمه. انها مشيئة القدر، ان تكون هجرة القتال وبقية العباسيين من بغداد والعراق، فان حملة المغول وانقراض خلافة العباسيين قد أجبرت عدداً كبيراً من السادات وبني العباس والشيوخ والعلماء الآخرين، ان يهاجروا مع أتباعهم وعائلاتهم، الى المدن التي نجت من مذابح المغول. وقد ذهبت كل مجموعة منهم الى مكان واتخذته سكناً لها.

شرح حال القتّال :
من بغداد الى جنوب فارس

ترك السيد محمد عمر شاه سيف الله القتال بغداد ـ راغباً أو مكرهاً ـ مع مائة وعشرين شخصاً من عشيرته واتباعه، واتجه عن طريق البصرة الى ساحل ايران، وقد وصل في البداية الى مكان صحراوي على ساحل الخليج العربي يسمى «ماخول» ، فيه ست آبار ماء مالح، ويقال ان عشيرته احست بالعطش مع التعب، ولكن لمّا كانت مياه الآبار هناك غير صالحة للشرب، فقد أمر القتال بحفر بئر، فظهر ـ وهذا من كراماتهم ـ ماءعذب سائغ فشربوا كلهم وارتووا. وقد صار ذلك المكان المالح بعد ذلك أخضر يانعاً ، وصار يعرف باسم «برجة قتال» (١) بدلاً من «ماخول». وصار المرضى يستشفون بشرب ماء البئر، ويحملونه الى كل مكان.

وقد وضعت احدى زوجات القتال في «ماخول» ولداً سمّوه: «السيد شرف الدين فضل الله». وارتحل القتال من «ماخول» الى ميناء «نوبند» ثم الى «جيروية» (٢) وبعد عدة أيام، اضّر مريدوه على ان هذا المكان لا يصلح للسكني، ويجب الذهاب الى مكان عامر فيه ناس يعاشرونهم. فقام القتال: يوجد في هذه الانحاء شخص تقي يسمي «الشيخ ركن الدين دانيال حسين». هو من أهل الحق،(١) سنذهب اليه، ولذلك ذهبوا من جيرويه (في الأصل شيرويه) الى رستاق. وهناك توفي السيد فضل الله وكان عمره أربعين يوماً، ودفن فيها، ثم وصلوا الى منطقة نخيلو واقاموا عدة أيام، وصار ذلك المكان ـ افتخاراً بقدوم القتال ـ يعرف باسم «مقام» حتى اليوم، وصار ميناءً عامراً أخذ مكانة نخيلو.

ثم ذهب القتال من «مقام» عن طريق «بهده» وقلعة «خورخشت» الى قرية «أهل» (٢)، وهناك وضعت احدى زوجاته الأخرى (وتسمى عليفة بنت السيد علي بن السيد نعيم الدين) ولداً سموه جلال الدين أحمد، ما فتىء أن مات ودفن في المكان نفسه. ثم ذهب القتال بعشيرته من قرية «أهل» (تقع بين اشكنان وبس بند) على طريق بيجابيج ـ بيخه ـ بيرم ـ تنك نعمه ـ الى صحراء «باغور» (بابا غورد) التي كانت تعرف في ذلك الزمان بصحراء «راشدية» (عن طريق قلعة ميمون وفداخ) وهناك ألقى رحاله واستقر.

يقال ان شخصاً عربياً يسمى «الامير راشد» كان قد هاجر من الجزيرة العربية قبل وصول القتال بزمن طويل. وخصص نفسه بصحراء «باغور» وأقام فيها، ولذلك صارت «باغور» تعرف باسم «راشديه».

ثم ان عددا من الاكراد ايضاً جاءوا من شمالي ايران الى تلك النواحي فاجتمعوا حوله (الأمير راشد)، وعندما وصلت العشيرة (عشيرة القتال) الى ذلك المكان، واخذت بدق أوتاد الخيام في الأرض، عارضهم العرب والاكراد المذكورون وقلعوا أوتادهم من الأرض، وطوّحوا بخيامهم، ولذلك نشب القتال بين العشيرة القادمة والعرب والاكراد.

وعندما وصل الخبر الى مسامع القتال، ذهب الى الميدان فلام العرب والاكراد، فتنبه الجميع الى كلامه وطأطأوا الرؤوس تسليمًا

فعفا القتال عنهم، ومدّ الجميع أليه يد البيعة، ونصبت عشيرة القتال خيامها من جديد وسكنوا أخوة في جوار أولئك.

القتّال ومأمورو السلطان أتابك بن زنكي

ورد في كتاب مخطوط، وأوراق قديمة كتبت نظمًا ونثراً، انه عندما سكن السيد محمد عمر القتال مع عشيرته وأتباعه في صحراء «باغور»، عرض المسمى «آغا أحمد» كبير تلك الأنحاء (لارستان) والمسئول عنها على مسامع السلطان اتابك (ربما يكون سلجوقشاه قشاه بن سلغر) أن عدداً من المهاجرين العرب مع عشيرتهم وأتباعهم قد جاءوا الى منطقة «لارستان»، وشغلوا صحراء تلك

(١) برجه قتال: قلعة القتال، او ارض القتال (المترجم)
(٢) جيرويه: اصلها شيرويه.

(٣) اهل الحق: من الاسماء التي تطلق على المتصوفين. المترجم
(٤) تقع بين اشكنان وبسبند.

المنطقة وأراضيها، وامتنعوا عن دفع الضرائب والخراج وضريبة المراعي.

ولذلك ارسل ملك فارس عددا من الفرسان بقيادة المسمى «عليشاه» من شيراز الى صرحاء «باغور» وأخذوا يتعقبون أفراد عشيرة القتال ويطالبونهم بدفع الضرائب او الارتحال عن المنطقة، وكلما جاءوا للمامورين من باب طلب المساعدة، كان المامورون يزيدون من ضغطهم، ويأبون السكوت عنهم. وكان حضرة القتال أثناء ذلك منزويا للعبادة والرياضة، فطلب من الله (تعالى) حلاً لهذا الأمر، وفي تلك الليلة نفسها أصيب المسمي «عليشاه» بمرض البطن، وابتلى بألم شديد، وتورّم بدنه، كما أصيب كل واحد من مرافقيه ايضاً بألم وحمى وقشعريرة شديدة، فتشاءموا من ذلك، وذهبوا الى القتال وطلبوا منه العفو، فصرف القتال النظر عن تقصيرهم بحقه وجرأتهم عليه. وعندما تحسنت حالتهم عدلوا عن تنفيذ مهمتهم، واظهروا له ولاءً خاصاً. وبعد عدة أيام اخرى ارتحلوا الى شيراز بعد ان أخذوا اجازة بذلك من حضرة مولانا (القتال) على ان يعودوا مجدداً مع أسرهم للدخول في خدمته.

ولكن عندما عادوا الي شيراز، رأوا ما كان القتال قد أخبرهم به من قبل، وهو تغير الاتابك، فقد جلس في السلطنة أتابك جديد، فاطلعوا على المهمة التي أوكلت اليهم، وعلى كرامات القتال، فاصدر الاتابك أمراً، عهد بموجبه بصحاري وأراضي «باغور» ونواحي قلعة «ميمون فداغ» وتوابعها الى «الشاه سيف الله القتال» وأعفى الشاه (القتال) وأتباعه من دفع الباج والخراج.

السيد كامل «بير»

السيد كامل بن السيد محمد سيف الله القتال، المعروف بـ «بير» (١) وفي ذلك يقولون ان شعر رأسه كان ابيض منذ طفولته، ويقولون ايضاً انه عندما طال به العمر وكان شيخاً للشريعة وللطريقة اشتهر باسم «بير». وقد دفن في قرية «كال» (على بعد تسعة فراسخ الى الشمال الغربي من بستك). وهو جد وجهاء قرية «تل» وسادات «بستك» و «جهانكيريه».

وللسيد محمد بن كامل بير مدفن في بقعة بقرية «كمشك» فرامرزان في جهانكيرية بالقرب من بستك. وقد قام المرحوم الحاج مصطفى خان آمر جهانكيرية في سنة ١٢٩٠ هـ بكتابة تاريخ وفاته نظمًا، ورثاء له على ضريحه، ومبين تاريخ وفاته بسنة ٧٣٠ هـ.

تاريخ بناء ضريح السيد محمد بن كامل، ورثاؤه نظم وخط المرحوم الحاج مصطفى خان المتخلص بـ «فايز البستكي» (٢)

(ابيات فارسية في الأصل، ترجمتها):-

- الحمد لله الأحد رافع السماوات العلي
- تعالى . قادر. وهو صانع الدنيا وخالق الروح بيد القدرة.
- منزه عن الشبيه والمثيل والشريك، وذاته منزهة عن الصاحب والمعين.
- يخلق من الرحم جنينا، (يصير) شابا جميلا يمتاز بجماله الحور العين.
- والسلام بلاعد. والصلوات بلاحد، على أحمد شفيع المذنبين.
- وعلى آله وأصحابه كلهم. وخاصة على نور شمس الدين.
- فتح عليه سّر الحقيقة من أرباب الشريعة فغدا واضحاً مبينا.
- طريقته في الاقليم «ملك». وولايته في قراننا مثل الفص للخاتم.
- جده الحسين بن الزهراء أعظم أولاد خير المرسلين.(١)
- أعد من أجداده الأعزاء: جده الأول أمير المؤمنين (٢)
- والثاني ملك الملوك وملك الشهادة (٣) والثالث الأمير زين العابدين (٤)
- والرابع هو الباقر (٥) ومن بعده جعفر (٦) والسادس موسي وهو الامام السابع (٧)
- ثم سلطان اقليم خراسان الذي تراب عتبته كحل للعين (٨)
- التقي أيضا (٩) والنقي (١٠) وبعده العسكري (١١) لان المهدي صاحب الشرع المبين (١٢).

(١) بير: كلمة فارسية بمعنى : عجوز، هرم، معمر. (المترجم)

(٢) المتخلص: لقب يتخذه الشاعر الفارسي، وقد صار ذلك تقليدا ادبيا منذ القرن السادس الهجري. (المترجم)

(١) ورد في الاصل : جده الحسن، فجرى تصحيحها (المترجم)

(٢) امير المؤمنين : علي بن ابي طالب كرم الله وجهه (ت ٤١ هـ (المترجم)

(٣) ملك الشهادة : سيد الشهداء الحسين بن علي بن ابي طالب (ت ٦١ هـ) المترجم

(٤) زين العابدين: علي بن الحسين المعروف بالسجاد (٣٨ ـ ٩٤ هـ)، امه شهر بانو بنت يزدكرد آخر ملوك فارس (المترجم)

(٥) الباقر: هو محمد بن علي زين العابدين. يلقب بالباقر (٦٧ ـ ١٠٥ هـ) المترجم

(٦) جعفر: هو جعفر الصادق بن محمد الباقر (٨٠ ـ ١٤٨ هـ) المترجم

(٧) موسى: موسى الكاظم بن جعفر الصادق. وهو الامام السابق من الائمة الاثني عشر رضي الله عنهم اجمعين. (١٢٨ ـ ١٨٣) المترجم

(٨) سلطان خراسان: هو علي الرضا بن موسي الكاظم (١٥٣ ـ ٢٠٨ هـ) ومزاره في مدينة مشهد بخراسان. ولذلك يلقب بلقب سلطان خراسان. المترجم

(٩) التقي : محمد التقي بن علي الرضا (١٩٥ ـ ٢٢٠ هـ) المترجم

(١٠) النقي علي النقي بن محمد التقي (٢١٤ ـ ٢٥٤ هـ) المترجم

(١١) العسكري: ورد في الاصل «العسكر» فجرى تصحيحها. وهو الحسن العسكري بن علي النقي (٢٣١ ـ ٢٦٠ هـ) المترجم

(١٢) المهدي هو حجة الله محمد بن الحسن العسكري. امه نرگس خاتون. غاب غيبته الصغرى في ٨/ ربيع الاول/ ٢٦٠ هـ ودامت هذه الغيبة ٦٩ سنة. ظهر له خلالها اربع وكلاء. فلما مات الوكيل الرابع «علي بن محمد» سنة ٣٢٩ هـ بدأت الغيبة الكبرى . المترجم

ـ قلبه خزانة النور الالهي، وكفه مانحة كنز اليقين.

ـ صارت كراماته مشهورة في العالم، فهو ولي رب العالمين الخاص.

ـ تأتي الخلائق من أطراف العالم، وتسجد على بابه لقضاء حاجاتها.

ـ والملائكة معتكفون على عتبته، ونثار رحمته على الطري.

ـ (مرّ) من السنين منذ وفاة وليّ الله الكامل ذاك حتى الآن ٥٦٠ سنة

ـ وقد افرغ صندوق ضريحه مما امتلأ به طول الدهر، فالدهر عمله هكذا.

ـ الحقير (١) خادم آل الرسول، الذى حبه (دائم) مثل النقش على فصّ الخاتم.

ـ كان اسمه مصطفى، ولكن رأسه على الأرض من (ثقل) حمل الذنوب (٢)

ـ عندما رأي (ما آل اليه الضريح) أحضر استاذاً ماهراً، يتحول (من مهارته) الشوك في يده الى ياسمين.

ـ وقال له: ابن له حرماً، واجعله قطعة من الدرّ الثمين.

ـ وهكذا، عمل الأستاذ صنعته فيه، مما يثير حسد «ماني» (٣) ونقاش الصين.

ـ وصار شريفاً، وتشرف، لان سيداً مختاراً في هذا المنزل.

ـ وكل من يفوز بقبوله، يكون من أهل الحق ومن أصحاب اليمين (٤)

ـ لأجل الرمز لتاريخه، فان قلبي يفكّر بالفكرة البكر ليلاً نهاراً.

ـ ارفع من مصراعه «الألف»، ثم قل انه درج في بحر اليقين. (٥)

سجل نسب السيد محمد عمر الملقب بشاه سيف الله القتال، وسادات جهانكيرية

السيد محمد عمر شاه سيف الله القتال بن السيد معلي، بن السيد نعيم الدين، السيد برقان، السيد على، السيد حسين، السيد مهدي، السيد ابو القاسم، السيد حسين، السيد أحمد، السيد موسى، السيد ابراهيم مرتضى بن الامام موسى الكاظم بن الأمام جعفر بن محمد بن على بن حسين بن على بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين.

❋ ❋

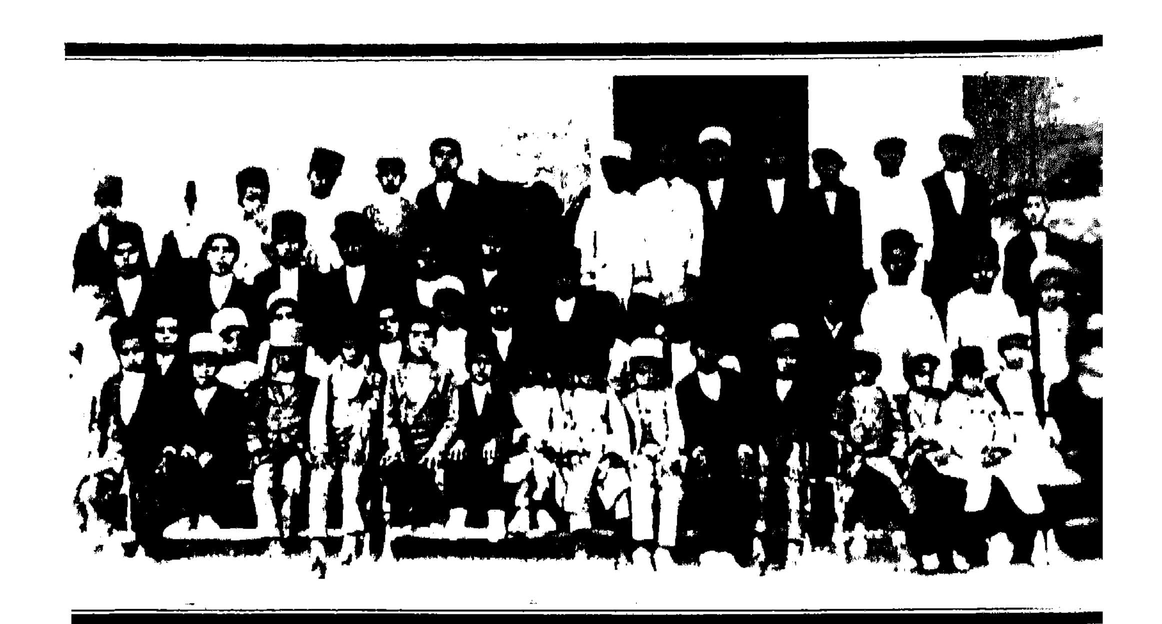
(١) الحقير: هو الشاعر. يصف نفسه بالحقير على طريقة الفرس في تحقير المتكلم لنفسه وغالبا ما يذكر في مقدمات الكتب مثل قولهم: الحقير، اقل العباد، الغارق في الذنوب والمعاصي.. الخ (المترجم).

(٢) راجع التعليق السابق (المترجم).

(٣) ماني: احد اصحاب الديانات الفارسية القديمة تسمى «المانوية». كان نقاشا ماهرا، حتى ضرب المثل بمهارته. (المترجم)

(٤) اصحاب اليمين: اهل الجنة. (المترجم)

(٥) يقصد بالمصراع: الشطر الثاني، وهو «كه درج در درياي يقين است» وقد بلغ عدد حروفه ـ بحساب الابجدية ـ «١٢٩٢»، وحسب قول الشاعر، نرفع حروف الالف في الشطر حرفان منهما، ليبقى «١٢٩٠» وهي سنة وفاة سيد محمد كامل (المترجم)



الفصل الخامس

سـلاطـين الصفويين والعثمانيين

الشاه اسماعيل الصفوي

ولد الشاه اسماعيل الصفوي بن الشيخ حيدر (من السيدة) «عالم شاه بيكم (١) بنت اوزون حسن، ملك «آق قويونلو»، لم يكن عمره اكثر من سنة عندما ذهب أبوه الشيخ حيدر وجمع من مريديه الى حرب السلطان يعقوب (اخي زوجته)، فهزمهم السلطان يعقوب وقتل الشيخ حيدر بيده، ووقع اسماعيل واثنان من اخوته اسرى. ولكن السلطان يعقوب لم يقتلهم لانهم ابناء اخته، لعفا عنهم ونفاهم الى اصطخر في ولاية فارس.

اما سلطان علي، الاخ الاكبر للشاه اسماعيل، فقد جمع حوله عدداً كبيراً من مريديه، واتجه بجيش كبير مجهز لحرب ابن خاله بايسنقر بن السلطان يعقوب بن أوزون حسن، ثأرا لأبيه، وقد هزم بايسنقر هزيمة شديدة في «أهر» وقتله.

ومن جهة اخرى فان سلطان علي أيضا قتل سنة ٩٠٠ هـ بيد عدوه رستم بن مقصود (٢) فعين في مكان اخيه الشاه اسماعيل. فذهب الشاه اسماعيل وأخوه الآخر ابراهيم الى اردبيل، ثم الى لاهيجان ورشت ولشت نشاء، فاستقبلهما حاكمها بسرية، واجتمع حولهما المريدون، وذهب الى أمه في اردبيل مع عدد كبير من المريدين. بعد ذلك باشر الشاه اسماعيل فعالياته في استارا، وقد صار عمره اربعة عشر عاماً.

وفي سنة ٩٠٥ هـ انضمت اليه القبائل التركية: استانلو - شاملو - تكلو - لورملو - وارساق - ذو القدر - أفشار - تاجار- وكذلك الصوفيون في قراباغ، وتحركوا ثانية نحو اردبيل، ثم اتجه بجيشه للثأر لابيه، فذهب لقتال ملك شيروان المسمى «فرخ يسار» شروان شاه فهزمه وقتله (١) وأباد أسرة شيروان شاه. ثم استولى على آذربيجان ودخل تبريز فاتحاً.

وفي سنة ٩٠٧ هـ لبس الشاه اسماعيل تاج ايران. وخطر بباله ان يجرد السلطان العثماني من الخلافة. ولما كان أهل ايران عامة سنّيي المذهب، ومن وجهة نظر وحدة الاسلام يعتبرون قتال العثمانيين - وهم على مذهبهم - غير جائز، لذلك صمم على ان يؤسس مذهباً جديداً، وان يقرره مذهباً رسمياً لايران، وان يسقط اعتقاد المسلمين الايرانيين بجميع الخلفاء، اذ لعله يستطيع عن هذه الطريقة ان يبرز قوته، وان يأخذ الخلافة من السلطان العثماني.

وقد خاف علماء تبريز واستوحشوا من تصميم الشاه هذا، حتى أولئك الذين قبلوا مذهبه بالاكراه، وحذروا الشاه اسماعيل من كثرة اهل السنة في ايران، ومن مغبة انقلاب الخط عليه، ومنعوه من القاء الخطبة التي يمتنع فيها عن ذكر الخليفة العثماني، ولكن الشاه الصفوي لم يتحول عن فكرته، وأعلن: «لقد اوحي اليّ ان اتمم هذا الأمر، والاّ اخاف من احد قط، فاذا تكلم الناس بحرف فانني ساقطع رقابهم بالسيف، ولا اترك احداً حياً».

(راجع د. مشكور - تاريخ ايران زمين ص٢٦٦)

(١) عالم شاه بيكم؛ وتسمى حليمة بيكم ايضا، هي «مارتا» بنت اوزون حسن، وامها «كاترينا» بنت اخي ملك طرابزون (راجع الدكتور محمد جواد مشكور - تاريخ ايران زمين - ص ٢٥٩ - ص ٢٦٠ ، ص ٢٦٦. طهران ٢٥٣٦) المترجم.

(٢) هو حفيد اوزون حسن.

وبعد تتويجه، اصدر امراً يقضي باسقاط اسماء الخلفاء الثلاثة الأول من الخطبة، وان يذكر في الاذان شهادة «ان علياً ولي الله (٢) وجملة «حي على خير العمل». حتى هذا العهد، كان جميع مسلمي العالم - بالنسبة لايران - باقين على وحدة الاسلام ويتبعون المذاهب الاربعة: الحنفي - والمالكي - والشافعي - والحنبلي، وليس لديهم أدنى اختلاف مذهبي. ولكن الشاه اسماعيل قضى على اكثر الأمراء والحكام الذين كانوا يخالفون مذهبه الجديد، فقد استولى على العراق العجمي، والعراق العربي، وكرمان، ويزد، وكاشان، وفارس. وذهب الى استيراباد، وسوى «قلعة كلخندران» وفيروزكوه بالارض، وكذلك استولى على ديار بكر، وبغداد، والعتبات العالية (١) وأدب شيعة الحويزه الذين يرفعون حضرة علي الى درجة الألوهية «علي الهيون»، ورئيسهم «سلطان فياض» الذي يعتبرونه «مظهر الله»، واخضع لسلطانه «الشاه رستم» رئيس طائفة اللور.

بعد ذلك ذهب الى فارس، ومنها الى شيروان، فاحضر جسد ابيه الشيخ حيدر الى اربيل ودفنه. وكان عدد من المريدين الخصوصيين - وهم فدائيو الشاه اسماعيل - يلبسون على رؤوسهم قلانس حمر، فسموا «قزلباش» (٢) وانتشر المذهب الشيعي بسرعة حتى في آسيا الصغرى التي هي تحت سلطة الخليفة العثماني. فقد رفعوا هناك علم العصيان وانزلوا خسائر كبيرة بالدولة العثمانية، واضروا بالناس ولهذا السبب قتل السلطان بايزيد عددا كبيرا منهم. ولكن هذا التصرف ازداد، وأدى الى توتر العلاقات بين الحكومتين الايرانية والعثمانية، حتى توفي بايزيد، وتولى الخلافة ابنه السلطان سليم الثاني.

وقام بايزيد بحروب كثيرة ضد المسيحيين واستولى على المدن الاوروبية. ويقال ان متسولا اراد قتل بايزيد بخنجر اثناء الطريق، فامسك به الجنود وقطعوه قطعا. ومنذ ذلك اليوم، صدر امر بمنع دخول الاشخاص المسلحين الى حضرة السلطان. وفي زمن السلطان بايزيد، حدثت زلزلة شديدة في القسطنطينية في ١٤ ايلول ١٥٠٩ (٣) تهدم من جرائها منازل وعمارات ومساجد، وركن من قصر السلطان. وقد استمرت الزلزلة مدة خمسة واربعين يوما. فاحضر السلطان خمسة عشر الف معماري وعامل قاموا ببناء جميع المنازل والمساجد المتهدمة.

وفي حرب بولونيا سنة ٩٠٣ هـ اسر السلطان بايزيد عشرة آلاف اسير، واخضع بلادهم، وغنم منها غنائم كثيرة. وقد توفي بايزيد سنة ٩١٨ هـ بمرض النقرس وكان عمره ٦٧ سنة، بعد ان حكم 34 سنة. وقد كان رجلا شجاعا، ماهرا في الرمية، وفي الوقت نفسه كان تقيا، ويرسل كل سنة باموال كثيرة الى مكة المكرمة.

الخليفة العثماني السلطان سليم والشاه اسماعيل الصفوي

تولى الخلافة بعد «بايزيد» ابنه السلطان سليم خان الذي كان قد ولد سنة ٨٧٢ هـ (١) المطابق ١٤٦٧م. وقد جلس على العرش في سنة ٩١٨ هـ. فثار عليه أخوه أحمد، وابن اخيه علاء الدين بن أحمد، وأخوه الآخر «مصطفى» الذي كان وزيرا لاحمد.

اما السلطان سليم فقد عين ابنه سليمان وليا للعهد، واسرع هو بسبعين الف فارس لمواجهة الثورة. وارسل (١٢٠) سفينة حربية لتقابله. وفي اثناء المعركة، اتفق قادة الجيش مع الأخ وابن الأخ، فقتلوا مصطفى خنقاً، ثم قتلوا جميع المخالفين والأمراء العصاة، فلما استتب الأمن والاستقرار، عاد (السلطان) الى مركز الخلافة. وارسل جميع الملوك له الهدايا ورسائل التهاني، الا الشاه اسماعيل الصفوي الذى كان مخالفا له.

كان السلطان سليم حنفي المذهب. وقد صار في منتهى التعصب ضد الصفويين بسبب الفواجع والمذابح التى انزلها الشاه اسماعيل بالسنيين، والبدع التي احدثها في الدين.

وقد ارسل السلطان سليم جيشا عظيما كامل التجهيز الى آذربيجان سنة ٩٢٠ هـ (٢) حيث جرت معركة «جالدران» (٣) العظيمة بين الجيش العثماني والشاه اسماعيل الصفوي، وقتل فيها جميع رؤساء الجيش الصفوي وأمرائه، وانكسر الشاه اسماعيل انكسارا ماحقا، وفر الى تبريز، ووقع جميع حريمه في ايدي العثمانيين وعلى

(١) ذكر المؤلف في الاصل رجلين هما: شاه شيروان (فرخ يار) وشروا شاه، وان اسماعيل هزمهما وقتلهما. والصواب ان اسماعيل قاتل شروانشاه (فرخ يسار) وقتله ثارا لابيه (راجع عبدالله رازي همداني - تاريخ ايران ص ٥٤١. طهران ١٣١٧)(المترجم)

(٢) ورد في الاصل « ان علي والله» وهو خطا واضح، فجرى تصحيحها (المترجم

(٣) كان ذلك سنة 914 هـ (راجع عبدالله رازي همدان - تاريخ ايران ص ٥٤٣ طهران - ١٣١٧ هـ) المترجم

(٤) قزلباش: كلمة تركية معناها «احمر الراس» . وهي مركبة من كلمتين: قزل: احمر وباش: راس. (المترجم)

(٥) ورد في الاصل: سنة ١٨٠٩، وهو خطا فجرى تصحيحها. (المترجم)

(٦) ورد في الاصل «سنة ٧٨٥ هـ» وهو خطا. فجرى تصحيحه (المترجم)

(٧) ورد في الاصل «سنة ٩٣٠ هـ» وهو خطا. فجرى تصحيحه (المترجم)

(٨) على بعد عشرين فرسخا من تبريز (المترجم)

الرغم من ان الشاه اسماعيل جاء الى تبريز سالما معافى بعد رحيل السلطان سليم، الا انه لم يضحك بعدها قط، حتى توفي سنة ٩٣٠ هـ بعد ان حكم ٢٤ سنة، وكان له من العمر ٣٨ سنة. وقد نظمت حروف «ظل» التي عددها «٩٣٠» لتدل على تاريخ وفاته. (١)

الشاه طهماسب الصفوي

جلس الشاه طهماسب بن الشاه اسماعيل الصفوي على عرش ايران سنة ٩٣٠ هـ وكان له ثلاثة اخوة هم: سام (٢) وبهرام، والقاص. وقد ثار «سام» ضد الشاه طهماسب، ولكنه اسر وقتل سنة ٩٤٧ هـ (٣).

وأما «القاص» فانه قبل ان يثور على أخيه، لجأ الى بلاط السلطان سليمان العثماني في استانبول (٤) وشجع الخليفة العثماني على محاربة ايران، ثم اقدم على اعمال في همدان ومناطق اخرى. ولكنه هزم على يد أخيه (٥) الذي سلمه للشاه طهماسب، وقتل سنة ٩٥٦ هـ وفي زمن هذا الشاه (طهماسب)، جاء الى البلاط الايراني اثنان من ابناء الملوك، احدهما: بايزيد بن السلطان سليمان العثماني الذي لجأ الى بلاط طهماسب هربا من ظلم ابيه سنة ٩٦٧ هـ، ولكن الشاه طهماسب عرض على السلطان سليمان ان يسلمه «بايزيد» في مقابل تسليمه أبناءه الأربعة.

اما الثاني فهو «همايون» ابن امبراطور دهلي (الهند) الذي استقبله استقبالا حافلا.

وبعد تسليم بايزيد بمدة قليلة، تم اقرار الصلح بين ايران والدولة العثمانية. ولكن القتال عاد وتجدد بينهما، وكانت الدولة العثمانية في ذلك الوقت منظمة وقوية، ولديها مدفعية أقوى وأعظم مما لدى جميع الدول، وقد دخلت الجيوش العثمانية آذربيجان عدة مرات، واستولت على مدن المنطقة، ولكن شدة البرد وكثرة المطر والثلج كانت ترد العساكر العثمانية على أعقابها، فينسحبون من بعض مناطق آذربيجان المأهولة.

ومن جهة أخرى، كان الازبكيون تحت حكم «عبيد خان بن شكيب خان» قد هاجموا بجيوشهم ايران عدة مرات، واستولوا على مشهد وهراة، وكان الجيش الايراني مدة حكم الشاه طهماسب مشغولا بالدفاع والحرب، حتى مات طهماسب سنة ٩٨٤ هـ (١).

جلس على العرش بعد طهماسب ابنه محمد خدابنده (٢) وكان عمره خمسة وأربعون عاما. ولكنه تنازل عن العرش بسبب فقد بصره، وبسبب خلافات الأسرة الصفوية. (٣) وجلس بعده على العرش في قزوين (٤) أخوه الأصغر «حيدر»، ولكنه قتل بيد احد أتباع أخيه اسماعيل، الذى جلس على العرش باسم «اسماعيل الثاني». ويقال انه من اتباع مذهب أهل السنة. (٥) (سيرد الحديث عنه)

احضر الناس الشاه محمد خدابنده من شيراز - على الرغم من عماه - الى قزوين وعينوه ملكاً. فقتل الأميرة «بريجان خانم بنت الشاه طهماسب» التي كانت امرأة منحرفة، والأمير «شاه شجاع بن اسماعيل الثاني»، وخاله الأمير «شمخال خان». ولم يبق من الأسرة الصفوية سوى: محمد خدابنده وأبنائه الأربعة: حمزة، وعباس، وأبو طالب، وطهماسب.

وقد قتل حمزة سنة ٩٩٤ هـ. فصار ابو طالب ولياً للعهد. وهنا وقع الخبر على عباس ميرزا وقعا ثقيلا، لان (حمزة) كان الأخ الأكبر وحاكما على خراسان. فجاء (عباس) الى قزوين بمساعدة «مرشد قلي خان استاجلو» ووضع يده على الاشخاص الذين قتلوا أخاه الأكبر حمزة، واقتص منهم، ثم فقأ عيون أخويه الآخرين وحبسهما في قلعة الموت.

اما محمد خدابنده فقد تنازل عن العرش ثانية في سنة ٩٩٥ هـ وعهد بالسلطنة لابنه الشاه عباس.

(ابيات فارسية في الأصل، ترجمتها):-

- ذلك الملك المتوج راعي الدين طهماسب، جلس في مكان أبيه سنة تسعمائة وثلاثين.

- عاش سلطانا أربعا وخمسين سنة (١) فاطلب وفاته في «بانزدهم شهر صفر» (٢) - الخامس عشر من شهر صفر

الشاه اسماعيل الثاني الصفوي

الشاه اسماعيل الثاني، هو ثاني أبناء الشاه طهماسب الأول. جلس على العرش في ايوان

---

(١) قال احدهم في تاريخ وفاة الشاه اسماعيل البيت التالي:
از جهان رفت وظل شد تاريخ
سايه تاريخ آفتاب شده
ومعناه: ذهب من الدنيا، وظله تاريخ له. وقد جعل القائل توقيتا للشمس «راجع عباس رازي همداني - تاريخ ايران ص ٥٤٦) (المترجم)

(٢) ورد في الاصل «سالم» وهو خطأ فجرى تصحيحه. (المترجم)

(٣) ورد في الاصل سنة ٩٧٤ هـ وهو خطأ فجرى تصحيحه. والمعروف ان سام ميرزا قام بثورته سنة ٩٤٠ هـ وقتل سنة ٩٤٧ هـ (المترجم)

(٤) استعمل المؤلف كلمة «القسطنطينية»، بينما آثرنا استعمال كلمة «استانبول» وهو الاسم الذى اطلقه العثمانيون على المدينة بعد فتحها، وما يزال يطلق عليها حتى اليوم، وسنستعمله في كل الكتاب (المترجم).

(٥) قام «القاص» بثورته سنة ٩٥١ هـ ثم لجأ الى استانبول سنة ٩٥٣ هـ ولما عاد لمتابعة ثورته تولى اخوه بهرام قتاله، فاسره وسلمه للشاه طهماسب (راجع عباس رازي همداني - تاريخ ايران ص ٥٤٧) ويقال ان طهماسب امر بسجنه فمات في السجن بعد سنة. (راجع الدكتور محمد جواد مشكور - تاريخ ايران زمين ص ٢٧١) (المترجم)

(٦) ورد في الاصل «سنة ٩٧٤ هـ» وهو خطأ فجرى تصحيحه (المترجم)

(٧) خدابنده كلمة فارسية مركبة معناها «عبدالله». (المترجم)

(٨) مكث محمد خدابنده على العرش مدة سنة قبل ان يستقيل (المترجم)

(٩) صارت قزوين عاصمة للصفويين منذ عهد طهماسب الذى اتخذها عاصمة له لان تبريز كانت عرضة لهجمات العثمانيين (المترجم)

(١٠) توفي مسموما في رمضان ٩٨٥ هـ (المترجم)

«جهل ستون» بالقصر الملكي في يوم الاربعاء ٢٧/ جمادى الأول/ ٩٨٤ هـ. ق. (١). ولما كان الشاه اسماعيل الثاني يميل الى مذهب اهل السنة، فقد ضحى بدمه من أجل ازالة الخلاف - داخليا وخارجيا - من بين الشيعة والسنة، وكان في مجالسه الخاصة يوجه اللوم والانتقاد للمتعصبين. وأصدر امرا للناس الذين يطعنون في ابي بكر، وعمر، وعثمان، وعائشة، وسائر الصحابة في المساجد والمجامع العامة بان يتركوا ذلك. وعين مبلغا يدفع من مال الخزانة (الدولة) للاشخاص الذين يمسكون السنتهم عن لعن الخلفاء الثلاثة (ابي بكر، وعمر، وعثمان) وعن طعن الصحابة. وأصدر أمرا يقضي بازالة جميع الاشعار والعبارات التي كانت قد كتبت على جدران المساجد والمدارس في الطعن على الخلفاء الثلاثة ومديح حضرة علي، ولذلك صار الشاه اسماعيل الثاني موضع كراهية الشيعة المتعصبين ونفورهم، ومبعث شكوك الناس وارتيابهم، وخاصة القزلباشية، وسموه «السفاك». ولكن الشاه اسماعيل الثاني كان ملكا عادلا وسليم العقيدة، فصمم على ازالة الخلاف بين الشيعة والسنة، وكان اكثر ميلا الى مذهب الشافعي، ويحترم علماء الشافعية وقد عم الهدوء والاستقرار جميع ارجاء البلاد خلال عهده، وعندما يصل تقرير عن سرقة، كان يغرم حاكم المنطقة او مستحفظها قيمة السرقة، وتدفع الى صاحبها.

كان شرف الدين البدليسي كرديا شافعيا ومعاصرا للشاه اسماعيل الثاني، وقد كتب في كتابه «شرفنامه» ان الشاه اسماعيل طلب الامتناع عن سب الشيخين وعثمان وعائشة وبقية العشرة المبشرين (٢) خلافا لما كان عليه آباؤه وأجداده. وسلك نوعا من السلوك في جميع ولايات ايران يقضي بان يعمل كل انسان (سني او شيعي) حسب مذهبه دون اعتراض احد على الآخر. ولما كان القزلباشية متعصبين لمذهبهم، فقد تنبهوا للأمر. وأخذوا يتحينون الفرصة للاعتداء على حياة هذا السلطان المسلم العالم العادل، حتى اتفقوا مع شقيقته، «پريجان خانم» في المؤامرة، وذات ليلة ذهب الشاه مع «حسن بيك حلواجي اوغلو» الى احد منازله، واضطجع على الفراش ليستريح. وفي عصر اليوم التالي أخرجوا الملك من المنزل ميتاً وحسن بيك نصف ميت، وقد اجرى الأمراء والاعيان بحثا وتدقيقا، ولكن لم يستطع احد ان يكتشف حقيقة ما حدث. وقد توفي الملك يوم الاحد ١٣/ رمضان / ٩٨٥ هـ. ق.

الشاه عباس الكبير

جلس الشاه عباس بن السلطان محمد خدابنده على عرش السلطنة سنة ٩٩٦ هـ ففي تلك الأوقات كانت أوضاع ايران في غاية الاضطراب، وخاصة بسبب فرض المذهب الجديد والدعوة له، مما افزع الناس عامة، وجعل الامراء الآخرين يرفعون علم المعارضة. فقد استولى العثمانيون من المغرب، والازبكيون من المشرق، على افضل مناطق ايران الحدودية.

وأما في داخل البلاد - وهي النواة المركزية لطائفة القزلباشية - فقد جعل «مرشد على خان» و «على قلي خان» من الملك آلة أيديهما، وسلكا معه مسلكا مشينا، فاستاء الشاه عباس من هذه الأوضاع، وفكر بحيلة (للتخلص منهما)، وقد قتل «على قلي خان» في خراسان اثناء قتال الازبكيين فاستراح الشاه عباس لمقتله، وأما «مرشد قلي خان» - الذي كان يضمر سرا - فقد قتل في شاهرود.

وفي سنة ١٠٠٦ هـ حارب الشاه عباس الازبكيين وهزمهم، وطردهم من خراسان. والقى القبض على «يعقوب ذو القدر» الذي استولى على فارس وقتله، وبذلك أخضع فارس والجنوب، ومنطقة الشمال كلها، ثم عاد الى قزوين.

وفي عهد (الشاه عباس) جاء اثنان من الانجليز هما: «سير انتوني شيرلي»(١) وأخوه «سير روبرت شيرلي»(٢) الى ايران، وقابلا الشاه عباس. وكانا موضع عناية الملك. وكانا قد احضرا معهما عددا من الاشخاص الاوروبيين اصحاب الخبرة في فن صناعة الأسلحة وصب المدافع. فاستفاد الشاه عباس من معلوماتهم في صنع الاسلحة وتنظيم الجيش، وجهزوا له - بسرعة - ستين الف بندقية وخمسمائة مدفع، فجهز جيشه واستكمل عدته.

لقد قلل الشاه عباس من نفوذ القزلباشية، وجعل عساكره من قبائل مختلفة، وشكل فوجا خاصا سماه «شاهسون»، واخذ يفكر في

(١) ورد في الاصل «هشتاد وجهار» (٨٤ سنة) وهو خطأ ويجب ان يكون «پنجاه وجهار» (54 سنة) لان طهماسب تولى العرش سنة ٩٣٠ هـ وتوفي سنة ٩٨٤ هـ.، فيكون قد حكم 54 سنة ولذلك جرى التصحيح (المترجم).

(٢) بالرموز (بحساب الابجدية) = ١٠٩، شهر = ٥٠٥، صفر = ٣٧٠. ويجمع هذه الارقام تكون «984» وهو تاريخ وفاة طهماسب (المترجم).

(١) ورد في الاصل «974 هـ.ق» وهو خطأ فجرى تصحيحه (المترجم)

(٢) يعني العشرة المبشرين بالجنة. (المترجم).

(١) Sir Anthony Sherley (المترجم)

(٢) Sir Robert Sherley (المترجم)

استخلاص المدن الايرانية التى كانت قد وقعت فى أيدى العثمانيين. وفى سنة ١٠١٠ هـ، فى اواخر سلطنة السلطان العثماني محمد خان الثالث، قاد (الشاه عباس) جيشه، وهزم القائد العثماني على باشا، واستولى على تبريز، وحاصر ايروان وبغداد.

وفى سنة ١٠١٢ هـ. جاء سنان باشا بمائة الف رجل لحرب الايرانيين فانهزم امام الشاه عباس، وتراجع الى ديار بكر. وقد سقط فى أيدي الايرانيين - فى زمن السلطان محمد الثالث والسلطان مراد الرابع العثمانيين - كرجستان، وشيروان، وآذربيجان، وكردستان، وبغداد، والموصل، وديار بكر.

وقد ارتبطت دولة الشاه عباس بروابط جيدة مع «جهانكير شاه»(١) واستعاد - بمساعدة شركة الهند الشرقية الانجليزية - جزيرة هرمز، وميناء كامبرون من أيدي البرتغاليين، وسمي الميناء المذكور باسمه: ميناء عباس (بندر عباس).

تميز سلوك الشاه عباس مع التجار الاجانب الذين كانوا يتاجرون مع ايران، بالتعقل، وخاصة مع الانجليز والفرنسيين والهولنديين. وكان سلوكه مع اصحاب المذاهب المختلفة، وخاصة مع اهل السنة جيدا. واستراح بال الناس فى عهد هذا الملك. ولكن سلوكه مع اولاده لم يكن حسنا. فقد قتل ابنه الأكبر «صفي ميرزا». وفقأ عيني ابنه الأخر «خدابنده ميرزا». وعندما حضرته الوفاة عين «سام ميرزا» بن صفي ميرزا ملكا.

توفى الشاه عباس فى سنة ١٠٣٨هـ(١) فى «فرح آباد» بولاية مازندران بعد ان حكم ٤٢ سنة.

الشاه صفي

تولى سام ميرزا بن صفي ميرزا بن الشاه عباس الكبير السلطنة سنة ١٠٣٨ هـ وعمره سبع عشرة سنة. وتسمى باسم «الشاه صفي». ولكنه كان شاباً غراً مرفهاً، خرج من جناح الحريم ليتولى السلطنة. وكما قال آخرون : كان سيء الخلق ظالماً جائراً. أراق دم الأمراء والمسؤولين دون ذنب يستحق ذلك. فقد قتل «إمام قلي خان» حاكم فارس الذي انتزع جزيرة هرمز من أيدي البرتغاليين زمن الشاه عباس.

وفي زمنه (الشاه صفي) هاجم الأزبكيون خراسان، وسقطت قندهار في أيدي الهنود، وسلم بغداد للعثمانيين. وتوفي سنة ١٠٥٢هـ.

الشاه عباس الثاني

جلس الشاه عباس الثاني بن الشاه صفي على عرش ايران وعمره عشر سنوات: وقد أمسك الوزراء بأمور البلاد حتى وصل الملك الى سن الرشد . وكان يفرط في شرب الخمر، وظهرت منه حركات لا تليق بمقام السلطنة. ولكنه كان ملكاً منصفاً عادلاً. وكان يؤنب الحكام والأمراء الظالمين بشدة، وكان يحترم جميع المذاهب ويرعاها. ويؤمن بأن «الايمان أمر قلبي وإن الله تعالى هو الذي يعلم الباطن، وأنا ملك الظاهر» ولهذا السبب كان يرعى الجميع ويرأف بهم.

وكان الشاه عباس الثاني شجاعاً ومتهوراً وحامياً للطبقة الثالثة (من الناس) ، ومعارضاً عنيداً للاشراف والأعيان. وأكثر قصص التجول الليلي في ملابس الدراويش للوقوف على أحوال الناس الفقراء التي تنتسب الى الشاه عباس الكبير، انما هي لهذا الملك. فانه أشجع الملوك الصفويين. وكانت علاقاته مع السلاطين العثمانيين حسنة جداً، ولذلك فقد استراح السنيون الايرانيون في عهد الشاه عباس الثاني الى حد كبير. وتوفي هذا الملك سنة ١٠٧٨ هـ.

الشاه سليمان صفوي

جلس صفي ميرزا الابن الأكبر للشاه عباس الثاني على العرش باسم «الشاه سليمان» وكان ضعيف النفس مرفهاً، لا يرى الا مخموراً، وكان قاسي القلب لا يرحم (من أعماله العادية قطع اليد والرجل والأنف وقلع العين.) وكان لا يكترث لشيء من أمور البلاد فعندما أطلع على خطر الاتراك العثمانيين، أجاب بكل برود: «اصفهان هي نصف الدنيا وتكفي للاستمتاع.»

وفي زمنه كثرت تعديات الأمراء وموظفي الدولة على أهل المذاهب الاسلامية الاخرى من الايرانيين، فاضطروا ان يرحلوا من داخل البلاد الى الولايات الحدودية، وأجبر بعضهم على ترك الوطن والهجرة الى خارج البلاد، او الى السواحل الجنوبية والشرقية ليكونوا قريبين من أصحاب مذهبهم.

توفي الشاه سليمان سنة ١١٠٦ هـ وقد انقرضت الأسرة الصفوية بعد فترة وجيزة.

الشاه سلطان حسين

جلس سلطان حسين ميرزا على العرش سنة ١١٠٦ هـ ولما كان ضعيف النفس مسلوب الارادة، ويعيش على الأوهام، فقد وقع تحت تأثير الخونة من الأمراء والمغرضين من الملالي وعشاق الفوضى، وقد ضغط منذ بداية حكمه، على أصحاب الديانات الزراد شتية، والنصرانية، واليهودية، وآذى المسلمين عامة! وأصحاب المذاهب المخالفة بصورة خاصة، مما أدى الى ايجاد الأحقاد والنزاعات الطائفية والمذهبيه داخل البلاد وقيام الحروب، ولما كانت السلطة المركزية والسلطنة في أيدى الملالي كان لابد ان يهاجر عظماء القوم والأغنياء وأهل المذاهب الاخرى من وطنهم الى الأقطار المجاورة،

حيث لجأوا الى اخوانهم في المذهب، وسكنوا على الحدود الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية المتاخمة لبلاد التركستان، وتركمنستان، والعراق العربي، وأفغانستان، وبلوشستان، والهند، وعربستان، وبلاد عمان، والخليج العربي، حتى اذا اعتدى عليهم عمال الدولة الصفوية والملالي كانوا قريبين من الأقطار التى تضم جماعتهم.

ومن جهة اخرى، فان الدولة الصفوية - بسبب يأس الموظفين الأكفاء الذين كانوا مهددين دائما بتهمة التسنن - قد تزلزلت أركانها، وانقرضت الأسرة الصفوية بسرعة. وبالنتيجة، فان الناس من داخل ايران ومن خارجه، وخاصة من البلدان الاسلامية، قاموا قيام رجل واحد، لمساعدة مسلمي ايران ومساندتهم، فأمراء الافغان وبلوشستان من الشرق، والخلفاء العثمانيون من الغرب، وكردستان وتركستان وكرجستان والأزبكيون من الشمال، وشيوخ السواحل المقابلة لعمان، وعربستان، والساحل الجنوبي على الخليج العربي، واستولوا على جميع المناطق الحدودية الايرانية، وهاجموا ايران هجوما شديدا من كل ناحية، لدرجة ان الشاه سلطان، حسين الصفوي - كما سنذكر فيما بعد - قد وضع تاج الامبراطورية الايرانية على رأس السلطان محمود الأفغاني بيده، وهنأه، وعده أجدر منه بالسلطنة، ومنحه ابنته، فزرع العار في تاريخ ايران، ذلك التاريخ المشحون بالفخر وبالرجال من أمثال عمرو بن الليث، وجلال الدين خوارزشاه، ونادر شاه، ورضا شاه الكبير، كما لطخ نفسه بالعار ايضا. فلو اننا وضعنا جانبا خدمات الشاه عباس الكبير، فان فواجع بقية افراد الاسرة الصفوية في الواقع تعادل جرائم المغول والتيموريين، من الشاه اسماعيل الصفوي مؤسس التفرقة والتمزيق بين الاخوة المسلمين، وحتى سلطان حسين الملطخ بالعار. لقد زلزلوا هدوء ايران ووحدتها اللذين لم يعودا الى سابق عهدهما على الرغم من كل المجهودات التى بذلت حتى اليوم. وللأسف، ان بعض مؤرخينا المتعصبين اصحاب الأدمغة الجافة(١)، يعدون فواجع وجرائم الصفويين إنجازات، وحتى تلك التي اقترفوها بحق اسرتهم وأعقابهم، يخفونها بتعصب عجيب، ويؤيدونهم كذبا وزورا.



(١) هو ملك الهند من السلالة المغولية في الهند (المترجم)

(١) يقصد المؤلف المؤرخين الايرانيين (المترجم)

الفصل
السادس

وضع ايران المضطرب

وقيام سيروس خان الأفغاني ضد السلطة الصفوية

كانت قندهار وأفغانستان وكرجستان في زمن الشاه سلطان حسين الصفوي جزءا من بلاد ايران. وكان كركين خان يحكم في كرجستان، وسيروس خان في افغانستان. وقد قبل كركين خان الدين الاسلامي مجبرا بأمر من الشاه الصفوي، فنال حظوة ومكانة في بلاطه، ولما كان (كركين) جارا لافغانستان، وفي نفسه أحقاد قديمة على أمراء الأفغان، فقد كتب تقارير الى البلاط الصفوي ضد سيروس خان. ثم هاجم قندهار ـ على حين غرة ـ بجيش ضخم بأمر من سلطان حسين، وألقى القبض على سيروس خان بالحيلة والخديعة، وارسله الى اصفهان. ولكن سيروس خان الذي كان من قبيلة افغانية كبيرة، وكان بالغ الشجاعة والذكاء، قد استطاع بطريقة لبقة، ان ينال حظوة ومكانة في البلاط الصفوي، وان يصير موضع ثقتهم واعتمادهم.

وعلى أثر ضعف السلطنة، واضطراب أوضاع العاصمة، وجور عمال الدولة وظلم رجالها، ونفور الناس عموما، وبخاصة اصحاب الديانات المختلفة والمذاهب الاسلامية في طول البلاد وعرضها، ووقوعهم تحت الضغط والتعذيب، رأى سيروس خان من خلال هذه الأحوال المضطربة كلها، ان المجال مناسب للقيام بالثورة. فاستأذن من الشاه ان يذهب الى الحج ظاهريا، ولكنه حصل في مكة المكرمة على فتوى من علماء الاسلام ومفتي المذاهب الاربعة تقضي «بوجوب الثورة لدفع الفتنة والاضطراب ولمنع اضمحلال الدين». ولذلك، بمجرد ان وصل سيروس خان الى قندهار، جمع القبائل الافغانية والبلوشية، وأعلن الثورة على الدولة الصفوية. وكان أول ما فعله ان قضى على كركين خان ومن معه. ولم تفلح كل طرق المسالمة والمسايرة التى اتبعها معه سلطان حسين، بل زادت من جرأته وجسارته. فلم يجد الملك الصفوي بدا من الحرب، فارسل «خسروخان» ابن اخي كركين خان على رأس جيش كبير الى قندهار ولكن سيروس خان قضى على ذلك الجيش في معركة واحدة.

فارسل «الملك الصفوي» جيشا آخر بقيادة «محمد رستم خان»، فسحقهم سيروس خان سحقا، وبالنتيجة، زادت هذه الأمور وأمثالها من قوة سيروس خان الذي أعلن فيما بعد استقلاله التام، وأعلن نفسه ملكا على افغانستان.

ولكن لم يمهله الأجل، فقد مات سيروس الذي كان يطمع في الاستيلاء على عاصمة ايران وقلب السلطنة الصفوية.

سلطنة محمود الأفغاني في ايران

بعد موت سيروس خان، صار أخوه «عبدالله» اميرا على افغانستان خلفا له. ولما كان عبدالله هذا وثيق الصلة بالدولة الصفوية، لم يرض به الافغانيون، وبايعوا «محمود بن سيروس خان». وكان عند وفاة أبيه في الثامنة عشرة من عمره، وهنا قام السلطان محمود بالثورة على عمه، وقتله، وقبض على زمام الأمور في افغانستان.

كانت أوضاع ايران في هذه الأوقات مضطربة. وكان بعض المستغلين المتزيين بزي الملالي، قد اوقعوا بين الأخوة المسلمين، فأزهق بعضهم أرواح بعض. ونفي عدد من أبناء الوطن من ديارهم بفتاوي بعض العلماء، بينما هاجر بعضهم هربا من تعديات المأمورين وإجحافهم، ولجأوا الى الاقطار المجاورة حيث أثاروا الناس ضد السلطنة الصفوية، فجاء الأكراد والتركمان والعرب من الشرق والشمال والجنوب، وهاجموا البلاد من جهاتها الأربع. ونتيجة لذلك، فقد استولى «آزاد خان الابدالي» على هراة، وقتل «صفي قلي خان» الذى كان يحارب باسم الصفويين، وهاجم التركمان خراسان واستولوا عليها، واستولى العرب ايضا على جزر الخليج العربي وموانئه.

وفي اثناء هذه الفوضى التى اجتاحت البلاد، فكر الأمير محمود الأفغاني، الذى عرف في اوج قوته ونفوذه بالسلطان محمود، بان يستولي على عرش ايران وتاجها. فجاء عن طريق سجستان الى

كرمان. فذهب لطفعلي خان(١) الذي كان مواليا للسلطنة الصفوية، الى شيراز، واخذ في جمع الجند خدمة للملك الصفوي، ولكنه عزل من منصبه، وكذلك عزل من منصبه ايضا عمه(٢) «فتح علي خان» الذى كان يتولى الوزارة، بدسيسة دبرها طبيب القصر والملالي.

وفي اثناء ذلك كان السلطان محمود الافغاني مستمرا في تقدمه على رأس 25 ألف جندي (من الفرسان والراجلة). وكلما هاجموا قلعة او مدينة واستولوا عليها صاحوا «الله اكبر، الله اكبر». وكان السلطان محمود يعين عليها قادة أفغانيين، وآمرين محليين من غير الموالين للصفويين. وكان علماء الدين المرافقون لهذا الجيش يشجعون المجاهدين ويلقنونهم انهم سيحصلون من هذه الحرب على احدى نتيجتين: اما الاستيلاء على بلاد ايران الواسعة والغنائم الكثيرة، او الشهادة وجنة الخلد. وقد استولى الجيش الافغاني على سجستان وكرمان وجميع الولايات الشرقية ووصل الى اصفهان، مدفوعا بهذه الآمال.

وفي سنة ١١٣٥ هـ وصل السلطان محمود على رأس جيش مكون من ٤٥ الف جندي، ما بين فارس وراجل، من الافغان، والبلوش، والتركمان وغيرهم، الى قرية «كناباد»(١) وهى على بعد فرسخين من اصفهان، ونصبوا خيامهم.

وقد اراد الشاه سلطان حسين، الذي كان مشغولا بالعبادة، ان يدفع للسلطان محمود الافغاني 15 ألف تومان، حسب نصيحة عدد من ملالي القصر، ليصرفه بذلك عن فتح اصفهان، ولكن محمود رفض ذلك، فلجأ السلطان الصفوي العاجز الى الاستخارة. واخيرا لم يجد وسيلة سوى الحرب، وأيده والى عربستان، ووالي الحويزة، فصمم على الحرب.

الحرب بين محمود الأفغاني وسلطان حسين

اخرج سلطان حسين الصفوي من مدينة اصفهان، جيشا من خمسين ألف جندى، مع عشرين عربة مدفع، وارسلهم لمقابلة السلطان محمود. وقد قيل ان الجيش الافغاني كان يشبه الجيش العربي في بداية الاسلام: البستهم ممزقة، وخيولهم عجفاء وعارية، ولكنهم يتمتعون بايمان كبير. اما الجيش الايراني فألبستهم فاخرة، وخيولهم سمينة ولجمها ذهبية، ومجهزون أحسن تجهيز ومنظمون، ولكن الرعب كان يزلزلهم. والحقيقة ان معركة «كناباد» بالقرب من اصفهان لم تكن عديمة الشبه بمعارك العرب في عصر يزدجرد الثالث.

وعندما اصطف الجيش الايراني في الميدان، قام الافغانيون بشن هجوم شديد دون ابطاء، وركزوا هجومهم بشجاعة منقطعة النظير على رجال المدفعية ـ لانهم لم يكونوا يملكون مدافع ـ واستولوا على جميع المدافع (الايرانية)، وحولوا قذائفها الى الجيش الايراني فدمروه، فسقط قسم منه قتلى، وقسم جرحى وأسرى، وفر الباقي واحتموا بمدينة اصفهان. واستولى السلطان محمود على «فرح آباد» و «جلفا»، وحاصر مدينة اصفهان. وسقطت جميع القصور السلطانية المبنية خارج المدينة في ايدى الافغانيين.

وقد منع الافغانيون ـ اثناء فترة الحصار ـ دخول المؤن والأغذية والاعلاف الى المدينة منعا باتا. مما أوقع سكانها في مجاعة شديدة، فاكلوا لحوم الخيول والبغال والحمير فلم يتركوا منها شيئا، حتى اكلوا ورق الشجر وقد انهارت قوى الناس المساكين لانعدام الأقوات ومات عدد كبير منهم جوعا، وكان بعضهم يبيعون انفسهم للافغاني في مقابل سد جوعهم.(٢)

وعندما رأى سلطان حسين ان الناس يميلون للأفغانيين، وانهم كانوا يمدون اليهم أيديهم شيئا فشيئا ويلتحقون بالجيش الأفغاني، خرج من المدينة مضطرا، مع جمع من الامراء والوزراء، وذهب الى معسكر الأفغانيين، وعندما التقى بالسلطان محمود لأول مرة دعاه «ابني»، ووضع تاجه على رأس محمود وهنأه.

سلطنة محمود الأفغاني

جلس محمود الافغاني على عرش السلطنة الشاهنشاهية الايرانية في اواخر سنة ١١٣٥ هـ. وقد عمل في المراحل الأولى من حكمه على نشر العدل والانصاف، وعلى البذل والعطاء، واقرار الأمن، وهدوء الناس وراحتهم. وعزل الأمراء والحكام الخائنين. وعين في المناطق الايرانية حكاما محليين من اهل المنطقة،

(١) ورد في الاصل «لطفى خان» والصحيح «لطفعلي خان» . وكان والي فارس واحد القادة العسكريين المشهورين في ذلك الوقت، وهو ابن اخي الوزير «فتح علي خان». (راجع د. مشكور ـ تاريخ ايران زمين ـ ص ٢٩١) المترجم.

(٢) ورد في الاصل «اخوه» وهو خطا فجرى تصحيحه. (المترجم)

وقدم غاية التبجيل والاحترام للملك المعزول سلطان حسين، وعاقب الاشخاص الذين خانوا الملك الصفوي وتجرأوا عليه، والذين ظلموا الناس واعتدوا عليهم، وعامل رعايا الدول الاجنبية باللطف.

ولكن صار الافغانيون يتخطفون ويقتلون في كل مكان، بتدبير وتحريك من الموالين للصفويين ومن القادة والامراء الطامعين بالسلطنة حتى قتل عم محمود، واخوه، واثنان من ابناء عمه. فكانت هذه المذابح مما حدا بالسلطان محمود الى تغيير معاملته، فقد امر بقتل اربعمائة شخص من الأمراء والاعيان ثارا لاخيه وعمه وابني عمه.

وكان طهماسب ميرزا (بن سلطان حسين وولي عهده) قد خرج من اصفهان، عندما كان محمود يحاصرها(٣) ولقب نفسه بالسلطان، وعرض على الروس ان يتنازل لهم عن: داغستان - وشيروان - وكيلان - ومازندران - واسترابـاد، في مقابـل ان يساعدوه على استعادة عرش أبيه. وكذلك طلب المساعدة من العثمانيين، ولكن لم يقبل احد بمساعدته. فاضطر ان يتخذ لنفسه لقب «ملك» في «فرج آباد» بمازندران، واعد بلاطا ملكيا، ولازمه «فتح علي خان قاجار» (جد آقا محمد شاه قاجار) فصار طهماسب ميرزا مجرد آلة في يد هذا الزعيم القاجاري، ولكنهما لم يفعلا شيئا. وفي هذا الوقت استولى العثمانيون على: كردستان - وايروان - ونخجوان - ومراغه - وخوى - وارمينيا. وفي اثناء ذلك كان محمود الافغاني على فراش المرض، فطلب ابن عمه اشرف الافغاني(٤) من قندهار، وعينه وليا لعهده. ثم اشتد المرض على الأمير محمود وتوفي سنة 1137 هـ بعد ان حكم سنتين.,

أشرف الأفغاني

عندما جلس اشرف الافغاني سنة ١١٣٧ هـ على عرش ايران، حاول استمالة الاصفهانيين ليثبت اركان دولته، فراعى حسن السلوك، واظهر الاشمئزاز من سلوك السلطان محمود، وهيأ للناس وسائل الراحة.

ولكن الروس والعثمانيين استولوا على المناطق الشمالية، والشمالية الغربية من ايران، وعقدوا بينهم اتفاقا يقضي بان تكون سواحل بحر قزوين حتى نهر أرس، - وهي المناطق التى استولى عليها الروس - تحت حكم الروس. وتكون الولايات الغربية في الشمال الغربي، وتبريز في أيدى العثمانيين. واتفق الطرفان على ان يساعد أحدهما الآخر، واذا وجدا شخصا لائقا للسلطنة، وموضع ثقة الطرفين يعينونه ملكا على ايران.

ولقد استمر الجيش العثمانى في تقدمه واستولى على طهران وعدة مدن اخرى، واتجه الى اصفهان، فأسرع اشرف بجيشه وهزم الجيش العثماني، واسر عددا كبيرا منهم.

ولما كان (اشرف) يريد الفوز برضاء السلطان العثماني، على اعتبار انه خليفة المسلمين، والمحافظة على هيبة الخلافة، فقد اطلق سراح الأمراء العثمانيين الذين وقعوا في قبضته. وأرسل سفيرا الى اسلامبول، وكتب رسائل الى الخليفة العثماني جاء فيها ان:«الافغانيين اسقطوا دولة الظلم، ورفعوا راية الاسلام، وانقذوا المسلمين من جور عمال الصفويين وظلمهم، ولا يليق بالاخوة المسلمين العثمانيين ان يقاتلوا الافغانيين والايرانيين».

والافغانيون، عموما، كانوا يعدون السلطان العثمانى خليفة المسلمين وكانوا يقرأون الخطبة باسمه. ولذلك فازوا بعطف السلطان وتأييد علماء الدين. وتقرر (بينهما) ان تضم الولايات التى استولى عليها العثمانيون الى الدولة العثمانية، وهى ولايات: كردستان - وعربستان - وآذربيجان - وقسم من العراق العجمي - واعترف الخليفة العثماني كذلك باشرف ملكا على ايران.

وبعد هذه الاتفاقية، صار السلطان اشرف موضع اهتمام خليفة المسلمين، وصار ذلك مبعث استقلاله وعظمته في البلاد الاسلامية اكثر من ذي قبل. فارسل (اشرف) امراء الافغان ومأمورين خصوصيين الى جميع المدن والاقاليم يحملون أوامره بوجوب قراءة الخطبة باسم الخليفة العثماني، والتاكيد على حفظ النظام والاستقرار لراحة الناس، ووصول الضرائب الحكومية مع تخفيف كبير.

ولكن لم يمر وقت طويل، حتى تناثر اساس التسلط الافغاني وتمزق الناجون من المدعين الصفويين، وسحقت التعديات العثمانية بظهور نادر شاه الذى وصلت فتوحاته الى عاصمة الهند.

---

(١) يرد اسم هذه القرية بثلاث صيغ مختلفة في المصادر: «كنابـاد»، و «كلنابـاد» و«كلون آباد». (راجع. د. مشكور - تاريخ ايـران زمين ص ٢٩٢، وعبدالله رازي همداني - تاريخ ايران ص ٥٦٧) المترجم

(٢) استمر حصار اصفهان مدة سبعة اشهر، مراجع عبدالله رازي همداني - تاريخ ايـران - ص 569، المترجم.

(٣) ورد في الاصل «عندما كان محمود يحاصر هراة» وهو خطأ ، فجرى تصحيحه. (المترجم)

(٤) هو اشرف بن عبدالله، وكان عبدالله قد تولى عرش الافغانيين بعد اخيه ميرويس خان، ولكن محمود ثار عليه وانتزع العرش منه وقتله (راجع الصفحات القليلة السابقة) المترجم

الفصل
السابع

ظهــور نادر شاه

نادر شاه من عشيرة «قرة غلو»، وهي فرع صغير من قبيلة «أفشار». ولد في «دستكر» بالقرب من «أبيورد» من ناحية «دركز» شمالي خراسان، يوم السبت 27/ محرم/ 1100 هـ. (1) وسمي باسم جده «نادر قلي». وكان اسم أبيه «إمام قلي بيك» واسم أخيه «ابراهيم». التف مع أخيه من براثن قطاع الطرق بعد مدة من الأسر والعذاب. فجمع حوله المؤيدين، وأبدى استعداداً دائمًا لقتال أعداء ايران. وكان في صراع وقتال دائمين منذ عام 1127 هـ حتى عام 1141 هـ التقى بالأعداء عدة مرات في فلاة تركمانستان وكان النصر والتوفيق حليفه، وأسر قطاع الطرق أكثر من مرة وأرسلهم الى مشهد مقيدين، فانتشرت شهرة نادر وشهامته وشجاعته في كل مكان. وفي سنة 1134هـ حتى سنة 1137هـ كان نادر آمراً لقوات القلعة.

وقد انتصر على كل أمير حاربه من أمراء البلاد، حتى التحق سنة 1139 هـ بقوات شاه طهماسب (2) فظهرت منه خدمات وتضحيات جعلت الشاه طهماسب الصفوي يعينه قائداً عاماً للجيش. وأخيراً تغلب على الأفغانيين وقبض على جميع أمور المملكة، وحارب أكثر من مرة مع جيش أشرف الأفغاني الذي كان يعد نفسه ملك ايران وهزمهم. ولم يجد أشرف مناصاً من أن يفرّ الى شيراز، وتعقبه نادر. وفي سنة 1142 هـ دُمّرت قوات أشرف بصورة كاملة في قرية «زرقان» على بعد 32 كم الى الشمال من شيراز، وفي «بل فا» (18 كم جنوبي شيراز)، فاضطر أشرف الأفغاني و «سيد آل خان» القائد الأفغاني المعروف ان يفرّا الى لارستان، ولكنهما لم يجدا فيها وقتاً للراحة، فاختفيا في طريق بلوشستان وأفغانستان. (3)

بعد ان توقف «نادر» عدة أيام في شيراز، انطلق الى «كهكيلويه» و «خرم آباد»، واستولى على عربستان، ولورستان، ومنطقة البختيارية. وقد سّر الشاه طهماسب من خدمات نادر، فقد وصل الى السلطنة بمساعدته، ولذلك ارسل له تاجاً مرصعاً وخلعا ثمينة، وأمراً بتوليته على ولايات خراسان وكّرگان، ومازندران، وسجستان، وكرمان، وبلوشستان وزوّجه من احدى أخواته المسماة «رضية»، كما زوّج اخته الأخرى «فاطمة سلطان بيكم» من ابن نادر الأكبر «رضا قلي» الذي كان صاحب منصب كبير في الجيش. وقد ذهب نادر بعد انتهاء مراسيم الزواج الى حرب العثمانيين. وظل يحاربهم مدة. ولما شاهد عدم كفاءة الشاه طهماسب وسوء سياسته (4) خلعه من السلطنة، وعين الطفل الصغير «عباس بن الشاه طهماسب» ملكاً باسم «الشاه عباس الثالث» ، وامسك بزمام امور البلاد كلها، وفي 14/ربيع الأول/ 1145 هـ تولى مهام نيابة السلطنة.

السر دار (5)

محمد خان البلوشي (6)

كان محمد خان البلوشي، المشهور بحسبه ونسبه، من قبيلة بلوشية كبيرة، وحاكمًا على منطقة «كوه كيلويه» وهو من أفضل القادة المشهورين، وأعقل أصحاب المناصب المرافقين للشاه طهماسب الصفوي.

عندما انكسر نادر أمام جيش عثمان باشا، وأخذ يستعد لمعركة أخرى مع العثمانيين، نهض محمد خان انتصاراً للشاه طهماسب (المخلوع) وجمع جيشاً من ثلاثين الف مقاتل من قبائل البختيارية ـ والقشقائية ـ وغيرهما. وتحرك الى أصفهان للاستيلاء عليها. ولكن «حاكم جلاير» (7) المعروف، أعلم نادر بثورة البلوشي، فأرسل نادر كتائب مجهزة لمقابلته، وتحرك هو نفسه في أثرها الى أصفهان.

وصل جيش نادر الى قرب أصفهان، فقام محمد خان البلوشي بتدميره بهجوم شديد. وفجأة وصل جيش من فرسان نادر. ولما كان محمد خان لا يتوقع مثل هذا الخطر الجسيم فقد باشر بالهجوم الشديد، واستطاع بفضل فطنته وشجاعته ان يبيد جيش نادر، فقد قتل منهم مقتلة عظيمة حتى لم يبق منهم أحداً، وصار على وشك الانتصار عندما دخل نادر المعركة مع عدد من فرسانه الخصوصيين، وأعطى أمراً بالهجوم فحطم جيش محمد خان البلوشي وهزمه.

فرّ محمد خان مع عدة آلاف من الفرسان الى شيراز ولارستان، لعله يستطيع ان يجدد قواه ويعود لقتال نادر بمساعدة الشيخ محمد سعيد البستكي حاكم لار، وأخيه

(1) ويقال : انه ولد سنة 1110 هـ (راجع د. مشكور، تاريخ ايران زمين ص 297). المترجم.

(2) هو طهماسب بن الشاه سلطان حسين. راجع الفصل السادس تحت عنوان «حكومة محمود الأفغاني» (المترجم).

(3) عندما كان اشرف في طريقه الى افغانستان عن طريق بلوشستان، خرج عليه البلوشيون فقتلوه، وقطعوا رأسه وارسلوه للشاه طهماسب. وكان ذلك سنة 1142 هـ = 1730 م. (راجع: سايكس ـ تاريخ ايران ـ ترجمة محمد تقي فخر داعي گيلاني ص 377). المترجم

(4) كان الشاه طهماسب قد حاصر مدينة ايروان ليبرز كفاءته ولياقته، ولكنه هزم هزيمة شنيعة امام الجيش العثماني واضطر الى عقد معاهدة مع العثمانيين تنازل لهم بموجبها عن ولايات ما خلف نهر ارس، وبعض الأماكن من ولاية مانشاه، فغضب نادر على الشاه طهماسب لهذا التصرف وعزله، ورفض الاعتراف بالمعاهدة.

(راجع عبدالله رازي ـ تاريخ ايران ص576 ـ ص 577، وكذلك سايكس ـ تاريخ ايران ـ ترجمة محمد تقي فخر داعي گيلاني ص 389 ـ ص 390). المترجم

(5) سردار: كلمة فارسية مركبة، يكون معناها رئيس القبيلة، او القائد او قائد الجيش، بحسب موقعها في الجملة. وقد ابقيناها بلفظها هنا، لاعتقادنا بصواب ذلك. (المترجم).

(6) هو محمد تقي خان البلوشي (المترجم)

(7) هو: طهماسب قلي خان . (المترجم).

الشيخ محمد خان حاكم جهانگيرية وبندر عباس، والشيخ احمد المدني إمام الجماعة. ولكن نادر ارسل «طمهاسب قلي خان» حاكم جلاير على رأس جيشه من ثلاثين الف فارس لمطاردته وقتله، في أي مكان يوجد به، أو القاء القبض عليه.

رفض الشيخ محمد سعيد، حاكم لار، الذي كان يعرف ان قتال نادر وعودة الشاه طمهاسب من المستحيلات، ان يستقبل محمد خان، ولكنه ارشده ان يذهب الى الشيخ احمد المدني. ولم يجد محمد خان بدأ من الذهاب الى «كمشك» مع عدد قليل (من اتباعه) عن طريق «بيخفال». وبعد ان استراح عدة أيام ذهب الى الشيخ أحمد المدني. ولما علم ان قوات نادر تتعقبه وانهم قد اقتربوا منه، ذهب الى شيبكوه، ثم لجأ الى جزيرة «كيش».

أما حاكم جلاير، فقد تعقب محمد خان البلوشي بسرعة، وجاء الى كمشك عن طريق «خنج» و «بيخفال» الى «فرامرزان»، واستولى على قلعة «دولاب» وقلعة «كمشك الغربية»، اللتين كانتا في ايدي أهالي كمشك وفرامرزان ومريدي الشيخ أحمد المدني، وهدمهما.

القبض على الشيخ أحمد المدني وخراب كمشك وفرامرزان

كان طمهاسب قلي حاكم جلاير يعتقد ان محمد خان البلوشي في كمشك، ولذلك القى القبض على الشيخ أحمد المدني، بينما كان الشيخ يجلس في الزاوية الى جوار ضريح «السيد محمد كامل بير» بتهمة ايواء محمد خان، أو تسهيل هربه، وارسله مقيداً الى شيراز في حراسة ألف فارس، عن طريق هرم وكاريان.

ويقال انه عند عبورهم بالقرب من «هرم»، خرج سكان تلك القرى من رجال ونساء، وقد حملوا السلاح الأبيض والسلاح الناري، وأخذوا يناشدون الفرسان في محاولة لانقاذ الشيخ أحمد من ايديهم، حيث ان غالبية سكان تلك المناطق من مريدي الشيخ أحمد المدني. وقامت بتحريكهم وإثارتهم أم الشيخ عبدالرحمن الأنصاري التي كانت امرأة فاضلة وعابدة وموضع اعتقاد الناس وثقتهم، وتتمتع بنفوذ كبير ولكن الشيخ أحمد نصح أم الأنصاري وشيوخ هرم بعبث المقاومة أمام فرسان نادر، ولا يجوز تحمل مشاق الحرب، والمخاطرة بالأرواح، وخسائر الناس المساكين من أجله.

وعلى ذلك تراجع أهل «هرم»، وحمل الشيخ احمد الى شيراز حيث أودع السجن. وبعد مدة، قتل «ميرزا تقي خان مستوفي» والي فارس الشيخ أحمد المدني، بإلقائه في ماء يغلي، بأمر من نادر. وكان الشيخ أثناء ذلك يتلو كلامَ الله تعالى ويطلب المغفرة. وكانت هذه من كرامات الشيخ العالية، وتذكرنا بحسين بن منصور الحلاّج.

وهكذا استشهد الشيخ أحمد المدني في مدينة شيراز سنة 1147 هـ وأولاده في بستك وجناح.

أسر محمد خان البلوشي في جزيرة كيش

بعد القاء القبض على الشيخ أحمد المدني، ونهب كمشك وتخريب القلاع القديمة، و «قلعة جناح الحمراء»، وبعض القرى الأخرى، اتجه حاكم جلاير الى «شيبكوه». وقام مؤيدو «الشيخ محمد خان البستكي» بمهاجمة حاكم جلاير عدة مرات على أمل انقاذ الشيخ أحمد المدني. ولكن جماعة محمد خان البستكي لم يكونوا يزيدون عن الف شخص، ولا يستطيعون ان يفعلوا شيئاً أمام جيش حاكم جلاير المكون من ثلاثين الف فارس. ولذلك، ذهب حاكم جلاير بجيشه الى شيبكوه، والقى القبض على محمد خان البلوشي في جزيرة كيش، بوساطة «الشيخ عبدالرحمن شيخ علاق». حاكم ميناء نخيلو وشيبكوه. وارسله مقيداً بالسلاسل عن طريق بندر عباس وكرمان الى اصفهان، حيث أودع السجن.

وفي سنة 1147 هـ أخرج «نادر قلي خان» نائب السلطنة وقائد عام الجيش الايراني «محمد خان البلوشي» من السجن، وبعد ان عدد ذنوبه واحداً واحداً، أمر بخلع عينيه من محجريهما. وعلى هذا الأساس فضل محمد خان الموت على الحياة مع العمى، فانتحر في سجنه.

السلطان محمود العثماني

تولى السلطان محمود الخليفة العثماني عرش الخلافة والسلطنة خلفاً للسلطان أحمد خان الثالث في المحرم سنة 1133 هـ وأعلنت خلافته في جميع العالم الاسلامي، وخاصة في منطقة اهل السنة والجماعة لكي تقرأ الخطبة باسمه.

وبعد ان قضى السلطان محمود على المتطاولين والأجانب، واستتب النظام والهدوء في البلاد العثمانية، ارسل توبال عثمان باشا

سنة 1733 م. مع جيش مجهز من اسلامبول الى ايران. فدمّر (توبال باشا) جيش طهماسب الصفوي بالقرب من بغداد، واستولى على كردستان ورجع. ثم جاء جيش آخر الى ايران بأمر من السلطان محمود، يقوده أحمد باشا و ابراهيم باشا، ورستم باشا، واستولوا على كرمنشاه، وسنندج وهمدان. فذهب الشاه طهماسب على رأس أربعين الف مقاتل لمقابلة العثمانيين، ولكن الجيش العثماني استمر في تقدمه، واستولى على كاشان ونهبها. فطلب الشاه طهماسب الصلح من أحمد باشا. وفي هذا الوقت كان نادر حاكمًا على سجستان، فخلع الشاه طهماسب عن العرش، وأجلس ابنه عباس الثالث على عرش السلطنة، وكتب الى السلطان العثماني(١) ان يخلي المدن الايرانية او يستعد للحرب.

أما نادر، فقد ركز هجومه نحو بغداد دون تبصر.. وهزم الجيش العثماني (٢) وعبر دجله، ولكن توبال باشا قاوم نادر ودمر جيشه تدميراً كاملاً، وانهزم الباقي.

جلوس نادر شاه على العرش «الخير فيما وقع»

تاريخ جلوس نادر شاه على العرش الايراني هو «الخير فيما وقع» (٣) فان مادتها التاريخية هي : 1148.

جاء نادر قلي افشار نائب السلطنة وقائد جميع قوات ايران، في يوم 8/رمضان المبارك/ 1148هـ واجتمع في فلاة مغان حوالي مائة الف شخص من العسكريين والعلماء، وحكام الاقاليم، وحكام الولايات، ورؤساء العشائر، ونواب البلاد، والاعيان والأشراف، وناس من كل طبقة، من بعيد أو قريب، ونصبوا الخيام. وكان الشيخ محمد سعيد حاكم لار وأخوه محمد خان البستكي حاكم جهانگيرية وبندر عباس في معية موكبه. وقد جلس نادر قلي، قائد الجيش، على عرش. وقال ضمن بياناته المثيرة عن خدماته خلال السنوات الثمان السابقة، انه «يميل الى اعتزال الخدمة والسياسة» وان يقضي الأيام الباقية من عمره في ركن هادئ، ولكن الناس عموماً طلبوا منه شخصياً - وباصرار - ان يقبل السلطنة.

وبعد ان ادى الكلمات الملكية، قبل السلطنة بهذه الشروط:

1- (...................) (٤) يجب على الايرانيين ان يتخلصوا من الكلام الذي لا أصل له (٥) لكي يحثوا البلاط العثماني على قبول المذهب الجعفري، وتعيين ركن له في الكعبة بمكة، باسم «ركن المذهب الاسلامي الخامس».

2- الايرانيون ايضاً، يقبلون مذهب السنة ويعترفون به رسمياً. ولكنهم يتبعون حضرة الامام جعفر الصادق.

وهنا عارض هذا الشرط احد العلماء المتعصبين، ولكنه قتل في الجلسة بامر نادر.

3- الاوقاف التى تهدر كل سنة أموالا طائلة، يجب ان تصرف على الحرب، والبلاد.

4- سيذهب امير الحاج من الايرانيين كل سنة - اسوة بمصر والشام ليكون مسئولا عن الحجاج في مكة.

5- يطلق سراح اسرى الحرب من كلا البلدين الاسلاميين: ايران والبلاد العثمانية دون دفع الفدية.

6- يرسل نواب من الطرفين : (الايراني والعثماني) الى عاصمتي البلدين، للتحقيق في اعمال رعاية البلدين.

وقد اقر ممثلو ايران اقتراحات نادر، ونظم محضر الجلسة، ووقعوه، لكي ترسل تلك النسخة الوحيدة عينها الى بلاط الخلافة العثمانية.

وفي الساعة... (٦) وعشرين دقيقة من بعد ظهر يوم الخميس 23 / شوال/ 1148 هـ ، في فلاة مغان الواسعة، حيث حضر مئات الآلاف من العسكريين وافراد الشعب، جلس نادر قلي افشار باسم «نادر شاه» تحت خيمة منسوجة بالذهب على عرش مرصع ، ورفع فوق رأسه علم السلطنة، بينما كانت اصوات الفرح والتهليل تملأ فضاء الصحراء يطلقها العسكريون وافراد الجيش. وتنطلق في سماء المكان اصوات الطبول وانواع آلات الطرب واصوات المطربين من ترك وتاجيك، وكلهم مسرورون بتتويج القائد القدير، والشاهنشاه عظيم الشأن، وملأوا أيديهم من الذهب والفضة التى نثرها الملك وعند الفجر انتهت في فلاة «مغان» حفلة التتويج التي لم ينسها التاريخ حتى اليوم. وتفرق الناس وعادوا الى اماكنهم، ونزل موكب نادر شاه الملكي مع كوكبه وجلال ملكي في اصفهان عاصمة ايران. وبعد تنظيم أمور العاصمة والحكام الجدد، التفت (نادر شاه) الى أمور الجيش، فأدب قبيلة البختياري وانتزع مدينة

(١) ورد في الاصل «السلطان القيصر» تشبيهاً له بقياصرة الروم. (المترجم)

(٢) ورد في الاصل « و هزم جيش القيصر». (المترجم).

(٣) حساب «الخير فيما وقع» بحساب الابجدية هو 1148، على اساس ان الخير = 841، فيما = 131، وقع = 176، ومجموعها = 1147 (المترجم).

(٤) حذفنا سطراً هنا لانه تعريض بالمذاهب. (المترجم)

(٥) المقصود بذلك سب الصحابة رضوان الله عليهم. (المترجم)

(٦) لم تذكر الساعة في الاصل (المترجم)

قندهار الحصينة (القلان) من يد حسين خان اخي السلطان محمود. ومن ناحية اخرى، فان رضا قلي ميرزا بن نادر شاه الذى كان امير خمسة، قد عبر نهر جيحون بامر والده وهزم الازبكيين.

نادر شاه والسلطان محمود خان الخليفة العثماني

كان نادر - كما قيل سابقا - قد انكسر فى حصار بغداد أمام توبال باشا، وانهزم، فجمع جيشا آخر بعد ثلاثة اشهر من هزيمته وذهب لقتال الجيش العثماني . ولكن النصر كان حليف العثمانيين فى المعركتين الاولى والثانية، واما فى المعركة الثالثة فقد قتل القائد العثماني «توبال عثمان باشا» بالصدفة، فانكسر الجيش العثماني(1)

وقد ارسل السلطان العثماني (2) جيشين متتالين بقيادة على باشا ومحمد باشا لمقابلة نادر، ولكن النصر كان فى اغلب المعارك من نصيب نادر، حتى سنة 1149 هـ عندما قامت حرب شديدة بين موسكو (روسيا) والعثمانيين (3) وصار العثمانيون مجبرين لمعالجة الأمر الاهم، ولذلك رأى السلطان محمود ان الصلاح فى الصلح مع نادر شاه، فارسل اليه سفيرا، ولكن نادر شاه جعل الصلح مرتبطا بقبول الشروط التالية:-

1- ان يعد المذهب الجعفرى خامس المذاهب الاسلامية

2- ان يعين ركن من الاركان الاربعة فى المسجد الحرام باسم «الركن الخامس الجعفري».

3- ان يعين امير الحاج كل سنة من قبل ايران، وان يعامل مثل مصر والشام.

4- ان يطلق سراح الاسرى من البلدين: الايراني والعثماني دون قيد او شرط.

5- ان يرسل ممثلون عن البلدين الى عاصمتي الطرفين، ليفصلا فى امور البلدين وفقا للمصلحة.

وقد ذهب سفير ايران بصحبة السفير العثماني الى البلاط العثماني. واجرى محادثات. وقد وافق السلطان العثماني - بعد استشارة شيخ الاسلام والعلماء الاخرين - على الامور السياسية ومصالح البلدين فقط مثل: حرية تبادل الاسرى، وتعيين السفراء وامير الحاج.

اما بخصوص المذهب الجعفري، فقد عارض تسميته بالمذهب الخامس وتعيين ركن خاص به فى المسجد الحرام، حتى صرح السفير الايراني بقوله: اذا قبلت اقتراحات نادر شاه ومطالبه، فانه (نادر شاه) سوف ينشر مذهب التسنن فى جميع ايران.

عين السلطان محمود خان الخليفة العثماني: مصطفى باشا، وعبدالله افندي مفتي للسفارة الى ايران. وارسل لنادر شاه هدايا ثمينة من ضمنها مصحف كريم بخط حضرة عثمان بن عفان رضي الله عنه. وقد كتب السلطان عليه بخط يده عدة اسطر من آيات القرآن والحديث، وهي:-

1- ان الارض لله يورثها من يشاء.
2- وجعلنا لكم سلطانا مبينا(1)
3- تعز من تشاء وتذل من تشاء.(2)
4- هو الذي جعلكم خلائف فى الارض. (3)
5- فضل الله المجاهدين على القاعدين.
6- المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا. (4) (حديث نبوي شريف)
7- عليكم بالجماعة، فان الشاذ يأكله الذئب.
8- بأيهم اقتديتم اهتديتم. (حديث شريف)
9- يا أيها الذين آمنوا كونوا انصار الله.
10- وكونوا عباد الله يدا واحدة (1)
11- بلدة طيبة ورب غفور
12- انا جعلناك للناس اماما.
13- والقيت عليك محبة مني
14- ان الارض يرثها عبادي الصالحون.(2)
15- انما المؤمنون اخوة.

وقد كتب السلطان محمود الخليفة العثماني فى آخر الرسالة التى ارسلها الى نادر شاه، يقول: يحق لنادر شاه شخصيا فقط ان يكاتب السلطان الذى هو خليفة المسلمين. اما الصدر الاعظم الايراني فليس له حق الكتابة للسلطان مباشرة. وختم الرسالة بهذه الكلمات: «من بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه».

فتوح نادر شاه فى الهند

كان الفارون الافغانيون قد لجأوا الى الهند. وكان يخشى ان تصل قوتهم - بمساعدة محمد شاه ملك الهند - الى درجة يصيرون خطرا على ايران فارسل نادر شاه رسولا الى بلاط ملك الهند (يطلب منه) الا يفسح المجال لهؤلاء الفارين الافغانيين. ولكن ملك الهند اهمل الاجابة، واحتجز مبعوث نادر. ولذلك

(١) ورد فى الاصل «جيش الروم» ، ولكننا آثرنا استبدال التسمية لانها ستكون غامضة. (المترجم)

(٢) ورد فى الاصل «قيصر الروم او السلطان العثماني» فآثرنا حذف عبارة «قيصر الروم». (المترجم).

(٣) ورد فى الاصل «بين موسكو (السوفييت) والعثمانيين والروم». فجرى التعديل لتصير العبارة «بين موسكو (روسيا) والعثمانيين». حيث ان كلمة «السوفييت» لم تكن معروفة فى ذلك الزمن، وكلمة «والروم» لا مكان لها فى الجملة. (المترجم).

(٤) وردت فى الاصل «وجعلناكم سلطاناً مبيناً». فجرى تصحيحها. (المترجم)

عهد نادر شاه بأمور البلاد الى ابنه رضا قلي ميرزا، وتحرك هو نفسه على رأس جيش مجهز بكامل عدته الى كابل فاستولى عليها، واتجه الى الهند . وفي سنة 1151هـ عبر نهر السند واستولى على بشاور، وكشمير، والبنجاب، ولاهور. وكسر جيش محمد شاه في «كربال» شركسرة، واستسلم ملك الهند. فعامله نادر شاه بغاية الرحمة والرأفة وذهب الى دهلي، ومنح تاج الهند الى محمد شاه، ولكنه ضم الى ايران الولايات التي كانت تابعة لها من قبل، وجعل نهر السند حدا فاصلا بين مملكتي ايران والهند. ويقال ان محمد شاه قدم جميع المجوهرات والمدخرات السلطانية ومن ضمنها عرش الطاؤوس المرصع ، (جوهرة) جبل النور (3) هدية لنادر شاه.

قتل نادر شاه أفشار

كان المؤرخون يكتبون ان سنة 1159 ـ 1160 الهجرية سنة مشئومة فان نادر فقد حالته الطبيعية بسبب الندم الشديد والضغط الروحي الذي اصابه، لانه فقأ عيني ابنه الحبيب وولي عهده رضا قلي ميرزا، على اثر تهمة دبرها وسعى بها الملالي المتعصبون. وقد أعدم عددا كبيرا من الوزراء والامراء ورجال البلاط بجريمة انهم لم يتدخلوا وقت التنفيذ، ولم يتقدم احد منهم بالوساطة. واخذ اموالا كثيرة من عدد من الاغنياء. وحسب القول: «الناس على دين ملوكهم»، فان عمال الدولة ومأموريها لم يتورعوا عن

اي اجحاف او تعد او ظلم. وكانوا يأخذون المال من الناس والرعايا المساكين بالقوة والتعذيب بحجة زيادة الضرائب او عجز الميزانية : ومع ان ابناء الأمة الايرانية كانوا يحبون الملك، لكنهم ـ لسوء سلوك المأمورين ـ ضجروا وملوا. حتى قام ـ بتحريك من المغامرين وهواة الفتن ـ عدد من الاشخاص هم: قوجه بيك، وقاجار ايراواني، وموسي بيات، وامير لوى افشار طارمي. بهجوم على خيمة نادر شاه في «فتح آباد» بالقرب من «قوجان» عند منتصف ليلة الاحد 11/ جمادى الثاني/ 1160 هـ . بمساعدة طالع بيك قرخلوى افشار، واحمد قلي خان افشار آمر الحرس الملكي . ومع ان نادر شاه قد استيقظ من نومه، وقتل شخصين من اولئك الانذال بالخنجر الذي كان يحتفظ به تحت وسادته في الليل، ولكن الملك سقط ارضا بضربة شديدة وجهها اليه «صالح بيك» من الخلف. وهكذا حرم الزعماء الخائنون والملالي المغامرون، ايران الحبيبة مرة اخرى من وجود نادر الوجود، وقد نظم المؤلف تاريخ قتل نادر شاه بحساب الابجدية ، بحروف «غسق» وهي = 1160.

فقال : (ابيات فارسية في الاصل، ترجمتها:)

- كان قتل نادر في سنة «غسق». ذهب الملك وبقي التاج والعرش والذهب
- وكل امير من الافشاريين صار ملكا متوجا على زاوية من المملكة.
- من ضعف السلطنة بعد نادر شاه ، حل الهرج والمرج، وصارت البلاد في خطر.

يؤكد بعض المؤرخين ان مؤامرة قتل نادر شاه كانت بتدبير من الملالي، وذلك لان نادر شاه كان يصر على وحدة المسلمين وازالة الخلاف المذهبي، وكفّ ايدي الواعظين والملالي عن الأذى والتعصب اللذين لا موجب لهما، وأن يمتنعوا عن لعن الخلفاء الراشدين والطعن عليهم وسبهم، وهو الأمر الذي أوجد أشد الخلاف والنزاع والشقاق بين مسلمي العالم، الذين كان أكثرهم من أهل السنة والجماعة، وكان علماء الشيعة يتصورون ان نادر شاه من أتباع مذهب أهل السنة. فكانوا سبباً في قتله وزوال شاهنشاه ايران العظيم الذي لم يكن له هدف سوى عظمة ايران ووحدة المسلمين. (انهم بعملهم) لم يصموا الأمة بالضعف والعالم الاسلامي بالجهل فقط، ولكنهم أعادوا البلاد القهقرى عدة قرون في مقابل عشرين سنة كانت مليئة بالفخر والفداء بوجود الشاهنشاه الفاتح، نابليون ايران الشرق، الذى اوصل ايران والايرانيين الى اوج العظمة، يقول الشاعر في وصف الفاتح نادر:

رباعية فارسية في الاصل، ترجمتها:

- ملك الملوك، الذى اخذ الجزية من الملوك، من بعد ان اخذ منهم الحزام (الملكي) والتاج.
- ضاعت امواله وخزائنه نهبا منهوبا، وهو الذى كان قد اخذ الامواج من البحر.

ويعد افضل دليل على سنية نادر شاه انه عندما قتل، لم يقدم احد من الامراء أو العلماء الشيعة، وحتى رجال البلاط وقبيلة افشار للانتقام لدم نادر. اللهم الا الابدال الافغانيين، والازبكيين، تحت قيادة: احمد

(2) وردت في الاصل «تعز من تشاء وتهدي ...» فجرى تصحيحها. (المترجم)

(3) وردت في الاصل «جعلناكم خليفة في الارض» فجرى تصحيحها

(4) ورد في الاصل: المؤمن للمؤمن يشد بعضه بعضا». فجرى تصحيحه. (المترجم)

(1) ورد في الاصل: ... ينا واحدا فجراى تصحيحها (المترجم)

(2) ورد في الاصل يورثها عبادي .. فجرى تصحيحها (المترجم)

(3) استولى الانكليز على هذه الجوهرة، وهي اكبر ماسة في العالم، وهي الآن تزين للتاج البريطاني. (المترجم).

خان الابدالي الافغاني، وجميعهم كانوا من اهل السنة والجماعة، والمؤيدين لنادر شاه. فقد قاموا بقوة واشتبكوا مع الافشاريين والامراء الذين كانوا السبب في قتل نادر شاه، وهزموهم ونهبوا معسكراتهم، وانتقموا لمليكهم. وذهبوا الى مدينة «نادر أباد» واستولى احمد خان الابدالي على كابل وقندهار، واعلن استقلاله، وسمى نفسه ملك افغانستان.

اختلاف الامراء، وانقراض السلطنة الافشارية وتغيير احوال البلاد

بعد موت نادر شاه، طالب ابن اخيه المسمى «علي قلي خان بن ابراهيم خان» (1) بالتاج والعرش. وقتل ابناء نادر شاه، الامراء: «امام قلي ميرزا»، و «رضا قلي ميرزا» الضرير. و «نصر الله ميرزا» . كما قتل ستة عشر شخصا آخرين من اقرباء نادر شاه في حادثة من اشد الفواجع ايلاما. واحضر معه الى مشهد «شاهرخ ميرزا» وابنا اخر لنادر شاه عمره اربع عشرة سنة، واودعهما السجن، على اساس انه اذا قام الناس بالثورة جعل الامير الشاب مجرد آلة في السلطنة، وامسك هو بزمام الامور في البلاد.

وبعد ان ازال علي قلي خان المطالبين بالسلطنة، جلس على العرش في مشهد يوم 27 / جمادي الثانية / 1160 هـ . باسم «علي شاه» او «عادل شاه». ولكن سلطنته لم تطل، فقد هزم على يد اخيه ابراهيم خان، وعند عودته، القى القبض عليه حاكم طهران وسمل عينيه. ولبس ابراهيم خان التاج، ولكنه لم يدم له. ووقع كلا الاخوين: علي شاه، وابراهيم خان في شر اعمالهما.

سلطنة شاهرخ وأحداث 1161هـ

قلنا ان علي شاه حمل ابن نادر شاه الصغير الى خراسان، ولكن علي شاه واخاه نالا جزاءهما. ولذلك اجلس الناس شاهرخ بن نادر شاه على العرش، ولكنه كان ملكا بلا اسم ولا معنى، بل كان مجرد آلة في ايدي الامراء.

وما لبث «السيد محمد بن الامير داود» ـ الذي يمت بصلة الى الشاه سلطان حسين، وكان من متعصبي أهل خراسان واصحاب النفوذ بينهم (2) ان قام بالثورة على «شاهرخ» بحجة انه من اتباع المذهب السني، والقى القبض عليه وفقأ عينيه، وجلس على العرش في مشهد باسم «الشاه سليمان». ولكن لم يمض وقت طويل حتى هجم احد قادة «شاهرخ» ويسمى «يوسف علي» على الشاه سليمان وقتله. واجلس الشاه «شاهرخ» على العرش ثانية. وخلال هذه الاحداث، قام المسمى «مير عالم» فهاجم «يوسف علي» والقى القبض عليه وقتله، والقى بالملك «شاهرخ» الضرير في السجن.

وفي هذا الوقت، سمع احمد خان الابدالي الافغاني، الذى كان قد وصل الى السلطنة في افغانستان، باوضاع مشهد، واسر الملك شاهرخ، فهاجم خراسان بجيش من الافغانيين، وهزم قوات «مير عالم» خارج مدينة مشهد، وقتله، وحاصر مشهد حتى استولى عليها، فاجلس الملك شاهرخ على العرش (للمرة الثالثة)، واخذ الايمان من قادة الجيش وزعماء البلاد على الا يعصوا امرا للملك شاهرخ ولكن مع هذا، فقد كان أمراء العشائر ورؤساء القبائل غير مكترثين بشيء، اما الذين كانوا يتلقون اوامر الملك «شاهرخ» واحكامه باعتزاز، فهم: الولاة، والآمرون، وحكام الاقاليم ، وعلى ذلك فان الافغانيين وامراءهم، وخانات الافشاريين، وعشائر القاجاريين بامرة محمد حسن قاجار في الشمال والشمال الغربي، وخانات البختياريين في العراق العجمي واصفهان قد اشتغلوا بالغزو والاغارة، ورفع كل منهم راية الاستقلال ، وكانت النتيجة ضعف السلطنة ومركز كل منهم راية الاستقلال، وكانت النتيجة ضعف السلطنة ومركز المملكة التي لم يكن لديها قوات مجهزة، بينما جمع كل واحد من الامراء والولاة والامرين جيشا وجهزه، واخذوا يحاربون بعضهم على طريقة ملوك الطوائف، وسحقوا ابناء الشعب المساكين تحت حوافر خيولهم.

ففي الشمال كان محمد حسن خان بن فتح علي خان قاجار. وفي اذربيجان: اعلن آزاد خان الافغاني آمر القوات الغربية نفسه ملكا سنة 1162 هـ ووصل احمد خان الابدالي الى السلطنة في افغانستان، وتمرد صالح خان بيات بن فتح علي خان أفشار ـ الذى كان واليا على فارس ـ على شاهرخ واستولى على

(1) كان علي قلي خان احد اطراف المؤامرة على عمه نادر شاه. فقد انضم الى ثوار سجستان. (راجع د. مشكور ـ تاريخ ايران زمين ص 308) المترجم.

(2) كان ابوه احد المجتهدين في مشهد. وامه اخت الشاه سلطان حسين . (راجع سايكس ـ تاريخ ايران ص 430 ـ طهران) المترجم.

شيراز ووقع الصراع بين خانات البختياريين في اصفهان.
واخيرا، فقد استولت الفوضى على البلاد باسرها. وسرت نار الفتنة الى جنوب ايران ايضا. واغتنم الفرصة قطاع الطرق واللصوص، ورؤساء العشائر، والبدو من ساكني الخيام، واخذوا يغيرون على المناطق التى يسكنها اهل المذاهب الاسلامية الاخرى. ولم يتورعوا عن اي نوع من الاعتداء والقتل والسلب والنهب واراقة الدماء
وفي خضم هذه الاحداث، قام الشيخ محمد خان البستكي بزيادة عدد قواته واستحكاماته. وكان من القلاع التى فتش عليها، ثلاث قلاع كأنها الجبل، منها قلعة «ديده بان»، وقلعة «لشتان» وهي قلعة تاريخية قرب كنك ولنكه، ومخازن مهمة اخرى لخزن الذخائر، مما سيأتي ذكره.

استتباب الأمن في جهانكيرية ونواحيها

جمع الشيخ محمد خان عددا كبيرا من السكان المسلمين ما بين فارس وراجل، لسحق الاشرار وقطاع الطرق. واتجه الى موانىء «شيبكوه» و «لشتان» وسفوح صداق وفومستان، والجزر التابعة له. وكان يقاتل المتمردين وعصابات الاشرار، والعصاة في كل مكان، فاما ان يقتلهم ويستأصل شأفتهم، او ان يأسرهم فيستسلموا ويردهم الى الطاعة.
وعزل الخائنين والظالمين من الشيوخ وضباط الشرطة والمامورين ومخاتير القرى، وعين في اماكنهم اشخاصا اكفاء وموضع ثقته. كما عين في كل قرية وناحية قاضيا شرعيا واماما للصلاة، ليجريا الامور الشرعية والدينية حسب قوانين الشريعة، وجعل كل مدير ناحية، وكل مختار قرية مسئولين عن تنفيذ احكام الشريعة الاسلامية.
ثم اتجه الى تعمير القلاع التى كانت قوات نادر شاه قد خربتها في جهانكيرية، وبنى استحكامات اخرى. وكان من اهم تلك القلاع، القلعة التاريخية المعروفة «لشتان»، وقلعة «ام الحكوم» ثم قلعة «ديده بان»، التى كانت مركز حكومة الشيخ محمد خان.

تشرف الشيخ محمد خان بالمثول في حضرة نادر شاه

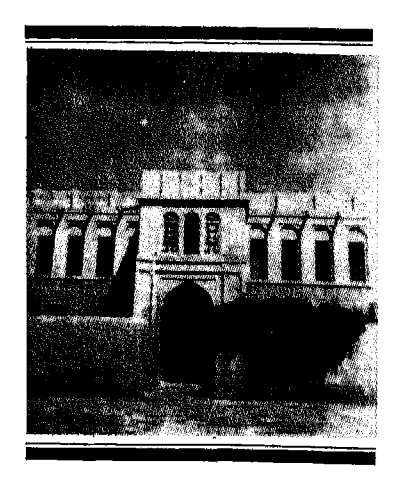
اكتسبت قوة الشيخ محمد خان البستكي وعدالته وشهامته ولياقته، - مع الايام - شهرة واسعة، حتى صار معروفا في بلاط نادر شاه معرفة كاملة. وعندما عاد نادر شاه من فتح الهند، كان عدد من الولاة والحكام الذين اظهروا ولاء للشاه، او قدموا خدمات في اقرار الامن وهدوء الناس وراحتهم، قد احضروا الى العاصمة، ورفعوا الى المنصة (الملكية). وكان الشيخ محمد خان البستكي قد وصل الى حضرة نادر شاه، وكان موضع رعاية شاهنشاه ايران واهتمامه الخاص . وعاد الى بستك في اتم عزة وشرف، حاملا معه الهدايا والخلع الثمينة (منها سيف وخنجر مرصع، وعدد من رؤوس الخيل الجيدة، وأمر بتوليته حكومة لارستان وجهانكيرية وبندر عباس ولنكه والجزر» حيث باشر بتنظيم ولايته وتصريف شئونها.

وفي سنة ١١٥٤هـ.. هاجم عدد من العرب القاطنين في «صحار» و «مسقط» سواحل جزيرة «قشم» و «بندر عباس» وكان عدد كبير من العرب البداة قد جاءوا من الجزيرة العربية وبادية نجد الى الساحل العماني، وقاموا بعمليات غزو بحرية، ونهبوا السفن التجارية، وهاجموا موانيء «بندر عباس» ، وجزيرة قشم، ولنكه، واوقعوا خسائر بالارواح والاموال في سكان تلك المناطق.
نهض الشيخ محمد خان البستكي لمساعدة السكان، فجمع خلقا كثيرا وتوجه الى بندر عباس، وقد كسر الاعراب المعتدين بعد عدة ايام من القتال، وطردهم من المنطقة. واخضع جميع الموانى والجزر لسلطته، وثبت النظام والأمن وعين شخصا نائبا للحكومة في «بندر عباس»، وآخر في ميناء لنكه، وعاد الي بستك بالفتح والظفر.
لقد سعدت المنطقة في ظل حكومة الشيخ محمد خان بالهدوء والاستقرار مدة تسع سنوات. وكان خلال هذه المدة يزيد في عمران هذه المنطقة يوما بعد يوم، حتى وقعت البلاد بين سنتي 1160 هـ - 1161 هـ - على اثر مقتل نادر شاه، واختلاف الامراء - ضحية للفوضى والاضطراب فقد رفع كل واحد من الامراء والحكام، وحتى مخاتير القرى ومأموري الشرطة، علم الاستقلال. وباشروا اعمال الغزو والاغارة، ولم يتورعوا عن اي نوع من الاعتداء، وخاصة على المناطق التى يسكنها اهل المذاهب الاسلامية الاخرى.

الفصل الثامن

الشيخ محمد سعيد البستكي

حاكم لار، ومرشد الجماعة وحكومة الشيخ محمد خان البستكي



الشيخ محمد سعيد بن الشيخ عبدالقادر، وأخو الشيخ محمد خان البستكي المعروف. ولد سنة 1096 هـ. في بستك، ودرس مع الشيخ احمد المدني في مدرسة الشيخ في بستك، ثم في «كوجه»، العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية. وكان يجيد الخط العربي والفارسي. وعندما توفي أبوه كان يقضي أكثر أوقاته في «جناح» و «كمشك» عند الشيخ احمد المدني، ويمارس معالجة أمور الناس.

وكان الشيخ محمد خان قد جلس في مكان ابيه في بستك وهو في الثانية والعشرين من عمره. وقد اجتمع حوله عدد كبير من المريدين، وكانوا يمنعون الحوادث بكل وسيلة. فكما ذكرنا سابقاً، كانت أوضاع ايران في غاية الاضطراب والسوء - في تلك الأيام - بسبب ضعف السلطنة الصفوية، والخلاف بين المذاهب الاسلامية بدعوى التشيع والتسنن، حتى قامت الدول الاسلامية المجاورة - كما شرح من قبل - بالهجوم على ايران لحماية أصحاب المذهب الذي تتبعه تلك الدول. واستولوا على مناطق الحدود. ولبس محمد الأفغاني تاج الامبراطورية الايرانية وقضى على السلطنة الصفوية. وبالنتيجة، فان القبائل والعشائر البدوية، وبخاصة أتراك الشمال الذين انحدروا الى الجنوب في عهد سلاطين الصفويين الأوائل، وتحركوا وفق المصيف والمشتى، قد استفادوا من حالة الفوضى وضعف الدولة، فاشتغلوا بالشر وقطع الطرق والاغارة على الأماكن المعمورة، والاستيلاء على ممتلكات الناس المساكين غصباً.

وكان تحريك الحكام والملالي - من أجل النفوذ وخدمة المصالح الشخصية - مما زاد كثيراً في جرأة هذا النوع من الأشرار. وبناءً على ذلك، اجتمع الناس وشيوخ قبائل العرب القاطنين في الموانىء، ومخاتير القرى، والمسؤولون عن الأمن والانضباط في جهانگيرية والنواحي عموماً، عند الشيخ أحمد المدني، والشيخ محمد سعيد، والشيخ محمد خان البستكي، وأعلنوا ثورتهم ضد الحاكم، للمحافظة على أموالهم من النهب والسلب، وليمنعوا تعديات الأشرار فقط.

ففي سنة 1137 هـ. تحرك الشيخ أحمد المدني والشيخ محمد سعيد البستكي مع عدة آلاف شخص من العرب والعجم المسلحين تسليحاً جيداً، وذهبوا الى خنج عن طريق - بيخفال - وهرم - وخليلي - وهفتوان، فاستقبلهم أهل خنج - وهرم وكاريان وبيدشهر وكوره، والتحق حوالي ألف شخص آخرين بجيش الشيخ محمد سعيد. ومن جهة أخرى فقد ذهب الملا محمد كرامتي أيضاً الى خنج، ودعا الشيخ أحمد المدني والشيخ محمد سعيد البستكي للذهاب الى «أون» (1) ولما كان الملا محمد من الأثرياء وأصحاب النفوذ في أون، فقد هيا جميع الوسائل والمساعادت الضرورية لجيش الشيخ محمد سعيد. فنزلوا في «أون»، وقام الشيخ أحمد بوعظ الناس وارشادهم في المسجد، بينما قام الشيخ محمد سعيد، بمساعدة وارشاد من الملا محمد كرامتي (الذي كان ابن عمته) بوضع حراس من حملة البنادق في جميع الطرق لحمايتها من هجوم الأعداء.

(1) أون: بضم الهمزة وسكون... بلدة كانت بالقرب من لار (المتر...

وفي هذا الوقت، كان ميرزا باقر، رئيس شرطة شيراز الذي كان على عداء مع «محمد ولي بيگدلي» حاكم لار، قد التقى سراً بالشيخ محمد سعيد في «أوز»، فوضع الشيخ محمد سعيد عدداً من حملة البنادق تحت تصرف «ميرزا باقر» ليرسلهم الى لار. وخلال هذه الفترة علم حاكم لار بذهاب الشيخ محمد سعيد البستكي الى «أوز»، وعلم بمقاصده، فجاء بجمع كبير لمقابلته. أما الشيخ الذي كان قبل ذلك قد أقفل الطرق باحكام، فانه قد بدأ القتال بمجرد أن التقى به في مكان يسمى، «معلم كشمير» على بعد فرسخ شرقي أوز. وقد قتل في المعركة «محمد علي بيك» (١) حاكم لار، وانكسر جيشه، وفروا الى لار. أما ميرزا باقر، فقد كان مع قواته كامناً ينتظر الفرصة المواتية. فاستولى على قلعة حاكم لار، وقصره الذي يسكن فيه، وخزائنه، وذخائره، وأخبر محمد سعيد بالنتيجة. فتوجه الشيخ محمد سعيد منتصراً الى لار، فاستولى على قلعة «أزدها بيكر» و «قد مگاه» اللتين كانتا في يد حراس وقوات حاكم لار، وصار حاكمًا على المدينة. وقد ابتهج سكان لار بقدوم الشيخ محمد سعيد وباركوا مقدمه.

وبعد ان استتب الأمن والهدوء، عهد الشيخ محمد سعيد برئاسة الشرطة في لار وضواحيها الى «ميرزا باقر لاري»، ومنطقة «سبعة جات» الى الرئيس (نصير خان المعروف) وقصبة «أوز» و «خنج» ومنطقة «بلوكات»، وبيد شهر، وهرم، وكاريان، الى الملا محمد كرامتي. وعهد بالأمور العسكرية وقيادة حملة البنادق الى الرئيس مسيح (مسيح خان لاري) ابن عم نصير خان.

وكان في هذا الوقت ـ بين سنتي 1137 هـ ـ 1138 هـ ـ ان تحرك الى ولاية فارس والموانىء «زبدست خان نام افغاني» من قبل أشرف الافغاني. ولكن الشيخ محمد سعيد كان قد استقر في منطقة لار وجهانكيرية والموانىء والجزر التابعة لها، وحكمها بقوة واقتدار واستقلالية كاملة، منذ ان استولى عليها.

وعلى هذا النسق حكم الشيخ محمد سعيد البستكي، (أخو الشيخ محمد خان الآتي ذكره) في لارستان مدة 12 ـ 14 سنة من عهد سلطنة اشرف الافغاني الى عهد سلطنة نادر شاه، وتوفي سنة 1152 هـ. (ويقال مات مسموماً) في مدينة لار، وعمره 48 سنة، ودفن في بقعة «بير براق» على بعد فرسخ واحد جنوبي لار. واكثر أولاده يعيشون في جناح وبستك، ويعرفون باسم «شيخان».

الملا محمد كرامتي الأوزي (٢)

الملا محمد بن الملا حاجي بن الملا شمس الدين. امه بنت الشيخ حسن البستكي، وعمة الشيخ محمد سعيد والشيخ محمد خان البستكي. وقد تزوج الشيخ محمد ـ حاكم لار ـ أثناء تردده على «أوز» من أخت الملا محمد كرامتي.

ويلقب الملا محمد بلقب «كرامتي» لان أمه كانت قد اشتهرت باسم جدتها «كرامة» بنت الشيخ عبدالله انصار. وللملا حاجي والد الملا محمد صلة قربى من جهة أمه بالشيخ حسن البستكي، فان أم حاجي بن شمس الدين هي بنت عم الشيخ حسن، ومن نسل الحاج الشيخ عبدالسلام الخنجي الذين اقاموا في «أوز».

كان الملا محمد كرامتي من الصالحين العارفين، ومن ذوي الثراء، والخيرين والمحبين للضيوف، باب منزله مفتوح دائمًا. وقد بنى في «أوز» خزانات للماء، ومساجد، وحمام، وداراً للضيافة وعمّر بقعة عبدالقادر. بل ان اكثر معالم أوز العمرانية كانت بفضله.

كان المرحوم الحاج محمد هادي كرامتي من علماء «أوز» المعروفين. وأولاده هم: ملا محمد رسول، وأمين ملا محمد، وحاج ملا احمد، وكلهم من علماء «أوز» وخطابيها. وجميع عشيرة «كرامتي» المعروفون باسم «ملا» هم من أولاد ملا محمد كرامتي الكبير. ولهم صلة نسب من خانات بستك وشيوخها، وبني العباسيين في بستك وجهانگيرية.

حكومة الشيخ محمد خان البستكي وامامته للجماعة

ولد الشيخ محمد خان بن الشيخ عبدالقادر بن عباس في شهر صفر سنة 1113هـ. في قصبة بستك. وتلقى علومه الابتدائية في مدرسة أبيه الدينية. ومكث فترة من الزمن تحت اشراف عمه الشيخ عبدالرحمن. واستقر مدة سنوات في دار العلم «شيراز» ليتلقى

(١) [illegible] اسمه قبل قليل «محمد ولي» وهذا اختلاف الاسم، ولم [illegible] التثبت من صحة احدهما [illegible] ما هل حقلهما. (المترجم).

(٢) أوزي: نسبة الى بلدة «اوز» [illegible] سكون الـ[illegible].

علوم اللغة العربية والمنقول. وكان قد اشتهر في عصره باجادة اللغة العربية والفارسية، وطلاقة اللسان، وتأثير الكلام، وإجادة خط النسخ والستعليق. وكان يعشق ركوب الخيل والصيد والرمي بالسهام. ويجتمع حوله دائمًا عدد من أرشد الناس فرسانًا ورجالاً من مريدية وفدائيية، على الرغم من أنه كان يميل الى أتباع أمنيات جده، وهي ان يجلس في ركن هادىء يقضي وقته في العبادة ووعظ الناس.

ولكن الثورات والتحولات التي جرت في العصر الصفوي، والأفغاني، وعصر نادر شاه الافشاري، والزنديين، التي ملأت البلاد جميعها بالفوضى، وخاصة منطقة بستك وجها نيگيرية وموانىء لنگه وعباس التي كانت عرضة للنهب والغزو واعتداء الأشرار، اجبرت الشيخ محمد خان – بعد موت ابيه – ان يتولى حكومة بستك، من منظور حفظ الأمن ورعاية الجماعة وحفظ حقوقها، ومنع اعتداء المعتدين. وان يجعل من قصبة بستك – حيث كان يسكن – مركزاً ومقراً له، وان يقوم بإنشاء الاستحكامات فيها.

موقع بستك واستحكاماتها

تقع قصبة بستك (كما سيرد مفصلاً في الجزء الثالث) في وادي سهلي طوله من الشرق الى الغرب 18 كم. اي من جبل «هرمزان» حتى هضبة «بينك كوهج» و «فارياب» و «كل خار». وبعرض ثمانية كيلومترات شمالاً وجنوباً من جبل «كاوبست» وجبل «كج» الذي يشمل خمس مناطق قروية، وأماكن عامرة، في منطقة «در مخدان» الواقعة الى الشمال الغربي باسم «تنب دهقان»، وقرية أخرى تقع في «باوردان». ويجري في تلك الانحاء شبكة من القنوات لمسافة أربعة كيلو مترات حتى تروي معمور بستك. ويوجد ثلاثة مناطق قروية أو

ثلاثة محلات في أقصى الشرق حول سفح جبل هرمزان و «كج»، الذي يعرف باسم بستك. وتقع بين الحدائق وبساتين النخيل.

وعندما توفي الشيخ محمد سعيد أخو الشيخ محمد خان البستكي في مدينة لار،

(حيث كان وجوده في حكومة لار عاملاً مساعداً ومهمًا في حفظ الأمن والهدوء في بستك وجها نيگيرية.) مدّ المغامرون والمعتدون ايديهم بالعدوان الى تلك المناطق. فبادر الشيخ محمد خان البستكي الذي كان يراقب الأوضاع، الى تعمير القلاع والاستحكامات، وبنى حول أحياء بستك الثلاثة جداراً بارتفاع أربعة أمتار، وسمك متر ونصف المتر، وجعل له أربع بوابات مع ابراج واستحكامات. وفي هذا الوقت ادعى ميرزا باقر – وهو من معتمدي بستك – ملكيته لأراضي «زيرينا» ، وأثار عدداً من الناس. ولكن قتل بطريقة غامضة سنة 1154هـ.



الفصل
التاسع

الحروب المحلية

قلعة «ديده بان» مركز حكومة جهانكَيرية

عندمـا رأى الشـيخ محمد خـان اضطراب الأوضاع في البلاد بعد مقتل نادر شاه عـهـد في سنة 1161هـ بالامـور العـسكرية في بستك وتوابعها الى ابنه الأكبر الشيخ محمد صادق، و ابن عمه محمد صادق، وابن عمه آغا حسن بن حاج اسماعيل الذي كـان من القـادة الشـجـعـان، للمـحـافظة على مناطق جهانگيريه وموانىء المنطقة. اما هو نفسه فقد انتقل مع اتباعه المقربين الى قلعة «ديده بان»، وحمل معـه مدخراته وأثاث الأسرة وممتلكاتها، وأغراض وافرة أخرى، وعين خمسمائة شخص من حملة البنادق للحراسة وضـبط الأمـور. وفي هذه الأوقـات (كما سيفصل فيما بعد) ثار «نصير خـان لاري» في مدينة لار ضـد الشـيخ محمد خـان البستكي.

«ثورة نصير خان لاري»

ورد في سطور سابقة، ان الرئيس نصير بن الرئيس عبدالله كالي، كان من مريدي الشيخ عبدالقادر والمقربين الخـاصين به. وعين من قبل الشيخ محمد سعيد حاكم لار مأموراً لحفظ النظام ونائباً له. وعندما توفي الشيخ محمد سعيد قبض على زمام الأمور في مدينة لار، وأخذ سلطة حفظ النظام والنيـابة من الشيخ محمد خـان، وجلس في مكان الشيخ محمد الشيخ محمد سعيد. وكان نصير خان ـ قبل ذلك ـ يقضي بالأمـور بسلطة الشيخ محمد خـان. ولكن بعد ان استـقـر مـدة، ووصل الى السلطة والثـروة الكبيرة، وجمع حوله عدداً من الناس، استغل انتقال الشيخ محمد خان الى قلعـة «ديده بان» والفـوضى التي اجـتـاحت البـلاد، ولم يكتف بقطع رسائله وعلاقـاته مع الشـيخ محمد خـان

فحسب، بل رفع علم الاستـقـلال، وثار على الشيخ محمد خان، واستقل بحكم جهانگيريه. ولذلك ذهب الى شيراز وأخـذ مـوافـقـة والي فارس على تولي حكومـة لارسـتـان، وقـوي أمره بدعم علماء شيراز وأمرائها له، وصـار يعرف باسم «نصير خان» فحكم لارسـتـان مستقلاً، وقضى على مخالفـيـه في سـاحـات القتال، وطالب الشيخ محمد خان البستكي بأمـوال الديوان (الأمـوال الحكومـيـة) عن «رويدر» و «گوده» و «صحراي باغ». ولما كان الشيخ محمد خـان في قلعـة «ديده بان»

ولم ينجده أحد من بستك، خرج نصير خان عن حـدوده، وهاجم «رويـدر» و «گوده» و «صحراي باغ».

الحرب المحلية في تدرويه وگوده

ارسل نصير خـان خمسمائة مـن حمـلـة البنادق بقيادة ابن عمه المسمى «هادي خان» الى «گوده» ، فاستـولى على قلعـة «تدروية» التي كانت في ايدي جنود الشيخ محمد خان، واحـتلوا قـرى «گوده» ايضـاً. وعندمـا علم الشـيخ محمـد خـان بما حـدث، أرسل خمسمائة رجل من حملة البنادق بقيادة ابن عمه «حسن خان» من قلعة «ديده بان»، وكوه لاور، وقلعة ايلود، لمقابلة جند «هادي خـان» ومحاصرتهم. وقـد ضرب «حـسن خـان» الحصار حول قلعة «تدرويه» ليلاً. ولحسن حظه ان «هادي خان» كان في تلك الليلة فارغ البال فخرج من القلعة ليتنزه، فوقع أسيراً في قبضة «حسن خان»، واستـولى رجـاله على القلعة، اذ ان رجال الحامية فيها استسلمـوا دون قـتـال، وعـادوا الى لار. بينما أرسل «هادي خان لاري» الى قلعة «ديده بان».

ثم تحرك حـسن خـان ـ دون ابطاء ـ الى «صحـراي باغ»، و «عماد ده» (قـرية عماد) اللتين كان جنود نصير خان بقـيـادة «شـاه منصور» قد استولوا عليهما. فانتزعوا قلعـة «عماد ده» من ايدي رجال نصير خان، بأول هجوم شديد. وفـر «شـاه منصـور» الى لار حيث قدم تقريراً الى نصير خان يشرح فيه ما حدث.

اما آغا حـسن بستكي، فقد عـهـد بمنصب نائب الحـاكم في «صـحـراي باغ» (جنة الصـحـراء) الى الشـيخ أحمد بن الشـيخ عبدالرحمن البستكي، وعـهـد بأمـور النظام فيها الى الرئيس عبدالرضا بن الرئيس عبدالله صحرائي، وعاد الى بستك.

الشيخ علي خلفان الجاركي

بعد أسر «هادي خان» وهزيمة جنده من حملة البنادق، والمعلومات التي قدمها «شاه منصور» عن «تدرويه» و «عماد ده»، عقد «نصير خان لاري» مجلساً، - وهو في منتهى التاثر والعصبية - واخذ ينشد اشعاراً حماسية لأحد الشعراء المحليين لتهييج الناس واثارتهم.

وكان الشيخ «علي خلفان» من عشيرة مفلحي - شيخ ميناء جارك وبيخه صداق (١) في شيبكوه، وهو جزء من حكومة بستك وجهانگيرية، وكان الشيخ محمد خان البستكي يتعقبه بسبب عصيانه وتمرده، فكان مختفياً. وبعد مدة من القلق والفرار ذهب الى لار، وحضر في ذلك الوقت مجلس نصير خان، وتعهد ان يلقي القبض على حسن خان وشيوخ بستك وشيبكوه، وان يسلمه الشيخ محمد خان البستكي. ولذلك وضع نصير خان تحت تصرفه حوالي خمسمائة من حملة البنادق ما بين فارس وراجل، وأرسله الى بستك. فلما وصل الشيخ علي خلفان الى نواحي بستك وجد انه لاقبل له باستحكاماتها وتحصيناتها، ولذلك تجاوزها في الليل سراً، واتجه الى شيبكوه. وفي هذا الوقت علم القائد الشجاع «حسن خان» قائد الشيخ محمد خان بمرور الشيخ علي خلفان، وقام الشيخ محمد خان - دون ابطاء - بالوصول الى معسكر علي خلفان وجماعة نصير خان، عن طريق جبل جناح (كوه جناح) فحاصرهم، وأخذ في قتالهم. وقد قاتل الشيخ علي خلفان بشجاعة، ولكن النتيجة كانت أن قتل بعض رجاله وجرح بعضهم والقي القبض على الباقي.

اما الشيخ علي نفسه فقد رفض التسليم، وظل يهاجم حتى قتل. وقد تاثر الشيخ محمد خان لمقتله، فقد كان رجلاً شجاعاً، وكان جميع رجاله من العرب فأطلق (محمد خان) سراحهم، فعادوا الى جارك (1165هـ).

تسخير قلعة كَراش 1166هـ

تقع قلعة «كَراش» على بعد 18 كم غربي لار، على جبل مرتفع جداً، يحتضن قرية «كَراش» الواقعة في سهل منبسط، من ثلاث جهات. وقد بنيت الأبنية والابراج وأسوار القلعة كلها فوق الجبل لتكون محل سكني حكام لار، وخاصة نصير خان الأول، ولتكون مخزناً للذخائر والأعتدة والأسلحة.

فلما اضطربت البلاد، ووقع القتال بين أمراء الافشاريين والمطالبين بالعرش، تسببوا في اضمحلال بعضهم، ومن جهة اخرى كان كريم خان الزندي مشغولاً في العراق واصفهان بتثبيت نفسه، والقضاء على الأمراء الواحد بعد الأخر، اغتنم نصير خان الفرصة في لارستان التي تعد أخصب مناطق ولاية فارس وأكثرها غلالاً، فاعلن استقلاله، وأخذ يرمم قلاعه، ونقل جميع الذخائر والأعتدة والمهمات الى قلعة «كَراش» التي كانت من اشد القلاع مناعة. وصمم - لتوسيع أملاكه - ان يقضي على الشيخ محمد خان البستكي حاكم جهانگيريه وبندر عباس أو ان يدخله في طاعته، ليحكم جميع لارستان وموانىء الجنوب وجزره. ومع انه اعتدى (نصير خان) على حدود جهانگيرية عدة مرات، وهزم هزائم كبيرة، الا انه لم يتوقف، وكان يحرك القبائل والأشرار للاغارة على تلك المناطق ونهبها. ولذلك صمم الشيخ محمد خان على ان ينزل ضربة شديدة بنصير خان. فجهز الف رجل من حملة البنادق بقيادة حسن خان البستكي، وأرسلهم - عن طريق زدوان - الى كَراش للاستيلاء على قلعة كَراش التي كانت قوات الدولة نفسها قد عجزت - عدة مرات - عن الاستيلاء.

واخيراً، استولت قوات محمد خان على قلعة كَراش، ونقلوا - في تلك الليلة نفسها - جميع الأسلحة والذخائر والأعتدة الى بستك، وخربوا القلعة.

(بيت شعر فارسي في الأصل، ترجمته:)

- عندما مضت من سنين الهجرة سنة «غوسق» (٢) سقطت «قلعة الجبل» في كَراش.

ذهب مستحفظو القلعة المهزومون الى قلعة لار، وأطلعوا نصير خان على الأمر، فقتل عدداً من الحراس بتهمة الغفلة أو الخيانة، والقى الباقين في السجن. وارسل جميع حملة البنادق من فرسان وراجلين لتعقب حسن خان البستكي واسترداد قلعة كَراش. ولكن حسن خان الذي كان يتهيأ للتحرك الى بستك، كان قد حصن أطراف كَراش وجوانبها وطرقها. حتى اذا وصل فرسان نصير خان وجنوده، وقعوا كلهم في الكمين وحوصروا، وبدأ القتال. فجرح عدد منهم وفر الباقون. وعاد حسن خان الى بستك بالفتح والظفر.

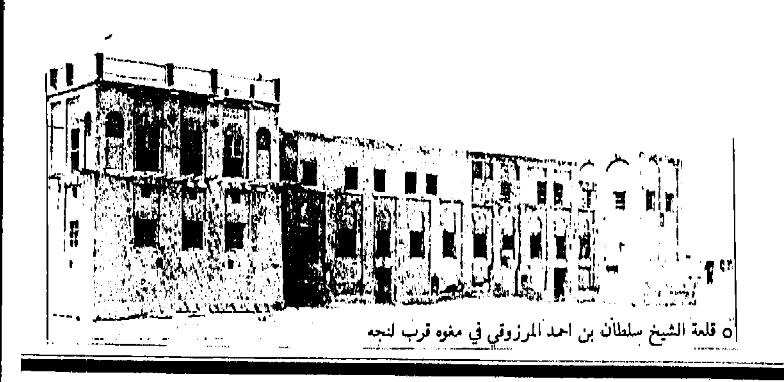
(١) يوجد اكثر من قرية باسم «بيبكه» في ايران [illegible] المدينة [illegible] لها، مثل بيخه [illegible] وبيخه صداق.

(٢) عدد حساب [illegible] الابجدية يكون 1166، وهي سنة سقوط كراش (قلعة الجبل) (المترجم)

الفصل العاشر

غـــــزوات القواسم في الخليج العربي

واستغاثة بني معين القشميين بالشيخ محمد خان البستكي


٥ قلعة الشيخ سلطان بن احمد المرزوقي في مغوه قرب لنجه

في أواخر الدولة الصفوية التي كانت تنحدر الى الانقراض، جاءت قبيلة القواسم، أو آل قاسم، الذين يدعون اصطلاحاً «الجواسم»، من صحراء نجد في الجزيرة العربية، مهاجرة الى السواحل العمانية، وكونوا حكومة في محل يسمى «جلفار» (رأس الخيمة حالياً). وكان رئيسا هذه القبيلة الشيخ راشد والشيخ صقر ابنا رشيد. في البداية أخذا يغيران على السفن التجارية في البحر. وبعد مدة، أغارا على عدة سفن كبيرة انكليزية وأجنبية في منطقة هرمز. وبعد فتوحات نادر شاه،

وانزال سفنه الحربية في مياه الخليج العربي وإخضاع موانىء السواحل العمانية حتى مسقط [حيث مازالت آثار الابراج وأسوار القلاع والمدافع المتعددة، من مخلفات نادر حتى اليوم] واستسلمت قبائل العرب الموجودة في تلك الأنحاء، لم يبق لديهم قدرة

على الاعتداء. ولكن عندما سمعوا خبر مقتل نادر والفوضى التي اجتاحت ايران، تابعوا غاراتهم البحرية على السفن من جديد.

وفي سنة 1165هـ. وقف الشيخ حسن والشيخ عبدالله من بني معين، وهما شيخا جزيرتي قشم وهرمز، في وجه اعتداءات القواسم الى حد ما. وقد القيا القبض على عدد من رجال القواسم كانوا في سفينة لهم بالقرب من ميناء «باسعيدو» القشمي، وضبطا معهم أموالاً مسروقة. وأحضراهم الى جزيرة قشم.

وبناء على ذلك، فقد جمع الشيخ صقر بن رشيد آل جاسم الأعراب البداة وهاجموا جزيرة قشم فجأة، واستولوا على الأماكن المعمورة من الجزيرة. وقد فر الشيخ حسن بني معين بعد قتال عنيف مع المهاجمين - عن طريق ميناء «باسعيدو» القشمي، ونزل في ميناء متهابي (بروغار) وذهب الى قلعة «ديده بان» - عن طريق «دزگان»، وطلب المدد من الشيخ محمد خان حاكم بستك وبندر عباس لمساعدته في استعادة الجزيرة وطرد العرب منها. وقد تحرك الشيخ محمد خان - دون ابطاء - مع جمع كبير من حملة البنادق الشيرازيين: العرب والعجم، وأرسل

من «دزكان» حوالي خمسمائة شخص الى بندر عباس بقيادة حسن خان البستكي، لكي يقوم من هناك بالهجوم على جزيرة قشم، ومساعدته بسفن اكثر تجهيزاً، وجموع اكثر عدداً.

اما هو نفسه (محمد خان) فقد تحرك من موانيء: متهابي، وخمير ولافت، ولارك، في مجموعات مختلفة بواسطة السفن والبلم الصغير. ونزلوا في ميناء «باسعيدو» القشمي. وحيثما وجدوا سفناً للعرب والقواسم استولوا عليها وارسلوها الى ميناء خمير.

وكان الشيرازيون قد انتشروا في أطراف الجزيرة، وتحركوا نحو الاماكن المأهولة وانتزعوها من ايدي القواسم الواحد بعد الآخر. وشنوا هجوماً عنيفاً، فاضطرب العرب وهربوا، ثم انزلوا سفنهم في الماء واختفوا. وكانت نتيجة ذلك ان صارت قشم وجميع القرى التابعة للجزيرة تحت تصرف الشيخ محمد خان.

قدوم موكب كريم خان الزندي الى لارستان وتسخير قلعة لار، واستخدام نصير خان لاري 1168هـ

وصل خبر استقلال نصير خان في لار الى مسامع كريم خان الزندي وقد كانت لار في ذلك الوقت أكثر مدن فارس عمراناً وازدهاراً. وكانت مركزاً تجارياً وصناعياً، واشتهرت خاصة في فن صناعة مواسير البنادق وصناعة الذخيرة (الرصاص والقنابل) وصناعة البارود والمدافع. ولذلك، بعد ان استقرت أمور السلطنة لكريم خان الزندي، وحصن مدينة شيراز، واستتب الأمن فيها، وجه اهتمامه الى لارستان، وأصدر أوامره الى الشيخ محمد خان البستكي حاكم بندر عباس وجهانكَيرية، والى سائر حكام النواحي، ورؤساء القبائل، ورؤساء الشرطة، ان يلتحقوا - مع جميع حملة البنادق الذين في مناطقهم - دون ابطاء، بالجيش الزاحف. وتوجه كريم خان الزندي مع جيش ضخم كامل التسلح الى لار. وكان يستقبل - في كل مكان - من قبل الناس وحكام النواحي ورؤساء القبائل، ورؤساء الشرطة وأعيان القصبات بالهدايا اللائقة، وتقديم الولاء والطاعة.

وقد اسرع الشيخ محمد خان البستكي ايضاً - حسب الأمر - مع جمع كبير من العرب والعجم الى استقباله. ومثل في حضرة كريم خان الزندي في منطقة بين «جهرم» و «جويم». وقدم اليه الهدايا الملكية، ومن ضمنها خيول عربية، وغلمان، وجواري حبشيات وافريقيات، وجواهر ولؤلؤاً كثيراً. فكان موضع عناية كريم خان والتفاته الخاص. وعندما وصلوا - في ركب كريم خان - مع القوة العظيمة الى لار، حاصروا المدينة، وبعد قتال عنيف رأى نصير خان انه ليس بامكانه الوقوف في وجه مثل هذه القوة العظيمة. فاضطر ان يلجأ الى قلعة «ازدها بيكر» المشرفة على المدينة، وان يتحصن بها، وترك مدينة لار للناس، وقد وقعوا في ضيق شديد، فاستسلموا لكريم خان الزندي وأسرعوا لاستقباله، فدخل الموكب الملكي الى مدينة لار بالجلال والعظمة. ثم شدد كريم خان الحصار على قلعتي «ازدهابيكر» و «هدمكًاه» فلم يجد نصير خان بداً من الاستسلام والطاعة. ولذلك أرسل ابنه وأخاه للمثول أمام كريم خان وطلب العفو. ولأن كريم خان ذو طبع عطوف دائمًا، فقد عفا عنه، وسامحه بالمهمات(الأموال والذخائر) التي يريدها.

وعهد اليه بمدينة لار ومنطقتها. واكتفى بطاعة نصير خان والتعهدات الديوانية المكتوبة.

وفي هذا الوقت وصلت تقارير من ميناء لنكَه الى الشيخ محمد خان البستكي، تقول ان شيوخ القواسم استولوا على ميناء لنكَه وكنك، واحتلوا الجزر التابعة لهما. ومن جهة اخرى فان «عرب عمان» (١) ايضاً قد قاموا بالغزو والاغارة، واحتلوا ميناء عباس. فلما عرضت التقارير على كريم خان الزندي أصدر أوامره الى الشيخ محمد خان بالقضاء على العرب والقواسم والعمانيين (١) وطردهم من المنطقة، حيث ان كريم خان قد عهد بحكومة بندر عباس ولنكَه وجهانكَيرية وجزرها للشيخ محمد خان.

هجوم القواسم على ميناء لنكَه 1169هـ

ذهب شيوخ القواسم برئاسة الشيخ صقر والشيخ راشد، بعد الهزيمة والانسحاب من قشم الى جلفار (راس الخيمة). ثم جمعوا جموع العرب، واتجهوا الى موانيء ايران، وتعاونوا مع شيوخ عمان وآل مرزوق.

(١) يرد في الاصل «قبيلة الخوارج». وحيث انه لا توجد قبيلة عربية بهذا الاسم، اعتقدنا ان المؤلف يقصد «عرب عمان» فجرى التصحيح لهذا السبب.
(المترجم)

واستولوا على موانىء: كَنك، ولنگه، وبستانه، ومغويه. واحتلوا بيخه لشتان (١) والجزر التابعة لها. ولذلك، فقد أرسل الشيخ محمد خان البستكي - عندما رجع من لار الى بستك - عدداً من حملة البنادق بقيادة حسن خان البستكي لحفظ النظام والأمن في بندر عباس ومنع اعتداءات العمانيين، واتجه هو نفسه (محمد خان) مع جمع كبير لمقابلة عرب القواسم في لنگه ولشتان، حسب الأمر الصادر اليه من كريم خان الذي ذكر سابقاً. فحاصر كنك ولنگه وبستانه، فاستسلم الشيخ مرزوقي دون اية مقاومة. ولكن قبيلة القواسم قد خرجت للمبارزة والنزال. ولكن العرب لم يطيقوا شدة المقاومة، فانكسروا، ودخل الشيخ صقر القاسمي الى قلعة كنك القائمة داخل البحر وتحصن فيها. أما البقية، فقد وضعوا أنفسهم في سفنهم واختفوا. وحيث انهم قد وقعوا في ضائقة تموينية داخل القلعة، استسلم الشيخ صقر ايضاً. وطلبوا - بواسطة الشيخ مرزوقي وشيوخ آخرين - ان يعد الشيخ محمد خان البستكي شيوخ القواسم من تابعيه ورعاياه، وأن يعهد بميناء لنگه ومكان آخر معه الى الشيخ صقر آل قاسم، اسوة بشيوخ عرب شيبكوه الذي اعطوه مكاناً في «بيخه صداق» (٣) والجزر التابعة لها. ليكونوا (القواسم) هادئين مستريحين في مكان لهم، وتابعين للدولة الشاهنشاهية ولحكومة بستك. وقد قبل الشيخ محمد خان البستكي اقتراحهم، من منظور استقرار الأمن، ومنع تعديات العرب البداة من العمانيين، مع أخذ التعهد عليهم، ودفع الأموال الديوانية (الحكومية)، وذلك بالشروط التالية:

1- ان تمتنع قبيلة القواسم عن الغزو في البحر.

2- ان يمنعوا اعتداءات جميع العرب الخوارج، والفئات التي تأتي من سواحل عمان وتهاجم موانىء الساحل الايراني.

3- كل واحد من العرب يهاجر الى هذه المناطق، يكون من رعايا ايران، ويقبل التبعية للدولة الشاهنشاهية.

4- لا يعتدون على جزيرة قشم، ويقيمون علاقات حسنة مع شيوخ بني معين.

5- يكون شيوخ قواسم لنگه تابعين لحكومة بستك وجهانگيرية.

وقد قبل القواسم هذه الشروط. وتقرر ان يذهب الى جلفار للتشاور مع ابيه وأخيه وجماعة القواسم. وأثناء العودة، ذهب الشيخ محمد خان الى بستانه ومغويه. وأسرع الشيخ راشد والشيخ سليمان مرزوقي آل عجمان الذين قيل انهما هاجرا مع شيوخ القواسم، الى استقبال الشيخ محمد خان، وطلبا منه - ضمن اظهار الطاعة والانقياد والولاء - ان يسمح لهم بالسكن في موانىء: بستانه - ومغو - وحسينه - وجزيرة فرو. وقد اقطعهم الشيخ محمد خان الأماكن المذكورة التي تعرف الآن بـ «أرياف المرزوقي» بعد أن أخذ التعهدات الرسمية، ثم اتجه الى «بيخه صداق» و «بومستان» أو (فومستان) وكاوبندي.

(وقد قام الشيخ محمد خان هنا باجراء ترتيبات عدة، هي:)

1- عهد بميناء «جارك» وتوابعه، وجزيرة «كيش» الى شيوخ «آل علي».

2- ميناء «طاحونة» و «نخل ميره وعدة قرى اخرى الى شيوخ «بشيري».

3- «مرباغ» و «كلات» وعدة قرى اخرى تعرف الآن باسم منطقة حمادي الى شيوخ «المدني»: الشيخ راشد بن مصطفى، والشيخ محمد، والشيخ أحمد المدني.

4- «خلفاني» و «گلشن» وميناء «جيرويه» وجزيرة «هندرابي» الى شيوخ عبيدلي. (الشيخ عبدالرسول بن سلطان عبيدلي).

5- ميناء «نخيلو» و «مقام» (مجموعة قرى البدوي) وجزيرة «الشيخ شعيب» الى الشيخ علاق والشيخ عبدالرحمن بن الشيخ علاق النخيلوئي.

6- فومستان وتوابع كاوبندي الى الرئيس محمد صالح ورؤساء فومستان.

7- «مجموعة قرى آل حرم» الى شيوخ بني تميم وشيوخ المالكي وآل حرم.

وقد عين حدود منطقة كل قبيلة من هذه القبائل حتى لا تتجاوزها، وحتى لا يتعرضوا لبعضهم. ولما انهى الشيخ محمد خان اجراء هذه الترتيبات عاد الى ميناء كنك. وجاء شيوخ القواسم وبني معين من رأس الخيمة وقشم الى كنك، حيث أصلح الشيخ محمد خان بينهما، وأخذ عليهم التعهدات النظامية، والوثائق الرسمية.

وقد عهد بميناء لنگه وميناء لشتان الى الشيخ صقر والشيخ راشد آل قاسم. ولكنه ابقى قلعتي لشتان وكنك - فترة من الزمن - في ايدي حملة البنادق والمستحفظين البستكيين، ثم بعد ذلك سلمها لهؤلاء الشيوخ.

(٢) يوجد اكثر من قرية باسم «بيخه» في ايران، ويميزون بينها باضافتها الى المدينة التابعة لها، مثل «بيخه صداق»، «بيخه لشتان»، اي بيخه التابعة الى الصداق او التابعة الى لشتان..الخ.

(المترجم)

(٣) الكلام بين القوسين لمسة للمترجم لاضفاء جمال الاسلوب بالمعنى.

(المترجم)

الفصل
الحادي عشر

علي خان شاهسون، والشيخ محمد خان البستكي

وأوضاع لار ونصير خان سنة 1174هـ

بعد هزيمة جيش محمد حسن خان قاجا بالقرب من شيراز، وهزيمة نصير خان في لار «وهو ما سيذكر فيما بعد»، أصدر كريم خان الزندي أمراً لعلي خان شاهسون، مع جمع كبير، بالتوجه للقضاء على «نصير خان» ودفع شره. كما أصدر أمراً للشيخ محمد خان البستكي ولجميع الخانات والحكام الآخرين ايضاً للمساعدة في إزالة شر حاكم لار. وتحرك علي خان مع فوج من الفرسان والمشاة الى «لارستان». وقبل أن يصل الى نواحي لار، أرسل اليه كريم خان أمراً، ورسالة الى الشيخ محمد خان البستكي يدعوهما بالحضور اليه مع رجالهما.

وكان الشيخ محمد خان ايضا قد أرسل الى لارستان حوالى ألف رجل. وانضم الجيشان الى بعضهما بالقرب من خنج. وهناك قسما الجيش كله الى أربعة أقسام، لكى يحاصر كل قسم منه جانباً من جوانب مدينة لار. وقد اتجهوا الى لار بحيث ذهب علي خان من جهة صحراء خوشاب. وحسن خان البستكي من جهة خنج وفشور. وعبد الهادى خان من جهة فداغ وبيرم وصحراى باغ. واشتبكوا مع جيش حاكم لار، وكسروا جيشه، وخلال ذلك اتجه نصير لاري بجمع كبير من الفرسان والمشاة الى جيش علي خان شاهسون الذى كان في صحراء خوشاب. ومن ناحية اخرى، علم علي خان وحسن خان بخروج حاكم لار وسوء مقاصده، فاسرعا بجيشيهما لمقابلة جيش لار وأدركوه مع قائده نصير خان في صحراء «كهنه»، حيث جرت معركة شديدة. وكان نصير خان قد حصن أطراف المدينة ومرتفعاتها، وبينما كان يجرى الدفاع عنها تحصن ومن معه في قلعة «ازدها بيكر» و «قدمكاه». وقد قام علي خان شاهسون، وهادي خان البستكي، وحسن خان البستكي مع جيش كثيف بملاحقة نصير خان. فاستولوا على جميع القرى، وعلى مدينة لار نفسها، وحاصروا قلعة «ازدها بيكر» و «قدمكاه». وأخيراً اظهر نصير خان - بوساطة اشخاص - ندمه والتمس العفو. فعرض علي خان الامر على كريم خان، وفاز «نصير خان» بعفو كريم خان مرة أخرى، واتجه «نصير خان» بصحبة حسن خان البستكي عن طريق بندر عباس، الى كرمان لسحق «تقى خان درانى» وثوار كرمان.

جاني خان الأفشاري وحسن خان البستكي 1175هـ

كان عدد من قبائل الأفشار - وزمن الدولة الصفوية - قد سكنت في كرمان في حالة تنقلها للمصيف والمشتى. وكان اسم رئيس قبيلة الافشار في كرمان في تلك الايام «شاهرخ»، فذهب الى مشهد «1» وحصل على أمر من الملك «شاهرخ بن نادر شاه» فاز بموجبه بمنصب حاكم كرمان لنفسه. فاشتغل بمعالجة الامور، وعندما اضطربت أوضاع البلاد بعد مدة، رفع علم الاستقلال هو ايضا مثل بقية الأمراء، ولم يدخل تحت لواء أي ممن ادعوا السلطنة. حتى تولى «خدا مراد خان» - بأمر من كريم خان الزندي - مهمة اخضاع «شاهرخ» الذى اطلع على الأمر، فأعد جمعاً كثيفاً مزوداً بالمدافع الكبيرة والصغيرة، وخرج من مدينة كرمان لمقابلة «خدا مراد خان» ورده على اعقابه، واسرع الى مدينة «مها باد» التى كانت خارجة عن طاعته. ولكن حصل - من سوء حظه النكد - أن رصاصة مجهولة انطلقت من بندقية، فأصابت جداراً، واخترقت الجدار، واصابت «شاهرخ» وقتلته في الحال. وقد وصل «خدا مراد خان» في اثناء الحادث، فأغار على معسكر الخان الافشاري ونهبه. ونتيجة ذلك، تبعثر الجيش الافشاري واختفى، وفرت كل مجموعة منهم الى ناحية. ومن ضمن رؤساء العشائر الافشارية الفارين واحد يسمى «جاني خان الافشاري» الذى التجأ - مع عدد من المقربين اليه - الى نصير خان حاكم لار.

وفي هذا الوقت كان حاكم لار منتظراً لمثل هذه الجماعة وهذه المساعدة. فجعله واحداً

(1) كانت مدينة مشهد عاصمة الدولة الأفشارية. (المترجم)

من رؤساء جيشه، ووضعه على رأس حملة البنادق، وجهز مجموعة كبيرة من أهل لارستان ومن الافشاريين ووضعهم تحت تصرف «جاني خان الافشاري» ليستعيد «أردو» و «فداخ» وقرى أخرى، كان قد استولى عليها الشيخ محمد خان البستكي. وكان مخالفوه «مخالفو نصير خان» ومن ضمنهم الرئيس جاني خان قد تعهدوا بالقيام بهذه المهمة، واتجهوا الى تلك المنطقة مع فوج كبير. كانت قرية «أردو» أول قرية يحاصرونها، وقد استولوا عليها فجاة بعد قتال بسيط. ثم استولوا على «فداخ» وتمركزوا فيها، ليشنوا هجوماً على «صحراي باغ» و «عمانده».

وفى هذا الوقت اطلع الشيخ محمد خان البستكي على الأمر، فارسل - على الفور - جمعاً كبيراً بقيادة ابن عمه الشجاع حسن خان لمقابلة «جاني خان الافشاري».

قدم «حسن خان» الى «عماد ده»، وقام بتحصين التلال والمرتفعات المحيطة بها، ومرتفعات «استاس» وجميع الطرق، تحصيناً قوياً وقد تحرك جانى خان الافشاري، الذى لم يعلم بمجيء حسن خان، مع جيشه - دون حيطة أو حذر - من فداخ الى «عماد ده». وهنا كان هدفاً لرصاص القناصة البستكيين الذين حاصروه واطلقوا الرصاص عليه من الجهات الاربع. وكلما تحرك بجيشه الى جهة وجد الرصاص ينهمر عليه من الاستحكامات. وفى النتيجة، قتل عدد كبير «من جيش جاني خان» وجرح عدد مثله، وأسر بعضهم، وهرب عدد آخر. اما جاني خان نفسه فقد نجا بروحه بصعوبة كبيرة وفر الى لار.

وأما حسن خان فقد استولى على «أردو» و «فداخ» من جديد ووضع فيهما من حملة البنادق البستكيين وأهل جهها نكيرية لحمايتهما، وعاد هو الى «عماد ده»، وقدم تقريراً عن انصاره الى الشيخ محمد خان.

هزيمة الرئيس رشيدا الكالي و...

بعد هزيمة جاني خان الافشاري، حشد نصير خان قوات جديدة، جعلها برئاسة ابن عمه الرئيس «رشيدا كالي» وأرسلها لمقابلة حسن خان. تحرك الرئيس «رشيدا» الى «صحراى باغ» فيما كان اثناء الطريق سمع أن عدداً من حملة البنادق من «بلوك» و «اون» و «خنج» كانوا فى طريقهم الى «عماد ده» لمساعدة حسن خان البستكي. فاسرع لمقابلتهم وسد عليهم طريقهم وكمن فى المرتفعات. وما أن وصل رجال زبلوك» و «اون» حتى كانوا هدفاً سهلاً لرصاص بنادقه فقتل وجرح منهم عدد كبير، وهم: مجموعة كانت بقيادة محمد خان الافغاني، ومجموعة بقيادة «مسرور» وهو غلام حبشي اسود من غلمان حسن خان. الذى كان «مسرور» قد ذهب الى «اون» لجمع حملة البنادق بأمر حسن خان وذهب الآن الى «عماد ده» واخبر حسن خان بامر تدمير حملة البنادق فتحرك حسن خان ايضا - دون ابطاء - مع جنوده من حملة البنادق الفرسان والمشاة، والتقى بالرئيس «رشيدا» فى مكان يسمى «فشكان» حيث جرت معركة شديدة، تحطم فيها جيش نصير خان، وهرب الرئيس «رشيدا» الى «لار»، فكان موضع توبيخ «نصير خان».

ومرة اخرى القى حاكم لار بالرئيس «محسن كوتوال» الذى كان من المنتسبين اليه، ومن أهل «كال»، وآمر قلعة، مع جماعة كبيرة الى الميدان. وقد أسرع حسن خان، هذه المرة لمقابلته، وانزل به هزيمة ساحقة فى مكان يسمى «كردنه هومود»، واستولى جنود بستك على جميع اموالهم. وبعد أن نظر «حسن خان» فى احوال الاستحكامات والنظام فى منطقته عهد بشئون منطقة عماد ده، وفداخ، وصحراى باسخند، الى الرئيس عبدالله صحرائى.

الصلح السياسى بين نصير خان والشيخ محمد خان 1176هـ.

بعد مدة من مغادرة «علي خان شاهسون» لمدينة لار، ذهب الى كرمان. وقد خرج نصير خان على تعهده ورفع علم العصيان، على الرغم من أنه يبدي فى مراسلاته مع كريم خان الزندي الطاعة والانقياد. ولكنه فى الواقع لا يعمل شيئاً سوى التملق. وكان مهملاً اهمالاً كاملاً خاصة وان شكاوى كانت قد وصلت الى كريم خان تقول: ان نصير خان اغار على احدى القبائل فى تلك المنطقة، وقتل عدداً من افرادها، ولذلك أرسل كريم خان جيشاً بكامل عدته بقيادة «محمد ولي خان

الزندي» للقضاء على نصير خان، وتدمير قلعة لار.

فزع نصير خان من أخبار تحرك الجيش الزندي، ووقع في التفكير وخاف أن يتقدم الشيخ محمد خان البستكي لمساعدة «محمد ولي خان الزندي» ضده، وعندها سوف تسود الأيام في وجهه وتكون نهايته ولذلك صمم ـ بناء على نصيحة مستشارية، ان يجعل الشيخ محمد خان البستكي متفقاً معه، باي شكل من الاشكال. فكتب رساله الى الشيخ محمد خان البستكي ملأها بالمحبة والاحترام

والندم على اعماله السابقة وطلب منه المدد والمساعدة للدفاع ضد هجوم «ولي خان الزندي» مع اخيه جعفر خان فاشترط الشيخ محمد خان ان يكون نصير خان تابعاً لحكومته، فوافق ولذلك أرسل ابنيه: عبدالهادي خان، وحسن خان، مع جمع كبير من حملة البنادق العرب والعجم لمساعدة حاكم لار. وحجز جعفر خان أخا نصير خان، سراً في بستك حتى عودة ابنيه. أما هادي خان وحسن خان فقد دخلا مدينة لار باحترام يليق بالملوك.

هجوم ولي خان الزندي على لار

في سنة 1176هـ تحرك محمد ولي خان على رأس جيش كبير، وعسكر لا يحصى، من شيراز «1» الى لارستان. وكلما وصل الجيش الى قرية كان سكانها يهجرونها لكثرة الجيش، فيقوم الجنود بنهب كل ما فيها، حيث أن سكان القرى لا طاقة لهم على المقاومة حتى وصل الجيش الزندي الى مسافة عدة فراسخ من مدينة لار.

وكان نصير خان لاري على استعداد للدفاع والحرب، حيث انه بمساعدة حسن خان البستكي، كان قد حصن المرتفعات حول مدينة لار وبنى الاستحكامات على المرتفعات والطرق، وأعد نقاط الدفاع ووزع المستحفظين وحملة البنادق.

ولما كان ولي خان «غافلاً عن خطة نصير خان، فقد حرك الجيش على قسمين. وبمجرد أن وصل الى تلال «بيرين» صار هدفاً لرصاص حملة البنادق المستحكمين في مخابيء تحت الارض، او المتمركزين فوق المرتفعات، لدرجة أن أجبروه على التراجع، وأقفلوا أمامه الطريق. وقد وقع الجيش في الضيق والحصار، وجرح منه عدد كبير ضرب بالرصاص أو بالسيوف والخناجر، وهرب الباقي.

اما ولي خان ـ مع عدد من الفرسان الذين تراجعوا معه ـ فقد جدد قواهم، وعادوا من طريق آخر، ثم انزلوا ضربات شديدة بحملة البنادق اللاريين بهجوم ليلي، وهزموهم. ولكن ولي خان كان عرضة لهجوم شديد من جنود حسن خان البستكي، ولارستاني في مكان يسمى «خور لار[2]»وكان حسن خان اذا وصل الى اية مجموعة من الاعداء يسد عليها الطريق ويمزقها بالسيف ما بين قتيل وجريح.

وقد قاتل في هذه الحرب: ولي خان الزندي، ونصير خان لاري، وحسن خان البستكي،

وهادي خان البستكي، بشجاعة. وقد تراجع الجيش الزندي بعد قتال شديد. ولم يجد «ولي خان» بداً من ترك المهمة، فجمع جيشه وعاد الى شيراز في وضع مضطرب وانكسار. وعاد نصير خان، وحسن خان ايضا الى لار. وبعد ان توقف حسن خان وهادي خان عدة ايام، أرسل معهما نصير خان هدايا كثيرة الى الشيخ محمد خان، قيل أنها بلغت حمولة ألف جمل.

ولكن لم يمض وقت طويل على الهزيمة التى الحقها نصير خان بولي خان الزندي، والشهرة والقدرة التى وصل اليهما، حتى أقدم على طلب استرداد «فداغ» و «صحراى باغ» و «رويدر» من الشيخ محمد خان وتنصل من العهد والميثاق الذى قطعة على نفسه، فتجدد العداء بين الطرفين، فقام الشيخ محمد خان بتقديم تقرير مفصل الى كريم خان الزندي «كما سيرد تفصيله»، وأخبره انه على استعداد لمساعدة الجيش الزندي في دفع فساد نصير خان.

تسخير قلعة لار واستسلام نصير خان 1180هـ

«بيت شعر فارسي في الأصل، ترجمته»:

ـ عندما مرت ثمانون بعد الألف والمائة، سقطت «لار» في تلك السنة.

كانت هزيمة محمد ولي خان الزندي في «لار» وتمادى نصير خان في طغيانه قد سببا غضب كريم خان الزندي، ولذلك أرسل جيشاً جديداً من قبائل القاجار، والافشار، والبختياري وغيرهم تحت قيادة أخيه «محمد صادق خان ظهير الدولة، الى

(1) كانت شيراز عاصمة الدولة الزندية، منذ زمن كريم خان الزندي.(المترجم).

(2) خور: اسم قرية عامرة على بعد 4كم من مدينة لار. رجالها مقاتلون شجعان ومسلحون ظهر منهم رجال أكفاء مثل: خواجه محمد كلانتر خوري ـ وخواجه غلام رضا خو والشيخ(آخوند) الحاج عبدالرسول العالم الخوري المعروف.

لارستان والمنطقة الجنوبية الحارة. وقد حرك القائد محمد صادق خان فوجاً من الجيش وعدداً من عربات المدافع المحمولة التي تدك الجبال، وضع الحصار حول مدينة لار وقلعتها على حين غرة. وأرسل الشيخ محمد البستكي ايضا ـ حسب أمر كريم خان الزندي ـ جموعاً كثيرة من العجم الى لار بقيادة حسن خان، والتحقوا بجيش ظهير الدولة. وبعد مناوشات وقتال كثير سقطت مدينة لار في قبضة الجيش الزندي فتحصن نصير خان في قلعة «ازادها بيكر» و «قدمكاه» «1»، وقد شنوا على القلعة هجوماً ليلياً عدة مرات، وضربوها بالمدافع كل يوم عدة مرات من جهاتها الأربع، ولكنهم لم يحدثوا فيها سوى قليل من الدمار، حتى قام حسن

خان بستكي ـ بوساطة واحد او اثنين من آمرين القلعة كانا قد فرا وهبطا منها، واستعدا لان يرشداه الى طريق لاحتلالها ـ مع عدد من خيرة الشجعان والقادة، وهاجم القلعة بعد أن وصل اليها عن طريق سرية غير مطروقة. فقد تسلق حسن خان، والفقيه أحمد كمشكي بوساطة سلم كان معهما، جدار القلعة «2» غفلة، وفتحا باب القلعة بعد قتال بسيط مع حراس الباب، وأشعلا ناراً كعلامة للجيش، فلما رأي العسكريون النار اندفعوا الى القلعة من جهاتها الأربع، ودخلوها، ووقع قتال عنيف في ساحات القلعة.

وفي اثناء هذا العراك، كان الوقت منتصف الليل، فأرسل نصير خان وأخوه مع عدد من حملة البنادق بمساعدة مستحفظي قلعة «قامكاه»، واستعدا للدفاع. ولكن رأى أن الأمر افلت من يده، وأن الخنجر قد وصل الى العظم، وسقطت قلعة «قدمكاه» بيد العدو، وتقوم الآن قلعة «ازدها بيكر» فقط بمقارعة العدو وقد خرب الجسر القائم بين قدمكاه وازدها بيكر، وسد الطريق التي بينهما.

وعند فجر ذلك اليوم قصفت ازدها بيكر من جهاتها الاربع بقذائف المدفعية، بأمر من محمد صادق خان، وكانت مدينة لار تهتز من شدة القصف. وقد تهدم جزء من القلعة من شدة القصف. ومن جهة اخرى فقد وقع ساكنو القلعة في خوف وضيق شديد لعدم وجود الماء والاغذية. ولذلك لم يجد نصير خان بداً من الاستسلام فارسل اخاه الى حضرة القائد الزندي، يقول: «انه سوف يستسلم اذا كان سيحصل على العفو، واذا كانت روحه وأرواح اولاده واتباعه في أمان». فأمنه القائد ظهير الدولة. ونزل نصير خان من القلعة واستسلم. بعد ذلك استولى الجيش الزندي على الخزائن والذخائر وغيرها، وخرب قلاع لار.

اعطيت حكومة لار الى «شيخ خان» ابن عم نصير خان الذي من معارضيه ومن متملقي الدولة الزندية. وأمر القائد الزندي جيشه بالحركة، وحمل معه نصير خان وأسرته واتباعه الى شيراز كما ذهب مع ظهير الدولة الى شيراز ايضا حسن خان بستكي نائباً عن الشيخ محمد حاكم جها نكيرية وبندر عباس.

بعد ان مكث نصير خان مدة في شيراز، استحوذ على عطف وانتباه كريم خان الزندي، وحصل على فرمان بتولي حكومة لارستان من جديد، وتوجه الى لار. ولكن الأجل لم يمهله. ففي منطقة «بيرين» بالقرب من لار، اثناء ذهابه «لاستلام سلطته» قتل بضربة خنجر من أحد وجهاء القرى في تلك المنطقة، وانتهى أمره.

الشيخ محمد خان البستكي وقلعة ديده بان جها نكيرية 1181هـ.

ذكر قبلاً، ان قلعة «ديده بان» تقع في «بنكو» «انزره» بين «بيخه لشتان» و «بيخه لمزان» «1» على بعد 34 كم الى الجنوب الشرقي من بستك، ومن اكثر قلاع جها نكيرية حصانة، سواء من حيث موقعها او من حيث استحكاماتها. وقد اختارها الشيخ محمد خان لتكون مسكن أسرته ومركز حكومته في أوقات الثورات واضطراب البلاد. وأدار في تلك القلعة الشئون الحكومية لبستك وجها نكيرية وبندر عباس ولنكه والجزر، مدة عشرين سنة، بموجب أوامر نادر شاه وكريم خان الزندي وأقر الأمن والعدل في جميع تلك المنطقة. ومع وجود بعض الأمور الديوانية، وتدخلات عمال الحكومة المركزية، لكنه لم يصطدم قط بمامور الحكومة المركزية مباشرة، ولم يكن يقترب منهم. وقد مثل في حضرة نادر شاه وكريم خان الزندي مرة

(1) قلعتا«ازدها بيكر» و«قدمكاه» هما قلعتان بجانب بعضهما بينهما جسر وطريق ارضي، ولذلك يرد ذكرهما احيانا بصيغة المفرد«قلعة» اوبصيغة المثنى« قلعتا كذا وكذا». (المترجم)

(2) اول قلعة سقطت هي قلعة«قدمكاه».(المترجم)

(1) يوجد في ايران اكثر من قرية باسم«بيخه» ولذلك تضاف الى المدينة القريبة منها للتمييز بينها، مثل بيخه التابعة لمدينة لشتان، والتابعة لمدينة عزان والتابعة لمدينة صناق...الخ. (المترجم)

او مرتين فقط، حتى ان كـريم خـان طلب منه عدة مرات ان يلاقية، وكان قد أكد عليه وجوب اخلاء القلعـة والعـود الى بسـتك، ولكنه لم يقبل واعتذر.

وبينما كان زكي خـان الزندي ذاهبـاً الى بندر عباس لقتـال الخـوارج، أراد منه ان يحضر اليه، ولكن لما كـان الشـيخ محمـد خان يعـرف ان زكي خـان رجل سـفـاك ومتهور، ولا يرعى حرمة لأحد، فقد رفض النزول من القلعة ولذلك غضب زكي خان، وتوجه الى قلعة «ديده بان» لالقاء القبض على محمـد خـان، بأي شكل من الاشكال، واخـضــاع قلعــة «ديده بان» وتدميرها.

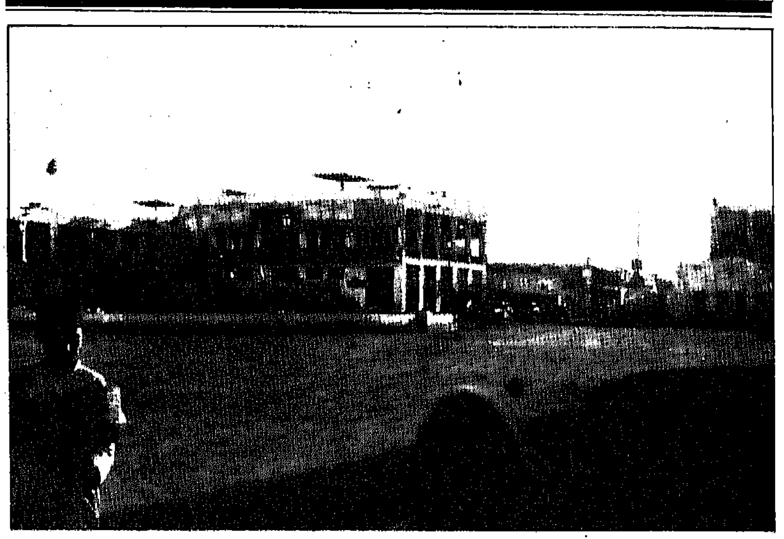
فحاصر زكي خان القلعة من جميع جهاتها، ولم يفعل شيئاً اكـثـر من ذلك وحينها عرف ان مهمة أخرى اكـثـر اهميـة تنتظره، فارسل تقريراً الى كريم خان لكي يرسل «مـسـيح خان لاري» لمحاصرة قلعة «ديده بان».

وكان كريم خان ايضا الذى تربطه علاقات حميمة بالشيخ محمد خـان أراد ان ينزله من القلعة، ولكنه كان يعلم انه لن يمتـثل. ولذلك أصدر أمـراً باخـضــاع قلعــة «ديده بان» واحضار الشيخ محمد خان، وعـهـد بتنفيذ الأمر الى «مـسـيح خـان لاري» الذى كان من المؤكد انه سيحـقق المطلوب ولذلك تحرك «نصير خان لاري» مع جموع كثيرة من أهل لارستان المسلحين الى بستك وجها نكيرية، وكان كلما وصل الى قرية نهبـهـا.

ولم يكن لأهل بستك والقرى التـابعـة لها قدرة على المقاومة، فتركوا منازلهم وتواروا. وذهب «مسيح خـان» بجـيش ضـخـم الى قلعة «ديده بان» والتحق بجيش زكي خان، ونصبوا خيامهم، وتولوا حصار القلعة.

ثم ذهب زكي خان الى بندر عباس لتنفيـذ مهمته، وأما «مسيح خان لاري» فانه بعـد مدة من النشاط، لم يستطع ان يفعل شيئاً. وأما الشيخ محمد خان فانه لم يفعل شيئاً كـذلك، سـوى القـيـام بواجب الدفــاع والمحافظة على الاستحكامات المقامـة حـول القلعة، ومنع المعـتـدين من الاقتراب. بينما كان شيوخ العرب الذين جاءوا لمسـاعـدة الشـيـخ محمـد خـان، يشنون هـجمات ليلية على جيش «مسيح خان»، وكانوا في كل مرة يقتلون ويجرحـون عـدداً من جنوده، ويغنمون من أمواله.

ومن جهة أخرى، فقد هطلت امطار غزيرة، وتكونت سيـول جـرفت خـيـام الجـيش وأرزاقــه ودوابه، مما جـعـل الخــوف والاضطراب يستوليان. على افـراد العـدو، واختفى عدد كـبير منهم. وقـد ظلت قلعـة «ديده بان» على هذا الوضع من الحصــار مدة ستة شهـور، فلم يجد الشـيخ محمـد خان بداً من اطاعة أمر كـريم خـان، فنزل من القلعـة ليـلاً واتجــة الى شيراز ـ كما سيفصل فيما بعد.



الواجهة البحرية لدائرة الكمرك في لنجة

الفصل
الثاني عشر

زكى خان الزندي

في جزيرة هرمز، والشيخ عبدالله بني معين سنة 1182هـ.

عين زكي خان الزندي ـ بأمر من كريم خان ـ لقيادة «عُمان» من أجل اخضاع أهلها، مع جيش مجهز وسفن حكومية وأهلية. وجمع من وجهاء التجار، والضباط والشيوخ من موانيء بوشهر، وريك، ولنكه، وبندر عباس، حتى الدورق وحفار من موانيء بنى كعب. واتجه العسكريون الى ميناء كنك عن طريق البحر، بينما ذهب هو «زكي خان» عن طريق سواحل الخليج العربي، وبعد ان توقف فترة لحصار قلعة «ديده بان» «وقد مرّ ذكر ذلك» ذهب الى بندر عباس، وتوقف فيها.

كان الشيخ عبدالله بنى معين حاكم جزيرة هرمز قد وقف في صف المعارضين للدولة الزندية، وامتنع عن دفع الاموال الحكومية «الضرائب» وفي هذا الوقت عزل آغا محمد يار معيني «هو نفسه آغا محمد خان الذى ورد ذكره في أمر كريم خان» عن حكومة اصفهان، وعين من قبل كريم خان الزندي حاكمًا على الموانيء، وجاء الى بندر عباس، واستطاع بكل لطائف الحيل ان يجعل الشيخ عبدالله بني معين أن يخضع له فحمله الى شيراز وسلمه، حيث بقي الشيخ عبدالله موضع اهتمام كريم خان مدة من الزمن، ثم ترك الشيخ عبدالله ابنه رهينة في شيراز ـ مقابل أموال الضرائب وعاد الى جزيرة هـ[illegible]ز. وعندما وصل زكي خان الى بندر عب[illegible]، اسرع شيخ هرمز لخدمته، لعله يتوسط في السماح لابنه بالعودة من شيراز.

أما زكي خان فكان قد سمع من هنا وهناك ان للشيخ عبدالله بنتاً جميلة جداً، قابعة خلف حجاب العصمة، فتقدم وخطبها بوساطة المقربين والاقارب فتظاهر الشيخ بالقبول، ودعا زكي خان لضيافته ولاستلام الجزيرة. فترك زكي خان جيشه ـ دون تفكير او تأمل ـ لفرط اشتياقه لرؤية محبوبته، وركب في السفينة مع الشيخ عبدالله واتجه الى الجزيرة.

وبالقرب من الجزيرة «هرمز» ألقى القبض في السفينة على زكي خان بأمر من الشيخ عبدالله، وأحضر الى جزيرة هرمز، ولسوء حظه، أن القادة تركوه على الشاطيء على أمل بالعشق ووصال الحبيبة فاتته في الجزيرة، دون كلمة سّر بينهم، وبدلا من وصال الحبيبة كانت السلاسل والقيود عناقه وفراشه. والعدد القليل من خواصة الذين كانوا في السفن الاخرى، ألقى القبض عليهم ايضا عندما وصلوا وطرحوا في السجن. ولما انتظر العسكريون في ساحل بندر عباس مدة، ولم يلاحظوا أثراً لعودة الخان قائدهم، أخذوا يفكرون في حيلة الشيخ عبدالله، وارسلوا تقريراً بحقيقة الحادثة الى كريم خان الزندي.

الشيخ محمد خان، ومرسوم تولي حكومة بندر عباس ولارستان من كريم خان الزندي، سنة 1182هـ.

بعد ثمانية اشهر من حصار قلعة «ديده بان»، ذهب الشيخ محمد خان ـ بناء على نصيحة حسن خان ـ الى شيراز. ومثل في حضرة كريم خان بوساطة محمد ابراهيم خان اعتماد الدولة بيكلر بيكي، وقد سّر كريم خان لقدومه المفاجيء، وأسبغ عليه عنايته وعطفه الملكي.

ولما كان انقاذ زكي خان الزندي موضع اهتمام كريم خان، فقد عهد للشيخ «محمد خان» بمهمة انقاذ زكي خان من أسر شيخ بني معين بأسرع ما يمكن، وسحق المتطاولين والمعتدين من أهل عمان وعرب تلك المناطق، وضمن ذلك في مرسوم تجديد توليته لحكومة بندر عباس، ولنكه والموانيء والجزر التابعة لها، وتسليم جميع منطقة لارستان للشيخ محمد خان، واعطائه مكافأة ثمينة وأرزاقاً وأعتدة وفيرة.

وقد تقدم الشيخ محمد خان الى كريم خان الزندي من أجل انقاذ ابن الشيخ عبدالله بني معين ايضا. وكانت النتيجة ان انطلق ابن الشيخ عبدالله الى لارستان، والمنطقة الجنوبية الحارة بصحبة خمسمائة فارس من فرسان الخاصة الملكية. وعندما وصل «الشيخ محمد خان» الى بستك، ورأى حالها، وحال سكان جها نكيرية الذين سيطر عليهم القلق والاضطراب وتفرقوا في كل مكان اثناء حصار قلعة «ديده بان» وهجوم زكي خان، ومسيح خان لاري، فرفع الاعلام، وعاد جميع الناس ـ من كل مكان ـ الى منازلهم وبيوتهم، واتجه الى بندر عباس عن طريق: بيخه لزان ودزكان، وبعد مسيرة يومين او ثلاثة ايام، استقبل استقبالاً عاماً، ودخل مدينة بندر عباس. وبدون اضاعة الوقت، احضر الشيخ حسن بني معين آمر جزيرة قشم، وأرسله مع عدد من الشيوخ ووجهاء المنطقة الى جزيرة هرمز، وفكوا قيود زكي خان، فعاد مع الشيوخ في أتم احترام، ودخل بندر عباس وسط استقبال ملكي، واستلم الشيخ عبدالله بني معين ابنه من الشيخ محمد.

ذهاب حسن خان البستكي الى جلفار

كان محمد صادق خان الزندي - بعد اخضاع لار واستسلام نصير خان قد أحضر معه حسن خان البستكي الى شيراز، حيث قدمه الى كريم خان وكان موضع العناية والرعاية. ولكنهم أبقوه لديهم مدة رهينة بعلل مختلفة. وذات يوم بينما كان حسن خان في حضرة كريم خان، قال: «كان الشيخ محمد خان البستكي معروفاً لدينا بحسن الدين وإرشاد الناس، ولكننا سنصدر الآن مرسوماً بمحاصرة القلعة وإحضار الشيخ محمد خان بسبب تمردة.»

وقد حاول حسن خان - بوساطة محمد ابراهيم خان اعتماد الدولة أن يعرض على كريم خان ويبين له مدى طاعة الشيخ محمد خان وحسن انقياده وصدق ولائه، ولكن كريم خان لم يقنع، وقال: « عندما يأتي الشيخ محمد خان الى شيراز، ستكون طاعته شيئاً مسلّما به، وسيكون موضع اهتمامنا وعطفنا».

وهنا كان حسن خان قد علم بأمر حصار قلعة ديده بان، فذهب الى الشيخ محمد خان، لعله يستطيع أن يقنعه بالمجئ الى حضرة كريم خان. ولكن كانت قلعة ديده بان محاصرة، وأوضاع بستك مضطربة. ولم يجد سبيلاً للدخول الى القلعة ومقابلة الشيخ محمد خان ولذلك، أوصى للشيخ محمد خان - بوسيلة ما - أن يذهب الى شيراز ولما كان حسن خان لايستطيع التوقف، من أجل ايصال المساعدة من شيوخ عربستان، فقد ذهب الى جلفار، وقابل شيوخ القواسم وجمع جنود البنادق من العرب واستعد للحركة. وفي هذا الوقت وصل خبر مجئ الشيخ محمد خان الى بندر عباس. وذهب جميع شيوخ العرب مع حسن خان الى بندر عباس، وقابلوا الشيخ محمد خان، ثم مثل في حضرة زكي خان. وبعد اجراء المحادثات الضرورية أمر زكي خان، بوضع جميع شيوخ العرب الايرانيين، والعمانيين، والقواسم، وشيوخ المرزوقي، وشيوخ عجمان، والعبيدلي، وبني كعب، وغيرهم تحت إمرة الشيخ محمد خان البستكي، فانطلقوا بالجيش الزندي المجهّز الى جلفار وصحار التي هي مساكن الخوارج، واستولوا على الموانئ هناك، وشن المشاة هجوماً على« صحار »، و «حفار» وجميع الخوارج الذين يسكنون المناطق الجبلية من عمان، ودمروا قلاعهم الحصينة، وسقطت المناطق العامرة من حفار، وقسم من صحار في أيدي شيوخ القواسم وعادوا بجميع الجيش المنتصر الى بندر عباس. وذهب زكي خان بجيشه الى شيراز. وأما الشيخ محمد خان، فإنه بعد استتباب الأمن والهدوء، وتعيين الشيوخ والمأمورين في تلك المناطق، أعادهم الى مناطقهم بعد توزيع الهدايا عليهم، وذهب هو نفسه(محمد خان) أيضاً مع حملة البنادق من أهل جهانكيرية الى قلعة«ديده بان»، ونقل أسرته وجميع أهل القلعة الى بستك، وعينّ حسن خان نائباً عنه ورئيسا للشرطة في بندر عباس.

تجديد عمران بستك سنة 1182هـ.

بعد أن أقام الشيخ محمد خان البستكي مدة 24سنة في قلعة ديده بان» صار يعرف باسم «الشيخ محمد ديده بان»، ثم ترك القلعة كلية، ونقل جميع أسرته وأتباعه ومدخراته الى بستك، وجلس على كرسي الحكم - بموجب مرسوم كريم خان الزندي - في تمام الهدوء والاستقلال. وقد عمر العمارات السكنية والابراج وأسوار بستك وجها نكيرية التي كانت قد خربت في أيام الحروب وهجوم جيش مسيح خان، كما عمر المساجد وخزانات المياه والمدارس واشتغل الناس بأعمالهم في هدوء وراحة بال، فازدهرت الزراعة والصناعات اليدوية والتجارية، وزاد في عدد سكان بستك وجها نكيرية وفي عمرانها وازدهارها. أما الأموال الديوانية المتأخرة التي كانت الدولة تطالب بها، فقد جمعها بوساطة حكام النواحي، وضباط المناطق، ورؤساء الشرطة، ومخاتير القرى في جها نكيرية وموانيء لنكه وشيبكوه والموانيء والجزر الأخرى وبندر عباس وتوابعها، ثم حولها الى خزانة دولة كريم خان الزندي بوساطة أتباعه: الشيخ محمد صادق، والشيخ محمد سميع، بموجب مرسومين موشحين بتوقيع كريم خان الزندي. وبعد ذلك صار موضع احترام كريم خان وأعتماده واهتمامه الملكي.

الشيخ محمد خان وقبائل القواسم، وبني معين وأهل عمان «١»

كان الشيخ محمد خان البستكي قد أنزل ضربة شديدة بأهل عمان، وسلموا قرى الصفير والموانيء التي كانوا قد احتلوها،

(١) استخدم المؤلف الفاظاً تدل على عقبة طائفية، فوزع للسلمين حسب مذاهبهم، ولهتم بذلك اهتماماً خاصاً. وقد حاولت اجتناب ذلك مااستطعت. (المترجم)

وكذلك قسمًا من حفار - وهي مساكنهم - الى شيخ القواسم.

وبمجرد ان عاد الشيخ محمد خان والجيش الزندي الى ميناء بندر عباس، قام العمانيون، بفتوى من امام مسقط، وبدعم من سلطان مسقط الذى جدد قواه، باستعادة جميع الموانىء وحفار - التى كانوا قد خسروها - من ايدي القواسم. وهاجموا رأس الخيمة وجزيرة قشم وبندر عباس، واندفعوا في مياه الخليج «العربي» يغزون ويغيرون.

وعندما وصلت أخبار اعتداءات أهل عمان الى مسامع كريم خان أرسل زكي خان الزندي مع جيش كامل التجهيز الى بندر عباس من جديد وأمر الشيخ محمد خان البستكي حاكم بندر عباس ان يتقدم مع شيوخ القواسم في موانىء لنكه وشيبكوه، وقواسم جلفار، والشارقة، لمساعدة جيش زكي خان في القضاء على الخوارج.

موت الشيخ محمد خان البستكي

توفي في قصبة بستك، في رمضان 1197هـ وكان عمره 84 سنة بعد أن حكم 47 سنة، وكان جميع أهل السنة والعلماء والشيوخ يدعونه: «بديل الخليفة» و «مرشد الجماعة». وقد حمل جثمانه الى «كجويه» ودفن الى جوار الشيخ عبدالقادر البستكي.

منطقة حكم الشيخ محمد خان البستكي

1. ناحية جهانكيرية:

بستك ومنطقتها مجموعة قرى فرا مرزان - مجموعة قرى بيخفال وأشكنان - مجموعة قرى لمزان - مجموعة قرى دزكان وخمير - مجموعة قرى كوده - مجموعة قرى رويدرات - مجموعة قرى كهور ستان - مجموعة قرى صحراء باغ، وعماد ده - مجموعة قرى بيرم. وقرى بيخه التابعة لها. التركمانيات - وراوي - زنكنه - علامرودشت - مجموعة قرى كاوبندي وبومستان - مجموعة قرى التميمية والمالكية - مجموعة قرى حرمي وميناء عسلويه - بجيريا «بوجير» وحشنيز.

2. ناحية شيبكوه ولنكه:

لشتان وكنك - منطقة مرزوقي - منطقة جاركي وصداق - مجموعة بشيري وطاحونه - مجموعة عبيدلي وميناء جيرويه - مجموعة مدني ومرباغ - مجموعة حمادي وكلات - مجموعة نخيلوئي ومقام.

3. الجزر:

شيخ شعيب - هندرابي - قيس «كيش» - فرور - كري - تنب مار - ابوموسى.

4. بلدية عباسي:

ميناء عباس ومنطقتها: - عيسين - «إيسين» - محمدي - بياتات ابراهيمي - ماهان - ميناب.

5. جزر قشم:

هرمز - هنكام - مملحة لارك.

6. لارستان:

لار ومنطقتها - اوز وخنج - بلوك بيد شهر - بلوك هرم وكاريان - بلوك جويم وبناروية.

مرسوم كريم خان الزندي الى الشيخ محمد خان البستكي

مرسوم سام - الى عالي الجناب قدسي الألقاب، شيخ المشايخ العظام، المخلص في العبودية، وبعد: يؤمل من الشيخ محمد البستكي - باهتمامات الخاطر العالي - ان يعلم انه في هذا الوقت، ومن فرط العناية بجنابكم العالي، فان العبور والمرور والخروج من الميناء المباركة العباسية «بندر عباس» والموانىء التابعة لها، وميناء بياتات ابراهيمي، سيكون بموجب مرسوم مستقل. والأموال النقدية من عيسين وماهان هي 4,000 تومان كاملة. ابتداء من الشهر الثامن من هذه السنة. وعالي الجناب يتعهد ويتمسك بتلك المنطقة.

المبلغ المذكور كتاب خير مكتسب من مكتب عاليي الجاه: الشيخ محمد صادق، والشيخ سميع، ابني جنابكم العالي، وهو معد على نحو ما هو مسجل في مرسوم المنطقة دون كسر او نقصان، وأودعاه في الخزائن الديوانية.

يعرف جنابكم العالي ان الأموال المذكورة قد جمعت من أبواب جمعها على النحو المقرر، من جميع العابرين والمترددين، بأحسن سلوك ويجب العمل والسعي في قرى محمدي «عيسين» وماهان. وقد قررنا بهذا الخصوص - بموجب مرسوم مستقل الى عالي الجاه «الحاج آغا محمد خان ان يسلم إليكم كل القلائط «الكلايط»(١)، والرغايم والسنكار(٢) والسفن الديوانية الموجودة عند المشار اليه. ويجب عليكم أن ترمموا وتصلحوا السفن المذكورة التى يسلمها اليكم عالي الجاه المشار اليه. وإننا من منظور

(١) القلائط(الكلايط) والرغـ[illegible] انواع من السفن (المترجم)

(٢) السنكار، ويقال«السنكار» ا[illegible] سفينتان تسيران وهما مربوطتا[illegible] ببعضهما بفعل اصحاب السفن احيانا لمصلحة يرونها (المترجم)

نظرنا العالي سوف نقرر الخدمات العظيمة التي سنعهد بها اليكم. في شهر صفر 1183 يامن هو من رجا كريما.

وبعد أن جمع الشيخ محمد خان ثلاثين الف مَنْ «1» من التمر، وخمسة آلاف منّ من الغلال - بموجب مرسوم كريم خان الآتي - وحولها من ميناء كنكك الى أمين اموال «2» زكي خان الزندي، احضر الى كنكك شيوخ القواسم، والمرزوقي، وعجمان آل علي، وعبيدلي، وبشيري وحمادي، ونخيلوئي، ومالكي، وآل حرم، ووضعهم في سفنه وانطلق بهم الى بندر عباس، حيث التحقوا بجيش زكي خان. وأنزلت الماء سفن الدولة التي كان الشيخ محمد خان قد قام بترميمها واصلاحها، وتحريك حملة البنادق من العرب والعجم برئاسة الشيخ راشد والشيخ صقر القاسمي، والشيخ سلمان المرزوقي وجميع الشيوخ الآخرين بقيادة الشيخ محمد خان البستكي، وفوج من المدفعية بقيادة كل واحد من امراء الزنديين، الى سواحل عمان. وهاجم كل واحد من شيوخ العرب الموانىء التي كان أهل مسقط قد استولوا عليها، وكلما وصلوا الى فئة منهم «3» دمروها، فانهزموا الى صحار، وطاردهم الجيش، وهاجم كل قرية او استحكام فانكسر المسقطيون انكساراً كبيراً، وخسروا خسائر بشرية كبيرة مما اضطرهم الى الانسحاب من القرى والقلاع، كما اخلوا قسمًا من صحار وانسحبوا الى أطراف الجبال، وتحصنوا في قلعة صحار الجبلية الحصينة التي هي مركز امام الخوارج. وقد هرع حاكم مسقط وعمان ايضا مع جموع كثيرة لمساعدة الإمام، وبدأوا بالقتال أما الجيش الزندي والشيخ محمد خان وشيوخ عرب ايران فقد حاصروا قلاع الخوارج. وانشغلوا بالقتال والنزال مدة بينما تعطل الجيش الزندي أمام قلعة صحار الحصينة في حصاره لها، فلم يقم بأي عمل. وقد وقع الجيش الزندي في ضيق بسبب قلة المؤن والاعلاف وشدة حرارة الصيف التي لا تطاق، فارسل اصحاب الرتب تقريراً الى كريم خان الزندي يقولون فيه ان: كثيراً من أماكن صحار المعمورة قد وقعت في أيدي الجيش الفارسي، ولكن اخضاع قلعة صحار في هذا الفصل ليس ميسوراً. ورفعوا الحصار عن القلعة باذن ومرسوم من كريم خان، واعطيت كل الاقسام التي استولوا عليها في «حفير» وقسم من صحار الى شيوخ القواسم. وأعيدت الجزر الى شيوخ بني معين ليعيدوا اليها النظام. وعاد عسكريو الدولة، والشيخ محمد خان البستكي، وجميع شيوخ قواسم لنكه وشيبكوه الى أماكنهم محملين بالهدايا والاعطيات. وعاد الشيخ محمد خان ايضا منتصراً الى جها نكيرية وبستك، بعد اجراء اللازم من تعيين النائب عنه في بندر عباس، وعزل رؤساء الشرطة ومخاتير القرى.

مرسوم آخر من كريم خان الزندي الى الشيخ محمد خان البستكي

مرسوم سام. الى مفاخر الالقاب زبدة العارفين الشيخ محمد البستكي حاكم بندر عباس، وجها نكيرية، ولشتان، وكوده، وايلود. يؤمل ان يكون برعاية رب العباد الأعلى.

ليعلم اننا قد امرنا في هذا الوقت أن يحمل التمر والغلة من أجل تموين الغازين مع عالي الجاه رفيع المكانة ملجأ القوة والاقبال أمير الأمراء العظام محمد زكي خان الزندي قائد عمان من ذلك مقدار ثلاثين الف منّ تمراً، ومقدار خمسة آلاف من غلالاً. من باب الضرائب الديوانية. وعلى الرعية أن تقم بجمع ابوابها «الضرائب» بتقديم المال والدواب، ويحول المقرر - وهو الجنس المذكور (٤) - من ميناء كنك الى عالي الجاه رفيع المكانه محمد زكي خان قائد عمان. واستلام ما يقابلها وتوصل على النحو المقرر في الانفاق على تموين المقاتلين ويجب عليكم بعد الاطلاع على مضمون الكتاب العالي، ان يقوم عالي القدر «محمد رفيع بيك نسقجي باشي» بحمل المقدار المقرر بأسرع ما يمكن، من مكان جمعها على دوراب الرعايا. ويحولها في الميناء المذكور الى امين الأموال المذكور. ولينظر وليفهم في استلام «سند» بوصولها. لأن التمر والغلة سيكون ضمن حسابات خراجك يجب ان يعلم، وفي العهدة يعرفون مؤرخ 1187هـ.

يامن هو من رجا كريما.

● ● ●

(1) المن: (بفتح الميم وتشديد النون)، وحدة وزن ايرانية يختلف مقدارها بحسب المناطق. فالمن الشاهي يساوي 6كلم، والمن التبريزي=3 والمن الرازي=12كلم. (المترجم)

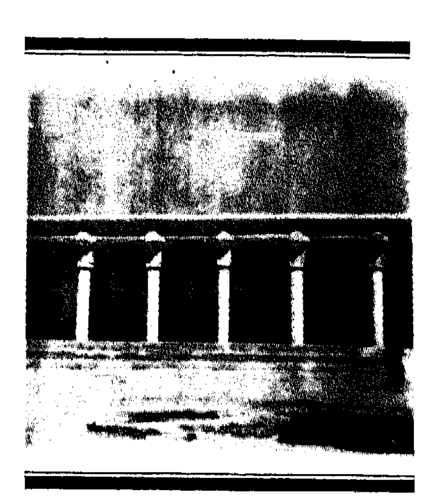
(2) الترجمة الحرفية «صاحب التحويلات» اي الذي يستلم الأموال النقدية والعين فيجمع بين امين الصندوق وامين المخازن. ورأينا ان نعبر عن هذا المسؤول بـ«امين الاموال». (المترجم)

(3) يلجأ المؤلف احياناً الى استخدام الفاظ جارحة مثل «الضالون» يصم بها مخالفيه في المذهب. وقد اجتنبنا تلك الالفاظ بالقدر المستطاع. (المترجم)

(4) اي التمر والغلال.

مختصر تاريخ السلطنة الزندية

الفصل الثالث عشر



نسب كريم خان الزندي - قبيلة «زند» من اكبر قبائل العراق العجمي، كانت معروفة بالشجاعة والجرأة. ولم تخضع لأحد من السلاطين أو الدول القوية قط. وعدّت نفسها معافاة من دفع أي نوع من الضرائب. وفي زمن السلطنة الأفغانية، (1) والاحتلال العثماني، حافظت هذه القبيلة على نفسها، فلما ظهر نادر شاه وقضى على السلطنة الأفغانية وطرد العمانيين من الاراضي الايرانية وفي وقت عصيان القبائل، شاهد (نادر) عدم اكتراث القبيلة الزندية، وانتبه الى اخطارهم، وأمر«باباخان جاشلو» أن يقضي على رجال الزنديين المتمردين على أي شكل من الأشكال، وأن يرحلها من العراق ويبعدها الى خراسان.

أوقع«بابا خان جاشلو» الزنديين في الفخ بالحيلة وحلف الايمان. فقتل منهم جماعة، وأجبر القبيلة كلها على التحرك الى خراسان، وأسكنها في مكان يسمى«دره جز» كان مساكن قبيلة«تركتازي» وهم جماعة أهل السنة في بلاد التركمان.

كان في قبيلة الزندية أخوان يسميان: «إيتاق خان» و «يولاق خان» في أيديهما رئاسة القوم. كان «ايتاق خان » الأخ الأكبر وله ولدان، هما: محمد كريم خان - الابن الأكبر، ومحمد صادق خان - الابن الأصغر، اللذين ظهرت عليهما دلائل العظمة والجلال. وعندما سقطت دولة نادر شاه سنة 1160هـ (٢) وطوى«علي شاه» وأخوه«إبراهيم» - بوصفهما ابنيْ أخي نادر شاه - بساط السلطنة، وقد طلبت قبيلة زند - بالاجماع - من هذين الأخويين، أن يعيداهم الى ديارهم الأصلية. ولذلك فقد جمع محمد كريم خان القبيلة، وتحرك من«أبيورد» و«دره جز» دون اكتراث بأحد ودون خوف. وقد أرسل«علي شاه» فوجاً من الجيش لتعقبهم ولكنّ الزنديين ضربوهم، فعادوا مثل الثعلب الذي انكسرت قدمه ويده[٣] (ووصل محمد كريم خان وقبيلته الى العراق (العجمي) سالمين.

وقد جعلت رجولة كريم خان، وهزيمة فرج علي شاه، إبراهيم خان الذي كان يعارض أخاه صراحة، ويسيطر على قسم من بلاد

(1) يقصد عهد السلطان محمود الافغاني والسلطان اشرف (المترجم)

(2) ورد في الاصل 1260هـ وهو خطا فجرى تصحيحة. (المترجم)

(3) هذه العبارة اشارة لقصة ثعلب اراد ان يصيد فوقع في الفخ، وانكسرت رجله ويده، وعاد خائفاً. (المترجم)

السلطنة، ان يرى المصلحة في مهادنة قبيلة زند، وأن يدخل كريم خان في طاعته، ولذلك فقد فوض الى كريم خان امور العراق، وكرمان، وفارس، والجنوب وأرسل إليه الخلع الثمينة ايضاً، على اساس ان بعض العصاة قد تطاولوا وتطاولوا واعتدوا، وأراد منه ان يهدئ الأحوال، وينشر الأمن والنظام.

وعندما استلم كريم خان مرسوم ابراهيم شاه الأفشاري، استغل الموقف فاستولى على العراق وكرمان وفارس، وسلّح قبيلته الزندية القوية وجهزها واستمال اليه رؤساء العشائر الأخرى وحكام النواحي، ورؤساء الشرطة في تلك المناطق. فاجتمع حوله خلق كثيرون. وكان يواجه كل أمير من الأمراء المخالفين له وجهاً لوجه فهزمهم جميعاً، وكان هو الفاتح المنتصر حتى زال أمراء الأفشار سنة 1164هـ وكان كريم خان مشغولاً بالقتال في العراق(العجمي) ومنطقة اصفهان، عندما داعبت السلطنة خياله.

حرب الأمراء الثلاثة في اصفهان

كانت حكومة أصفهان في ذلك الوقت في يد«أبي الفتح خان البختياري - بمرسوم من الملك شاهرخ - فحسده«علي مردان خان» الذي كان أحد رؤساء قبيلة البختياري، وأخذ يتحين الفرص للايقاع به. فلما سنحت الفرصة إتجه علي مردان خان الى اصفهان على رأس جيش من البختياريين والخوانساريين وآخرين غيرهم، وأرسل ابوالفتح ايضاً جيشاً لمدافعة علي مردان خان. وبعد المعركة انكسر علي مردان خان، وانهزم، والتجأ الى كريم خان الزندي وطلب منه المساعدة. فتحرك كريم خان أيضاً بجيش كثيف وكامل التجهيز الى دار السلطنة اصفهان مساعدةً لعلي مردان خان. وفي هذه الأثناء عينّ سليم خان الأفشاري قائداً على العراق (العجمي) من قبل شاهرخ.واجتمع «حسين علي خان معين المالك (1) في اصفهان مع عدد من العسكريين الآخرين الذين عرفوا بشجاعتهم، الذين قدموا لمساعدة ابي الفتح خان، وجاءوا الى صحراء خارج اصفهان لقتال كريم خان ودفعه. ولكن كريم خان هزمهم كلهم، وتحصن «ابوالفتح خان» في قلعة اصفهان «نارين». فدخل كريم خان وعلي مردان خان مدينة أصفهان، وحاصروا قلعة «نارين» حصاراً قوياً. وقد رأى أبو الفتح خان أن ينزل من القلعة ويستسلم لكريم خان الزندي، وأن يصير من أتباعه.

(1) وردت في الاصل «معير للمالك» فجرى تصحيحها. (المترجم)

قرار تعيين الملك في اصفهان ومعاهدة الأمراء الثلاثة

جرى بعد اخضاع اصفهان، عقد معاهدة بين الأمراء الزنديين والبختياريين الثلاثة: محمد كريم خان، ابو الفتح خان، وعلي مردان خان البختياري:-

1- أن يجلسوا أحد أبناء بنت الشاه سلطان حسين الصفوي على عرش السلطنة، وأن يتعهدوا بخدمته من أجل مصلحة البلاد.

2- يكون علي مردان البختياري نائباً للسلطنة ومعالجة الأمور.

3- قيادة الجيش العليا والقيام بالفتوح في يد كريم خان.

4 - تكون حكومة اصفهان في يد ابي الفتح خان.

وعلى هذا النمط، نظم الثلاثة محضر الجلسة ووقعوه بتوقيعاتهم وقد انجز كريم خان القضايا الوطنية بغاية الصدق والاخلاص. فقد وقعت قرعة السلطنة على اسم «ميرزا تراب» بن «ميرزا مرتضى» الذي كان ابن بنت الشاه سلطان حسين، وجلس على العرش باسم الشاه اسماعيل وأعطي كريم خان الزندي من الديوان الملكي - حسب إشارة علي مردان خان - خلعة ثمينة مخيطة بالجواهر مع مرسوم بالقيادة.

خروج علي مردان خان على العهد ومقتل أبي الفتح خان 1165هـ

أخذ علي مردان خان يفكر بامر «صالح خان بيات» والي فارس فلما قام صالح خان بالثورة، نقض علي مردان العهد، وقتل أبا الفتح خان حاكم اصفهان الذى هو أخو صالح خان، وعين في مكانه عمه «بابا خان».

اطلع صالح خان علي القضية، فزحف على راس جيش كبير من شيراز الى اصفهان، ولكنه انهزم في المعركة وقبل بالصلح، ووقعت مدينة شيراز في قبضة علي مردان خان. فلما علم كريم خان الزندي بالأمور، هاجم اصفهان، واشتبك مع «حاجى بابا خان» في معركة شديدة خارج اصفهان فانكسرت قوات «حاجى بابا خان » وانهزم ، ودخل كريم خان العاصمة اصفهان في غاية

الابهة والعظمة . وعهد بحكومة اصفهان الى اخيه محمد صادق خان الزندي .

اما الشاه اسماعيل الذي لم يكن يميل الى علي مردان خان ، ورأى الآن علامات ادبار امره ، فقد توجه الى كريم خان واثنى على انتصاراته ، واظهر له كل مودة واحترام .

اختيار ملك آخر باسم «الشاه سليمان الثاني» وهزيمة علي مردان خان 1166هـ

كان محمد خان ، و«ميرزا مهدي خان منشي» مؤلف «تاريخ نادري» قد ذهبا منذ عدة سنوات في سفارة الى استانبول بامر نادر شاه، وحملا معهما الهدايا الملكية الثمينة . وقد توقف محمد خان في استانبول

ومهدي خان الذي كان قد سمع اثناء عودته بخبر مقتل نادر شاه ، وفي بغداد كان رجل مجهول النسب، الحق نفسه بالاسرة الصفوية وادعى أنه ابن صفي بن الشاه سلطان حسين ، وقد نصب باسم «الشاه سليمان الثاني» في كرمانشاه ، وأجلس على العرش بمساعدة علي مردان خان.

وكان علي مردان قد هزم على يد كريم خان الزندي ، فتوقف في كرمانشاه واعتبر الملك الجديد وسيلة لدعم مركزه . فقبل الدخول في خدمته ولكن كريم خان الزندي الذي صمم على اقتلاع علي مردان خان وفساده ، زحف الى كرمانشاه بجيش كامل العدة ، وحطم علي مردان وجميع ادوات الملك الذي نصبه مهدي خان منشي ، وشتت شملهم جميعا.

انكسار كريم خان الزندي على يد آزاد خان الافغاني

كان «آزاد خان الافغاني الغلجائي» واحدا من قواد الافواج الافغانية ويتولى امرة القوات الغربية في عهد نادر شاه . وقد اعلن استقلاله بعد خراب دولة ابراهيم خان الافشاري . وقوي امره مدة في «شهر زور» واتخذ قلعة «ارومي» مقرا للحكومة وملجا لجميع الاسر الافغانية . والتحق بخدمته:«فتح علي خان الافشاري» مع جيشه ، وامراء آخرون . وفي هذا الوقت تحرك آزاد خان مع قواته الى اطراف كرمانشاه لمساعدة علي مردان خان، وابعاد كريم خان ، ولكنه لم يصل الى مبتغاه، فقد رأى هزيمة علي مردان خان، فعاد من حيث أتى. ولكن كريم خان سد الطريق عليه. وقد حاول أزاد خان، بكل جهده، أن يجعل السلام يسود بينهما، وأصر على انه لا ذنب له سوى أنه اراد مساعدة علي مردان خان، ولكن لم ينتقل من القول الى الفعل، لعل كريم خان يقبل عذره، ووسط الشيخ محمد خان الزندي، والشيخ علي خان ولكن كريم خان لم يقبل. فكان لا بد أن تقع الحرب فهجم آزاد خان والجنود الافغانيون والافشاريون الذين كانوا معروفين بالشجاعة والرجولة، ببسالة وتهور على الجيش الزندي، وعلى الاستحكامات التي اقاموها أمامهم، فاستولوا على الاستحكامات، وحاصروا جميع جيش الخان الزندي، ووقعت أم كريم خان وسائر الامراء، ومن ضمنهم محمد خان، والشيخ علي خان في الأسر. ووقع كل ما في قلعة «بيري» من أموال وذخائر وخزائن كريم خان في يد آزاد خان. وسيق الأمراء مقيدين في الاغلال تحت الحراسة على مسئولية علم خان الافغاني، وفوج كبير من الافغانيين الى قلعة «أرومي»، بينما ذهب هو نفسه «آزاد خان» بجيش كبير للاستيلاء على العراق واصفهان وشيراز.

هزيمة آزاد خان في قمشه، وتحرير أمراء الزند وأم كريم خان 1196هـ

لم يكن لكريم خان مجال للتوقف في اصفهان بعد هزيمته على يد آزاد خان فذهب الى شيراز. وكان صالح بيات الذى وصل الى ولاية فارس مجدداً بعد فرار علي مردان خان، قد ذهب الى المنطقة الجنوبية الحارة[1] وترك أخاه «هاشم خان» نائباً عنه في شيراز. فلما وصل كريم خان الى نواحي شيراز، ثار عليه هاشم خان ولم يسمح له بالمرور في منطقته. ولم يكن مع كريم خان سوى عدد قليل من الفرسان، فأجل الاستيلاء على شيراز الى قوت آخر، وعاد الى اصفهان، وتوقف في قصبة «قمشة» على بعد تسعة فراسخ من اصفهان، حيث استقبله الناس استقبالاً ملكياً.

وارسل آزاد خان جيشاً كثيفاً لمقابلة كريم خان، فنشبت معركة شديدة هزم فيها جيش آزاد خان، ولكن قتل فيها اسكندر خان أخو أم كريم خان «[2]» ، مما سبب تأثر كريم خان، ولذلك انسحب من الحرب، وذهب الى «خرم آباد» عن طريق «كوه كيلوية». وكلما وصل

(١) هى المنطقة المتاخمة للخليج العربي ويسميها الفرس «المنطقة الحارة» (كرمسير). وقد فضلنا تسميتها «المنطقة الجنوبية الحارة» لزيادة الايضاح. (المترجم)

(٢) اسكندر خان خال كريم خان الزندي (المترجم)

الى مكان، كانت الأسر والعشائر التى اختفت خوفاً من بطش آزاد خان، تلتحق بقوات كريم خان.

وكما قيل فى السابق، فان 17 شخصاً من أمراء الزندية، وجمعاً من النساء والاطفال، كان يقودهم «علم خان» والف فارس افغانى الى قلعة «ارومي» مقيدين فى السلاسل. وقد استطاع «الزنديون» فى فترة توقف ان يصلوا الى الأسرى بحيلة لطيفة، فكسروا قيودهم وقتلوا «علم خان»، ثم قام الزنديون رجالاً ونساءً بالهجوم على الجيش الافغانى فقتلوا عدداً منه وجرحوا عدداً آخر وتبعثر الباقى واستولوا على جميع أموال واعتدة علم خان والتحقوا بجيش كريم خان فى بروجرد.

ذهب كريم خان بجيشه والفئات الأخرى من القبائل والدهاقين فى موسم البرد وتساقط الثلوج الى قصبة «خرم آباد». وأرسل آزاد خان - من جديد - جيشاً بقيادة «عبدالله خان»(٢) لتعقب كريم خان. ولكن الخان الزندي تحرك من خرم اباد مع جيشه الغاضب، وجرت المعركة شديدة بين الجيشين فى نواحى بروجرد وكانت النتيجة انكسار عبدالله خان وهزيمته.

هزيمة فتح علي خان الافشاري، وقتل علي مردان خان البختياري سنة 1176هـ.

مع ان جيش آزاد خان انهزم مرتين أمام كريم خان الزندي، الا انه ارسل جيشاً آخر بقيادة فتح علي خان الافشاري وجمع من رؤساء الافغان لمقابلة كريم خان. وقد انكسر هؤلاء كلهم، ودخل كريم خان الى «كازرون» بالفتح والظفر وسط استقبال الناس وحفاوتهم.

وقد تكدر فى هذا السفر محمد خان الزندي من كريم خان فالتحق فجاة بجيش علي مردان. وعندما كان وحيداً فى حفل علي مردان خان الذى كان جالساً مسروراً بالخمرة، قام «محمد خان» اليه بشجاعة وضربه بالخنجر فقتله، وخرج من المعسكر سالماً، وتوقف فى كرما نشاه.

هزيمة آزاد خان فى جشت، واستيلاء كريم خان على شيراز 1167هـ.

عندما علم آزاد خان بتوقف كريم خان فى كازرون، توجه الى فارس، واستولى على شيراز، ثم تحرك الى كازرون لمدافعة كريم خان، أما كريم خان فقد جاء من كازرون الى «جشت» لمقابلة آزاد خان. واعطى الأمر بالسيطرة على جميع الطرق والمعابر بأربعة آلاف جندى من حملة البنادق، وان يقيموا الاستحكامات وبمجرد أن وصل آزاد خان الى مكان جشت بين الجبال، فتح عليه حملة البنادق النار فجأة من كل جهة، فانكسر جيش آزاد خان، وفر هو الى شيراز. وهناك لم يجد وقتا للتوقف، فسلم حكومة شيراز الى صالح خان بيات وذهب الى اصفهان. وقام كريم خان بتعقبه مع جيش ضخم كامل التجهيز، فحاصر المدينة، وضرب القلعة بالمدافع الثقيلة، واستولى على شيراز بهجمات شديدة وسريعة. وقد استسلم صالح خان بيات على أمل العفو عنه، وارسل لاستقباله. ولكنه قتل بضربة هراوة من يد الشيخ علي خان الزندي بالقرب من «شاه مير علي حمزة»، ودخل كريم خان الى مدينة شيراز الشبيهة بالجنة بين ترحيب الناس وسرورهم، فى اتم عظمة وابهى جلال، وجلس على عرش السلطنة باسم «وكيل الرعايا».

قيام محمد حسن خان قاجار فى الشمال وحملته على شيراز 1170-1171هـ.

«فتح علي خان قاجار «من امراء» اشاقة باش» والد محمد حسن خان قاجار. كان فى زمن الشاه سلطان حسين الصفوي يتولى حكومة استراباد «ومازندران». وقاتل الافغانيين عدة مرات لمساعدة الشاه طهماسب الثانى الصفوي، ولقب بلقب «سبه سالار» «قائد الجيش». أما نادر شاه فقد قضى عليه. وقد دخل محمد حسن خان بن فتح علي خان قاجار خدمة الملك شاهرخ، وعمل حاجباً «ايشيك جي آغاسى» فى الديوان، ثم عينه الشاه سليمان الثانى الذى تولى السلطنة فى مشهد مؤقتاً، محافظاً لمنطقة الحدود الشمالية وجرجان، فأخذ يقضى على منافسيه الواحد بعد الآخر، واستولى على اشتر آباد، ومازندران، وكيلان، وقلعة «ارومي»، وهزم آزاد خان الافغاني واحمد خان الابدالي، الى درجة ان التحق أغلب امراء الافغان بجيشه، وانضم اليه فتح على خان افشار، وجميع امراء الشمال الآخرين، واتجه

بجيش عظيم نحو العراق «1» واصفهان، وتوقف في كاشان. أما الشيخ علي خان الزندي الذى كان في اصفهان بأمر من كريم خان، فانه لم يبق في اصفهان ـ لكثرة الجيش القاجاري ـ بل عاد الى شيراز. وتحرك محمد حسن خان ايضا من كاشان، واستولى على اصفهان دون مقاومة ويقال انه لم يتغاض في اصفهان عن أي نوع من التعدي، أو الاجحاف أو الغصب، سواء حدثت من الوضيع او الشريف. وقد قتل فيها عددا كبيرا لأنهم قد قاوموه. ومن «حسين خان قاجار دولو» الذى كان في ظاهرة صديقاً وفي حقيقته عدواً، حاكمًا على اصفهان ثم اتجه بجيش كثيف وكامل التجهيز ـ من طريق فيها القرى المعمورة اكثر من غيرها للحصول على الأعلاف بسهولة ـ فطوى المسافة عن طريق «فهليان» و «كازرون» وعسكر في «جنار راه» على بعد فرسخ أو فرسخين من شيراز.

نصير خان لاري

كان في الغالب مخالفاً لكريم خان الزندي. وفي قلبه حقد قديم. ولما سمع بزحف محمد حسن خان قاجار ووصوله الى فارس. وقدوم الخان المذكور يوجب طلب المساعدة، وهو يعرف آماله، فتحرك مع جمع غفير من أهل لارستان، والتحق بجيش الخان القاجاري بالقرب من شيراز. وعقد معه عهداً على مقارعة كريم خان. وأما كريم خان الذى كان يعرف هزال رأي محمد حسن خان وضعف عزيمته، وعدم الانضباط في جيش شيراز مما سيؤدى الى أن يلاشي نفسه بنفسه ولذلك لم يجد مصلحة في التعجيل بمقابلته وإراقة دماء الناس المساكين، فلم يتعرض له، وانما قام بتقوية الاستحكامات في القلاع والابراج والمرتفعات الواقعة حول المدينة. وقد قام أكثر السكان والرؤساء والدهاقين الموجودين حول شيراز ـ بغاية الشهامة والأمل بانتصار كريم خان ـ بالتواجد في قلاعهم، واقفلوا ابواب القلاع والمؤن في وجه جيش الخان القاجاري فوقع كثير من عساكر محمد حسن خان قاجار في شبه مجاعة، فسعوا جهدهم للحصول على ما يسدّ رمقهم (٢) فلما فشلوا، كان لابد من اتخاذ قرار باخراج اكثر الدواب. ولذلك تحرك جميع المال والدواب، والفرسان مع نفر من الجنود للحصول على الأطعمة والاعلاف، الى أردكان. فلما علم كريم خان بالأمر أرسل عدة أفواج من الفرسان بقيادة الشيخ علي خان الزندي للحاق بهم، فوصلوا اليهم في قرية جويم، وكانوا ثلاثمائة فارس بقيادة ابى القاسم خان «أمين صندوق الخان القاجارى»، فأسرهم جميعاً وأرسلوهم الى كريم خان. والتقوا في مكان آخر يسمى «بيل دوزخ» ببعض العسكرين ومستحفظى المال والدواب فاسروهم بعد قتال بسيط، واستولوا على المال والدواب وأحضروهم الى شيراز. وقد أمر كريم خان بتوزيع الغنائم كلها على العسكريين الزنديين. وكان انتشار هذا الخبر مدعاة لاضطراب وبعثرة الجيش القاجاري، وخاصة الافغانيين الذين كانوا أكثر الجنود نفوراً من القاجاريين. فتركوا الاستحكامات، وركب كل واحد منهم حصانه ومضى الى حال سبيله.

اما نصير خان لاري فقد انهارت آماله، وخاف من العاقبة عندما راى هذه الاوضاع، فهرب مع جنده الى لار.

خرج محمد خان قاجار من خيمته، فرأى جيشه الكثيف وقد تفرق، فركب حصانه السريع وعاد الى الشمال من الطريق نفسها التى قدم منها. فلما وصلت بشرى فرار محمد حسن خان قاجار وجيشه الى مسامع كريم خان، ذهب الشيخ علي خان الزندي في أثر محمد حسن خان قاجار. ولكن الخان القاجاري عاد الى مازندران متأثراً، وهنا هزم أمام فتح علي خان الزندي فولى الادبار، ولكنه سقط عن حصانه فجاء اليه أحد رؤساء القاجاريين المعارضين له وقتله سنة 1172هـ. وأرسلوا رأسه الى كريم خان بطهران.

إدعى محمد حسن خان قاجار السلطنة، وكان أكبر منافس لسلطنة كريم خان الزندي، وبذهابه، آلت جميع أملاكه: آذربيجان والشمال، بالتدريج الى قبضة كريم خان الزندي. وكان كريم خان رؤوفاً وعطوفاً وقد أسبغ عطفه ورعايته على ابنى محمد حسن خان، فجعل حسين قلي خان والياً على دامغان، وأبقى «الابن الثانى» آغا محمد خان عنده ينعم بعطفه. ولكي يقوي الروابط بين الطرفين فقد خطب لنفسه ابنة محمد حسن خان. ولكن حسين قلي خان رفض ذلك، ورفع راية الاستقلال في دامغان، فارسل كريم خان جيشاً لمقابلته بقيادة زكي

(١) المقصود بكلمة العراق التى اوردها المؤلف في هذا الفصل هو «العراق العجمي» وليس «العراق العربي». فاقتضى التنبيه. (المترجم)

(٢) عبر المؤلف عن هذه الحالة: بالحصول على «قوت لا يموت»

خان، فانهزم حسين مكي خان، حتى قتله احد التركمان.

تزوج كريم خان ابنة محمد حسن خان القاجاري. وقد احضرت اليه بصحبة اخيها آغا محمد خان قاجار الى شيراز. وكان آغا محمد خان موضع كل عناية كريم خان وإكرامه وعطائه، وبقي في شيراز حتى آخر يوم من حياة كريم خان، كما سيأتي تفصيل ذلك.

منشآت كريم خان الزندي في شيراز 1180هـ

بعد ان استولى كريم خان على جميع بلاد ايران، واستتب الأمن وساد النظام فيها، قرر ان يبني عمارات عالية في شيراز التي اتخذها عاصمة له. وأمر باحضار المهندسين والمعماريين وأهل الصنعة والحجارين من الداخل والخارج. وأخذوا يعملون في إحدى أركان المدينة باقامة: قصر السلطنة، وقصر الحريم، ومقرات الديوان ودور للضيافة، وسجن، ودار للمدفعية، وميدان «جهار سوق»، وسوق، وخزان للماء، ودكاكين، وحمام الوكيل ومسجد الوكيل، وقصر الوكيل للقوافل، وخندق، وسور حول المدينة، وحفر قنوات للماء العذب في «ركن آباد»، واقامة جسر كبير مقابل بوابة اصفهان. فان جميع الآثار التي تحمل اسم «الوكيل» هي من آثار كريم خان الزندي.

حسن سلوك كريم خان مع أعدائه وعفوه عنهم

كان ثاني اكبر منافس له آزاد خان الافغاني، الذي هزمه كريم خان هزيمة كبيرة في «كازرون». وقد اتخذ كريم خان شيراز عاصمة ومقراً لحكومته من جديد سنة 1167هـ لنشر العدل وأقر النظام وجعل الناس جميعاً رهائن رحمته. اما آزاد خان العدو العنيد ـ وربما كان يطمع بالسلطنة ـ فقد طلب المساعدة من والي بغداد وحاكم كرجستان، فلما لم يستجيبا له، رأى ان الافضل له هو الدخول في طاعة كريم خان، ولذلك أسرع الى حضرة كريم خان واستسلم له، فاحترمه هذا الرجل العظيم كثيراً، حتى صار من اخلص اصدقائه.

إخراج الهولنديين من جزيرة خارج 1179هـ

الأمير مهنا بن الأمير ناصر من شيوخ ميناء «ريك»، من قبل ان يظهر كريم خان الزندي، ولذلك فقد خلف اباه بسرعة. وكان قد قتل اباه الامير ناصر، كما قتل اخوته واعمامه وانسباءه خوفاً من ان يثأروا منه، وكان في ذهنه ان يعلن نفسه حاكماً مستقلاً في ميناء ريك وبعد مدة عندما جلس كريم خان على عرش السلطنة في شيراز، اطلع على الحركات الوحشية والاعمال المفجعة التي ارتكبها الامير مهنا، فاحضره الى شيراز مغلولاً بالقيود، وألقى به في السجن. ولكن اطلق سراحه بعد مدة، بوساطة «ميرزا محمد بيك خورجي دشتستاني» صهر الأمير مهنا الذي كان ذا خطوة في البلاط الزندي. وأعيد الى منصبه حاكماً على ميناء «ريك» أما الأمير مهنا فانه بمجرد ان استعاد مكانته ومنصبه، اخذ يجمع حوله الجموع، ثم رفع علم الثورة. ومهما حذره الأمراء الآخرون من نتيجة عمله، ومهما لاموه، وارسلوا العساكر لمقابلته، فانهم لم يصلوا الى اية نتيجة، فقد كسر جميع الجيوش. حتى أرسل ظهير الدولة «محمد صادق خان» ـ بمرسوم من كريم خان الزندي ـ الأمير كونه خان الافشاري مع جيش كثيف ومجهز بالمدافع لسحق الأمير مهنا في ميناء ريك. وبعد محاصرة ميناء ريك وقتال عنيف بين الطرفين انسحب الأمير مهنا باسرته وأتباعه وأمواله الى جزيرة «خويرج»(1) ولما كانت جزيرة خويرج غير مناسبة لاقامته لقلة المؤن فيها ولضيقها، فقد وقع في الضيق، ففكر بالاستيلاء على جزيرة "خارج" القريبة منها، وفيها مساكن ممثلي الدولة الهولندية. وقد اطلع الهولنديون مسبقاً على سوء قصده، ولذلك شنوا هجوماً كبيراً على جزيرة خويرج بمساعدة الشيخ سعدان والعرب، و«الكابتن»(3) وجمع من الافرنج التابعين له. ولكن الأمير مهنا قابل المدافع الثقيلة الهولندية بشجاعة، وهزمهم كلهم، ولحق بهم، وهاجم جزيرة خارج. فلما هرب الشيخ سعدان، استولى «الأمير مهنا» على برج الفرنجة،وأسوارهم، وقتل عدداً منهم، اما البقية الباقية منهم فقد استسلموا فوضعهم في سفينة، وارسلهم الى ديارهم

(1) خويرج: جزيرة صغيرة منخفضة. ارضها رملية بيضاء يبعد ساحل الجنوبي 4كم عن الساحل الشمالي لجزيرة خارج. (راجع: الدكتور محمد وصفي ابو مغلي والدكتور مصطفى عبدالقادر النجار: جزيرة خارج ـ ص14 ـ ص15 ـ ص21 ـ مطبعة جامعة البصرة ـ البصرة ـ 1983) (المترجم)

(3) الكابتن: حاكم خارج الهولندي (المترجم)

يحاول المؤلف هنا ان يشوه سمعة الامير مهنا، وان يجد مبرراً لهزيمة الهولنديين ـ ليكون ملكياً اكثر من الملك كما يقول المثل فيلقي بالمسئولية على الشيخ سعدان البوشهري الذي فر من المعركة، والقضية غير ما ذكر المؤلف (راجع د. مصطفى عبدالقادر النجار، د. محمد وصفي ابو مغلي: جزيرة خارج ص38 ـ ص43 ـ مطبعة جامعة البصرة ـ البصرة ـ 1983) (المترجم)

(2) كان كريم خان قد عقد مع الانجليز والهولنديين اتفاقات للقضاء على الامير مهنا، نالوا بموجبها مكاسب كثيرة. (راجع: د. النجار، د. ابو مغلي: جزيرة خارج ص41 ـ ص43) (المترجم)

(3) هذه مغالطة كبرى، والحقيقة هي ان القوات الفارسية والانجليزية والهولندية ـ بعد هزيمتها امام قوات الامير مهنا ـ قد فرضت حصاراً شديداً على جزيرة خارج، حتى انهار المدافعون عنها من شدة الجوع. ففر الامير مهنا الى البصرة، حيث اعدمه الوالي العثماني ليلة 21/آذار/1769.

(راجع د. النجار، د. ابو مغلي ـ جزيرة خارج ص42 ـ ص43). (المترجم)

وفي هذا الوقت أعد كريم خان الزندي جيشاً كامل العدة، وأرسل الى ميناء «كناوه» بقيادة زكي خان الزندي، ليسد الطريق هناك وفي جميع موانىء الساحل تلك المنطقة أمام المؤن الذاهبة الى الأمير مهنا وأصدر الأوامر الى الشيخ محمد خان البستكي حاكم بندر عباس، وجهانكير ولنكه، والى مشايخ بني كعب، وكنكان، وبوشهر، ان يلتحقوا بجيش زكي خان في ميناء «كناوه» مع جميع قواتهم البرية والبحرية، لسحق الأمير مهنا والاستيلاء على جزيرتي خارج وخويرج.

فحضر الشيوخ المذكورون جميعهم بقلائطهم وسفنهم الى ميناء «كناوه»(2) فهاجموا جزيرتي خارج وخويرج بامر زكي خان، وبارشاد «حسن سلطان وفائي» وقد أبدى الأمير مهنا والمقربون منه وغلمانه جرأة وجلداً، ولكنهم لم يستطيعوا الاستمرار في المقاومة، فاجتهد عدد من اتباعه المخلصيين حتى اوصلوه الى سفينة معطوبة، فحملته

الامواج الى ساحل البصرة، فألقى عدد من أهالي البصرة على الأمير مهنا ومرافقيه وقتلوهم.(3) وسقطت جزيرتا «خارج» و «خويرج» في يد الجيش الزندي. اما «حسن سلطان وفائي» الذي يمت بصلة قربى الى الأمير مهنا، ولكنه كان عدواً لدوداً له، فقد أظهر تفانياً كبيراً في إرشاد العسكريين، فوصل الى حضرة كريم خان الزندي بوساطة زكي خان، فكان موضع الرعاية الملكية وتشرف بأن نال لقب حاكم ميناء ريك والجزائر التابعة لها، وأعطى كل أموال الأمير مهنا ومدخراته.

موت كريم خان الزندي

بيت شعر فارسي في الأصل، ترجمته.

ـ عندما مر كريم الزندي من دار الفناء، مات «من الناس» ثلاثة من تسعين، تسعين من مائة، ومائة من ألف.

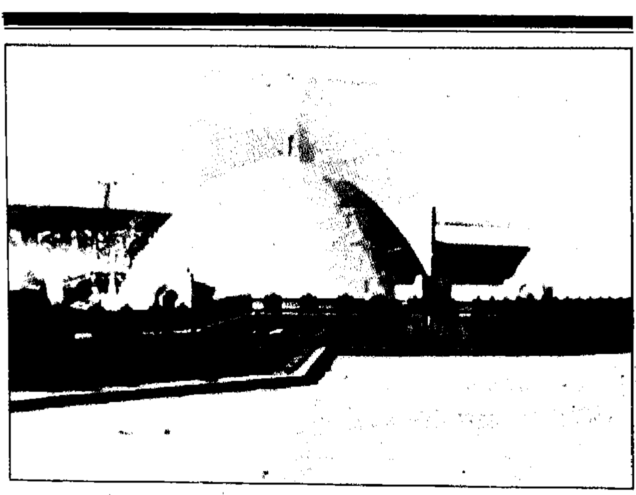
كان كريم خان الزندى رجلاً معروفاً بالشجاعة والسخاء والكرم والشهامة ومع أنه كان يحكم جميع البلاد، الا انه لم يتلقب بلقب «شاه»، بل جلس على كرسي العدل باسم «وكيل الرعايا وحامي الضعفا». وكان

الناس بوجه العموم يسمونه «الوكيل» « ونائب الأمة »

البيت المذكور أعلاه ، يسجل تاريخ وفاة

كريم خان وهو سن ١١٩٣هـ وكذلك جملة « واي ـ واي . كريم خان مراد » ومعناه آه . آه . مات كريم خان » .

وقد خلف ثلاثة أبناء هم : أبو الفتح خان ، علي خان ، وإبراهيم خان .

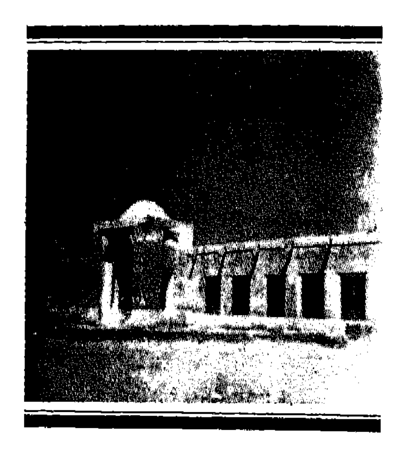


ـ برك (مشاري) لحفظ ماء الشرب ، وهي نموذج للبرك المنتشرة في لنجة وقراها ، وقد احاطتها البلدية بسياج

الفصل
الرابع عشر

سلطنة ابي الفتح خان

واختلاف الأمراء الزندية



أبو الفتح خان هو الابن الأكبر لكريم خان، وعندما توفي أبوه، جمع حوله أمراء الزندية وخاناتهم ـ «نظر علي خان» الذى كان رجلاً عاقلاً ومدبراً ـ وكذلك أولاد الشيخ علي خان، وولي خان، وطاهر خان، ومحمد خان، وأعلن توليه عرش السلطنة. وفى أثناء ذلك قام زكي خان ـ أخو كريم خان بالرضاعة ـ باعلان معارضته له فى شيراز. ولما كان «زكي خان» رجلاً سفاكاً ومتهوراً، فقد تبعه الناس خوفاً. فاستولى على قصر حريم كريم خان الذى يقع بجانب قصر السلطنة، وحاصر قصر السلطنة، الذى تحصن فيه: نظر علي خان، وأبناء الشيخ علي خان، وجميع خانات الزندية دون ان يكون لديهم شىء من المؤن. ولكن ضغط هجمات زكي خان أجبرتهم على الاستسلام. وفى النهاية، أمر بقتل: نظر علي خان، وكلب علي خان بن الشيخ علي خان، وأخاه ولي خان، وعدة أشخاص آخرين. وبناء على مصلحته هو نفسه «زكي خان» فقد عين «نواب بن ابي الفتح خان» سلطاناً فى مكان أبيه، بينما أمسك هو بزمام الأمور، وصادر جميع أموال المقتولين وصار نافذ الأمر فى شيراز.

ومن جهة أخرى، فان صادق أخو كريم خان الزندي، سمع بموت أخيه بعد ان فتح البصرة، فأسرع الى شيراز. ولكن زكي خان فكر ان «أبا الفتح خان» سوف يتعاون مع عمه صادق خان. ولذلك ألقى القبض على «ابي الفتح خان» وجماعة آخرين وألقى بهم فى السجن، وأجلس محمد علي خان ـ الابن الثاني لكريم خان ـ على عرش السلطنة.

إتجه صادق خان الى كرمان. ولكن «علي مرداد خان» ابن أخت زكي خان، الذى كان قد تولى مهمة ملاحقة آغا محمد خان قاجار، قد أعلن معارضته، وجاء من طهران الى اصفهان، وهزم حاكم اصفهان واعلن استقلاله. فقام زكي خان على رأس جيش كامل التجهيز لمقابلته، وذهب الى اصفهان، ولكن الأجل لم يمهله. فقد قتل بأيدي الحراس.

مات زكي خان الزندي فى سنة 1193هـ. فجلس أبو الفتح خان على العرش من جديد، وارسل علي مراد خان لحرب ذو الفقار خان خمسه. وخلال هذه الاحداث جاء صادق خان من كرمان الى شيراز. وبعد مدة ألقى القبض على «ابي الفتح خان» وفقأ عينيه، وأمسك بأمور السلطنة فى يده، وأرسل ابنه جعفر خان الى اصفهان. فلما سمع علي مراد خان هذا الخبر، اعلن نفسه ملكاً، وتحرك الى اصفهان فلم يقو جعفر خان على المقاومة لكثرة جنود علي مراد خان، وفر الى شيراز. ولكن علي قلي خان، وحسن خان ابنا صادق خان ثبتا علي مراد خان وقاتلاه قتالاً شديداً حتى أنزلا به هزيمة ساحقة ففر علي مراد الى همدان. ولما كان رجلاً شجاعاً فقد أعد جيشاً أكثر تجهيزاً، واتجه الى شيراز، واستولى عليها بعد عدة معارك فألقى القبض على صادق وأبنائه وجميع أتباعه ـ ما عدا جعفر خان ـ وأمر بقتلهم.

ولما كان جعفر خان حاكماً على «خمسة»، فقد أعلن استقلاله، وذهب الى اصفهان، فأسرع علي مراد خان لمقابلته وهو مريض ولكنه مات فى قرية «مورجه خورت» سنة 1199هـ. فدخل جعفر خان الى اصفهان. فلما سمع باقتراب آغا محمد خان قاجار، هرب الى شيراز، وجلس على عرش السلطنة

بمساعدة:- «حاج محمد ابراهيم خان بيكر بيكي اعتماد الدولة، وعين المشار اليه وزيراً له».

سلطنة جعفر خان الزندي

1199ـ1203 (1)

جعفر خان بن ظهير الدولة محمد صادق خان، ابن اخي كريم خان، تولى السلطنة سنة 1199هـ بتشجيع ودعم «الحاج محمد ابراهيم خان». وكان جعفر رجلاً قوياً، اشتهر بقوة قبضته وقوة ساعده وبضرب السيف، مدعوماً بشجاعة ابنه الشاب «17ـ18سنة» لطف علي خان، الذي غالباً ما قام بسحق المعارضين، وهزم العصاة، في سبيل استقلال سلطنة والده، حتى اقر الأمن والنظام في البلاد.

وعند ما عاد «لطف علي خان» من كرمان بعد تنظيمها، ارسله جعفر خان ـ ودون إمهال ـ الى موانيء عسلويه وبوشهر. وقد أصيب جعفر خان بمرض شديد ألزمه الفراش، بعد رحيل ابنه. وفي أثناء ذلك كان عدد من الخانات مثل: سيد مراد خان، وحاج علي قلي خان، وابراهيم خان بن اسماعيل خان الزندي، وعدد آخر من الاشخاص مسجونين في أحد ابراج قصر السلطنة بسبب خيانتهم او تقصيرهم، فاستغلوا فرصة مرض جعفر خان، وخلصوا انفسهم من السجن ليلاً، واقتحموا مخدع جعفر خان، فنهض جعفر خان من فرط الغيرة ليقاومهم، ولكنه صرع أرضا بيد ابراهيم خان، وقام مراد خان بقطع رأسه عن جسده، ورمى به الى أسفل القلعة، واستولى صيد مراد خان على قصر السلطنة وجميع الذخائر والخزائن، وفي الصباح اعلن توليه العرش.

سلطنة لطف علي خان الزندي

(بيتان من الشعر الفارسي، ترجمتهما):

ـ مفني الأعداء، المطالب بثأر أبيه، مزين المملكة، جاعل الدنيا شابه.

ـ أحيا رسوم العدالة في تاريخه، قال الصبا من هو؟ أنوشروان الثاني (1203هـ).

لطف علي خان بن جعفر خان الزندي. كتبوا عنه انه بالاضافة الى حسن صورته وجمال سيرته كان برجاحة العقل والشجاعة والبطولة صنو «جلال الدين خوارزمشاه»، وأعظم من منصور آل مظفر. يسميه المؤرخون الأجانب «البطل الزندي». كان عمره عشرين سنة عندما قتل أبوه، وبالرغم من صغر سنه كان يعود منتصراً من حربه مع أي عدو. ومع مهارته في ادارة المعارك وحشد الجيش، كان جريئاً، ولا يعطي ظهره للعدو، كما كان حلية عرش السلطنة.

يقال عندما خبر آغا محمد شاه انه قد ولد لبابا خان «فتح علي شاه» عدة أولاد في ليلة واحدة ، قال: ليت واحداً من هؤلاء يكون مثل لطف علي خان الزندي. فاعتراف العدو بشجاعته ولياقته، دليل على كفاءته.

كان لطف علي خان مأمور النظام في موانيء بوشهر وعسلويه. فلما سمع بخبر مقتل والده وفوضى «صيد مراد خان»، ذهب بجنده الى بوشهر، وصادف في ذلك الوقت أن توفي الشيخ ناصر العرب حاكم بوشهر، ولذلك توقف مدة سبعة أيام في بوشهر، ثم باشر في تقوية جيشه ودعم تجهيزاته. وجمع مشا يخ الموانيء ومنطقة دشتشتان، ومنطقة تنكستان، وزنكنه، وحملة البنادق من هذه المناطق، في بوشهر، وتهيأوا للتحرك الى شيراز بمساعدة الشيخ نصر بن ناصر حاكم بوشهر، وأمير علي خان حيات داودي امر ميناء ريك.

وفي اثناء ذلك، اطلع «صيد مراد خان»(٢) على استعدادات قوات «لطف علي خان»، فارسل فوجاً بقيادة «شاه مراد خان الزندي» لمقابلته في ميناء بوشهر. ولكن «الحاج ابراهيم خان بيكلر بيكي» انحيازاً الى سلطنة «نواب لطف علي خان» وضد «صيد مراد خان»، جمع حوله القبائل والعشائر المحيطة بشيراز بتدبير محكم، وثار في شيراز، وحاصر قصر السلطنة، واقفل الطرق في وجه الساكنين في القصر والقلاع وتموينهم ومن جهة اخرى، أرسل فوجاً كبيراً من الجند ـ بأمر الوزير الاعظم ميرزا محمد حسين ـ بقيادة علي خان، ونقد علي خان ابني نظر علي خان الزندي لملاحقة «شاه مراد خان». فوصلوا اليه عند «دالكي» على بعد عشرة فراسخ من بوشهر. وقد أسر «شاه مراد خان» بعد قتال.

وتحرك «نواب لطف علي خان» ايضا من بوشهر بجيشه الكثيف. وعلم بهزيمة «شاه مراد خان» وأسره، وهو نازل في «خوشاب». فتحرك بالجيش، وعندما وصل الى «كازرون»، استلم رسالة مرسلة من «ميرزا محمد حسين» ـ الصدر الاعظم ـ، و«حاج ابراهيم خان شيرازي» جاء فيها ان «صيد مراد خان» محاصر في قصر السلطنة، وانه

(١) ورد في الاصل 1199 وهو خطأ، فجرى تصحيحه (المترجم)

(٢) صيد=سيد. يكتبها الفرس بالسين(سيد) إذا كان للذكور من آل البيت(ع) ويكتبونها بالصاد(صيد) فيما عدا ذلك (المترجم)

مثل الصيد وقد وقع في الشرك فأسرع لطف علي خــان حــتى وصل الى شيراز، وبـاشر بحصار القصر الملكي. ثم استولى على القصر بعد اطلاق عدد من المدافع والبنادق عليـه، والقى القبض على «صيد مراد خان» وأتباعه، وفقأ عيونهم، فجازاهم بسوء اعمالهم، وبهذا وضع نهاية للفــتنة، وجلس عـلى عـرش السلطنة سنة 1203هـ.

الصراع بين لطف علي خان وآغا محمد خان قاجار

كـان لطف علي خـان من حـيث الليـاقـة في الشجاعة والبطولة رجلاً لا نظير له. ولكن عدم حنكته في السياسة، وغـرور الشـبـاب، وإفـراطه في شرب الخـمـر، واعـتـداده بقـوة ساعدة، أدت كلها الى ضـعف سلطنتـه، والى مسكنته. ولما كان شديد الحب للحرب، فقـد كان يقف في وسط الجيش، ويقـوم بنفسـه بخوض الحروب الصـغيرة والكبيرة، وحـتى ملاحقة قطاع الطرق، فيدمرهم.

ولكنه لم يكن سياسياً، كما حدث مع حـاكم كرمان الذي كان موالياً للسلطنة، ومطيعا له، فقد حاصره دون سبب، وقتله. وكذلك انـتزع «حاج ابراهيم بيكلر بيكي» الذي كان من اكبر اصحاب النفوذ في شيراز وجعله يفر منه الى جهـات مجهـولة، بسـبب أخطاء المغـرضـين والمحيطين به.

وعندما كـان لطف عـلي خـان ذاهـبـاً الى اصفهـان لمقـابلة جـيش الخـان القـاجـاري نصحه الحاج ابراهيم قـائلاً: الشـخص الذي أوصل جدك وأباك الى السلطنة يسـتطيع ان يعزلك ايضا. ومع ذلك لم يلتفت اليـه وذهب الى اصفهـان وعندمـا خـرج لطف علي خـان بجيشه من شيراز، وقع الحاج محمد ابراهيم خان ضحية مؤامـرة، وقـد وقف أهل شيراز وأعيان وأشراف وزعماء المناطق المحـيطة بها مـعـه لمسـاعـدته، فالقى القـبض على امـراء الزندي ومـؤيديهم والقى بهم في السـجن، وأعد فوجاً من الجنود سيطر بوساطتـه على مدينة شـيراز واستحكاماتها، وجـرد رؤسـاء القبائل ورجـالهم، وحملة البنادق والحـرس الملكي، من اسلحـتـهم، وامـسك بيـده زمـام السلطة والقوة، وانحاز الى تأييـد سلطنة آغـا محمد خان قـاجـار، وقـرر الانضمام اليـه.

وادى انتشار هذا الخبر ـ الى بعـثـرة جـيش لطف علي خان قبل ان يشـتـبك مع الجـيش القاجاري الذي كان بقيادة بابا خـان «فـتح علي شاه» ومتمركزاً في «قـمـشـة». فـاضطر لطف علي خان ان يعود الى شيراز بعدد قليل من الجنود. ولما كانت بوابة المدينة مقـفلة في وجهه، لم يجد فـائدة من محاصرته بالعـدد القليل الذي معه، فاضطر الى الذهاب مع عدد قليل من الفرسان الى ميناء ريك، حـيث جمع جيشاً بمساعدة شيـخـهـا. ثم هاجم مـيناء بوشهر والشـيخ نصر حـاكـمـهـا، كما هزم «رضا قلي خان كـازروني» وجـاء الى شيراز فحاصرها بدون مدافع او تجهيـزات اخـرى.

وفي أثناء ذلك جاء آغا محـمـد خـان قـاجـار بجيش كبير بقودة حاج محمد خان لمساعـدة أهالي شيراز الذين يعـادلون عشرة أمـثـال الجـيش الزندي، وأرسله لمقـابلة لطف علي خـان ولكن البطل الزندي دمـر الجـيش كله تدميراً كاملاً بحملات شديدة وجـريئة وهنا جـاء آغـا محمـد خـان الى نواحي شيراز مع ثلاثين ألف جندي بكامل تجهيزاته واستقـبله أهل شيراز والتحقوا بجيشه القاجاري.

أما «نواب لطف علي خـان» فـانه لم يخف، ولم يفكر بكثـرة جـيش الاعـداء، وقـام مع جـيش صـغير من 800 رجل ولا يزيد عن ألف رجل، بهجـوم بطولي على ثلاثـين ألـف رجل من المحاربين، فجعل قتلاهم أكـداسـاً، ووصل الى خيمة آغا محمد خان قاجار. فقال له أحد الأمراء ـ عمداً او عن غير عمد ـ لقـد فر آغا محمد خـان، وانكسر جـيش الاعـداء. وعندما يهبط الليل تتوقف الحرب. وقد قـبل لطف علي خان، وأوقف القـتـال عندمـا هبط الظلام.

وفي الصباح، علم أن آغـا محـمـد خـان لم يهرب، وانه قد نظم جيشه ورتبه مرة اخرى، وتهيأ للقـتـال. فلم يجد لطف علي خـان من وسيلة أمام هذا الجيش المجهـز الذي يؤيده ويساعده أهل المدينة عموماً إلا الفرار فـذهب سنة 1206هـ الى كرمان، وجدد قواته.

قدوم آغا محمد خان الى شيراز، وذهابه الى كرمان وعاقبة أمر لطف علي خان الزندي 1206-1209هـ

دخل آغا محمد خان قاجـار مـدينة شيراز ـ بعد هزيمـة لطف علي خـان الزندي ـ وسط استـقـبـال أهالي شيراز، وأرسل فـوجـاً من الجنود لملاحقة لطف علي خان الذي ذهب من كرمـان الى خـراسـان، فأعطاه حـاكم طبس مائتي فارس. وذهب الى يزد، واسـتـولى على

«ابرقـوه»، وذهب الى «نرمـاشير» بـ 1500 جندي، فاستقبله أمراء «نرماشير» استقبالاً حاراً، وهاجم كرمان واستولى عليها وجعلها عاصمة له.

اما آغا محمد خـان فقد ذهب الى كـرمـان بجميع قواته وجيوشه المجهزة وحاصرها، فدافع عنهـا لطف علي خـان برجـولة، ولكن عندما امتد الحصار أكثر من عـدة شـهـور، أقدم بعضهم على خيانتة وسلم للأعداء وقـد ضغط لطف علي خان بشدة لاخـراجـهم من القلعة، ولكن المسمى نجف قلجا خـان الذي كان موضع ثقته واعتماده، اقدم على خيانتة ايضا، وفتحوا بوابة المدينة في وجـه الاعـداء، وفي النهاية، فر.. «لطف علي خـان» مع ثلاثة من اتباعه الى «نرماشير». فاستـقـبله حـاكم «نرماشير» في البداية

ولما علم بمقتل أخيه الذي كان قد ساعـد على حربه، ألقى القبض عليه وأرسله مـغلولاً الى آغا محمد خان قاجـار. وقـد قـال لطف علي خان زند هذا البيت في سجنه: (بيت فـارسي في الأصل، ترجمته):

ـ لانتبرم من القضـاء الحق، وليس عـاراً أن يقيد الأسد.

وفي النهاية، قتل لطف علي خان الزندي، بأمر آغا محمد خان، في كرمان، بصورة فـاجـعـة سنة1209هـ وانقرضت بذلك الأسرة الزندية.

وهذه الرباعية أيضـاً من شـعـر لطف علي خان، خاطب بها آغـا محمـد خـان قـاجـار. (رباعية فارسية في الأصل، ترجمتها): ـ

ـ يارب، لماذا تأخـذ الملك من رجل مـثـلي، وتعطيه الى «مخنث» لا «رجل» ولا «امرأة»؟!

ـ لايستطيع قول شيء من دوران الزمان. قـد كـان يضرب بالدفّ أمـامك، فلماذا تضرب بالسيف!!

حكومة هادي خان البستكي في جهانكيرية وموانئ عباس، ولنكه 1197هـ

بعد تحصيل العلوم الابتدائية والعلوم الدينية التي واظب عليـهـا في شيراز لمدة من الزمن، فقد توقف فترة في رهن الضرائب الديوانيـة، ثم تابع تحصيله العلمي، يقال أن أكـثـر شيء عطل هادي خـان في شيراز هو: أن قـافلة تجارية خاصة«بصادق خان شقاقي» وأحـد المنسوبين اليه، كانت ذاهبة من بندر عباس ـ في منطقة حكومة الشيخ محمد خان البستكي الى كرمان. فاستـولى عليـهـا قطاع الطرق، ولذلك فقد تعطل هـادي خان مـدة في شيراز وظل تحت المراقـبـة حـتى وجـدت الأموال المسروقة وتم استردادها. وقد استفاد هادي خان خـلال هذه المدة في دراسـة علوم اللغـة العـربيـة وعلوم المعـقـول والمنقـول والرياضيات وعلوم أخرى، ثم عاد الى بستك وعندمـا توفي أبوه سنة 1197هـ . عـيّن حاكمًا على بستك وجهانكيرية وموانئ عباس ولنكه والجزر التابعة لهما. وبسبب اختـلاف الأمـراء الزنديين في تلك الأيام، وقـيـام آغـا محمد خان قاجار، كما سبق شرح ذلك، وكل واحـد منهم ادعى السلطنة على نـحـو مـا، سقطت بلاد ايران مـرة أخـرى في الفـوضى والثورات. وعلى الرغم من أن أمـواج الدمـاء المراقة والحـروب كـان أكـثـرها في ناحـيـة الشمال، إلاّ أن ولاية فـارس والجـنـوب لم يكونا خـاليين من بعض الفـوضى وتدهور الأوضـاع الأمنيـة بسـبـب ضـعف الحكومـة المركزية. فـقـد مـارس الآمـرون في المناطق، وخاصة رؤساء العشائر والبـدو قطع الطرق والاعتداء. ولذلك قام هادي خـان البـسـتكي بسـحق الأشرار والمعـتـدين والمتـجـاسرين والعصـاة، وأقـرّ الأمن في المنطقـة، حـتى أن«نواب لطف علي خـان الزندي» جـاء الى لاربجـيش مجهـز ـــ كما ذكـر سـابقـاً ـــ واستقبله هادي خان البستكي.

مجيء لطف علي خان الزندي الى لار 1201هـ لتنبيه أبناء نصير خان

ارسل جعفر خـان بن محمـد صـادق خـان الزندي، ابنه الشـجـاع«لطف علي خـان» مع جيش لاحتلال قلعة مدينة لار. فـجـاء لطف علي خان بجيش ذي جلال وعظمـة وعـسكر كثيف الى لار. فنهض محمد خان وعـبـدالله خان ابنا نصير خان لاري لقـتـاله. ولكنهما لجآ الى قلعـة«ازدها بيكر». حـيث لم يطيـقـا المقاومة، واستولى لطف علي خان على مـدينة لار، وحـاصر القلعـة. وأحضر جميع الحكام والخـانات ورؤسـاء الشرطة الى لار. وقـد التحق هادي خان بستكي حاكم جهانكيرية والموانئ والجـزر مع جمع كـبير من عـرب الموانئ والعـجم بجـيش الزنديين. ومـثـل في حضرة لطف علي خان وكان مـوضـع عنايتـه واهتمامه، وحاصروا كلهم القلعة.

بعد عدة أيام، نزل محمد علي خان من القلعة منهاراً واستسلم. فـصـارت القلعـة الى لطف علي خان. وبعد أن اسـتـولى على مـدينة لار وقلعتها عهد بشؤون النظام في لارستـان الى هادي خان البـسـتكي، وعـاد هو(لطف علي

خان) بجيشه الى شيراز. كما عاد هادي خان الى مقر حكومته «بستك» بعد أن حصل من «نواب لطف علي خان» على فرمان بتوليته حاكمًا على: جهانكيرية، وموانئ لنكه وعباس ولارست والجزر، وأجازه بشؤون الكمارك في ميناء عباس والموانئ الأخرى كما حصل على خلع ثمينه.

الخلاف بين المرزوقي والقواسم على جزر فرور ـ وسرى ـ وأبوموسى

توجد اربع جزر في البحر بالقرب من ساحل ميناء لنكه، هي جزء من منطقة «المرزوقي». وغالباً ما يقع الخلاف بين شيوخ القواسم والمرزوقي بسبب الرعي في تلك الجزر.

حتى قام الشيخ صقر بن راشد القاسمي واستولى على جزيرتي «أبوموسى» و«طنب مار»، وهاجم جزيرتي «فرور» و «سرى» ايضا. وقد اشتكى الشيخ سليمان المرزوقي الى حكومة بستك. فذهب هادي خان حاكم جهانكيرية والموانيء مع جيش كبير الى ميناء لنكه ، وطلب حضور شيوخ المرزوقي الذين كان على راسهم الشيخ سليمان المرزوقي، ومشايخ القواسم.

ولما كان كلاالطرفين تابعين لحكومة بستك، فقد تم اصلاح ما بينهما أخوياً، وتم الاتفاق على ان تكون جزيرتا «فرور» و «سرى» تابعتين لقرى المرزوقي وتحت تصرف الشيخ سليمان المرزوقي. وتكون جزيرتا «ابوموسى» و«طنب مار» جزءاً من ميناء لنكه وتحت تصرف شيوخ القواسم. وقد رضي الطرفان بالحكم وقنعا به وزال الخلاف بينهما.

وفي هذا السفر تزوج هادي خان البستكي ابنة الشيخ سليمان المرزوقي. وبنى قلعة بين «ديوان» وميناء «كافرجان» على بعد ستة كيلو مترات شرقي ميناء «مغوية» وغربي ميناء «بستانه»، وجعل فيها «القلعة» قصراً عائلياً. وكان ياتي اليها ـ بين الحين والآخر ـ للاطلاع على الامور الحكومية في تلك المناطق، والبت في مراجعات شيوخ الجزيرة العربية وسواحل عمان، وحل بعض المنازعات واصلاح ذات البين بحكمته.

اقرار السلام والصداقة بين عبدالله خان لاري وهادي خان البستكي 1203هـ

بعد هزيمة محمد حسن وعبدالله خان لاري، ذهبا الى «سبعة وجات» واختفيا هناك. وعاد لطف علي خان الى شيراز، وكما سبق ذكره، كان في حرب دائمة مع آغا محمد خان قاجار. أما هادي خان البستكي فكان أكثر الأوقات يتجه الى الموانيء، ولم يكن لديه مجال للعناية بامور لار.

فاستغل عبدالله خان لاري الفرصة، وجمع من الاطراف جمعاً كبيراً واستولى على «لار» بعد قتال بسيط، واعلن عن حكومته فيها. وقد حاول هادي خان ـ عدة مرات ـ أن يستعيد لار، فهاجم عبدالله خان لار، كما ان عبدالله خان قام بغزو جهانكيرية، ولكن لم يحدث اكثر من ذلك. ولما كانت أوضاع البلاد مضطربة، لم يجد عبدالله خان بداً من اقامة علاقات حسنة مع هادي خان، حتى يتمكن من المحافظة على استقرار حكومته، ولذلك عرض الامر بوساطة بعض الصالحين والخيرين، فقبل هادي خان عروض عبدالله خان، وتنازل له عن مدينة لار وتوابعها، وانتهى الأمر الى اقرار الصلح والصداقة بين الطرفين، وتقرر أن يعملا على مساعدة بعضهما في الامور المهمة.

هجوم أهل مسقط على القواسم في حفير وصحار وحرب العرب في الخليج العربي

قلنا في السابق ان هادي خان البستكي غالباً ما يكون في ميناء لنكة لمعالجة الامور بين شيوخ العرب واصلاح ذات البين بينهم. وبينما كان مقيمًا في ميناء «كافرخان» بين «مغوية» و «لنكة»، وصلته تقارير من شيوخ القواسم تقول ان «الخوارج» استولوا على «حفير» وجزء من «صحار» التى هى جزء من املاك القواسم في راس الخيمة. وان سلطان مسقط ايضا قد أرسل جمعاً كبيراً من العرب البحارة الى جزر قشم وبندر عباس، وانهم انزلوا الى الماء سفناً متعددة، فارسل هادي خان جموعاً كبيرة برئاسة الشيخ سلطان المرزوقي وابنه، وشيوخ القواسم في ميناء لنكه، لمساعدة شيوخ القواسم في راس الخيمة «جلفار». وأرسل ابنه الشيخ عبدالنور مع جماعة وحملة البنادق من بستك وجهانكيرية وكهورستان

عن طريق «دزكان» لحماية بندر عباس والوقوف في وجه المهاجمين. وطلب عبدالله خان لاري ايضا ان يرسل حملة البنادق من «سبعة» و «لار» لمساعدة الشيخ عبدالقادر. بينما ذهب هو نفسه - هادي خان - مع شيوخ شيبكو والمرزوقي، وجاركي، وبشيري، وعبيدلي، وحمادي، ونخيلوثي، ونصوري، وتميمي، ومالكي، وآل حرم، الذين كان قد جمعهم، الى بندر عباس وقشم عن طريق البر والبحر فلما وصلت قوات هادي خان البرية والبحرية الى بندر عباس، وصلت ايضا قوات عبدالله خان لاري، وكان عرب مسقطغزوا مياه بندر عباس وجزيرة قشم واستولوا فقط على جزيرتي «معلحة» و «هنكام» الصغيرتين، وانشغلوا بحصار جزيرة قشم. ولذلك أرسل هادي خان شيوخ عرب شيبكوه وحملة البنادق الذين كانوا حوالي ستة آلاف شخص، بالسفن التي احضروها معهم وسفن الدولة لمقابلة عرب مسقط. وبعد معركة بحرية، استردوا جزيرتي هنكام ومعلحة. وهنا قام شيوخ القواسم والمرزوقي، وعجمان - بعد ان هزموا عرب مسقط واستولوا على أماكنهم، بركوب البحر - بمساعدة شيخ قشم - والتحقوا بسفن هادي خان، وهاجموا بقايا سفن سلطان مسقط الحربية، وأجبروها على الفرار ولذلك لم يجد سلطان مسقط بداً من أن يتخلى عن الحرب وأن يدخل في المسألة. فأرسل عدداً من ممثليه الى بندر عباس عند هادي خان لاقرار السلام. وقد وافق هادي خان ايضا على السلام، وانتهى النزاع بينهما على أن يكون: الحفير والموانىء وقسم من صحارو توابعها من نصيب شيوخ القواسم. وتكون صحار التى هى مساكن الخوارج تابعة لعمان وحكومة مسقط.

التزام العوائد الكمركية في بندر عباس سنة 1205هـ

في هذا الوقت، جاء الى هادي خان البستكي احد شيوخ مسقط مبعوثاً من قبل السيد سلطان حاكم مسقط وبعد تقديم الهدايا الثمينة، واحاديث الصداقة، تعهد ان يدفع مبلغ سبعة آلاف تومان عن كمارك بندر عباس والموانىء التابعة له، مع دفع نصف قسط الايجار الأول، والنصف الثانى قبل شهر واحد من بداية السنة. وحيث ان عوائد الموانىء الكمركية لاتصل، وتتأخر رأي هادي خان - وأيده شيخ قشم والشيوخ الحاضرون الآخرون - ان يجيز لممثل سلطان حاكم مسقط، ان يلتزم بايصال العوائد الكمركية فقط. أما حفظ النظام في بندر عباس وتوابعها فقد عهد به الى شيخ بني معين ضابط جزيرة قشم وأحد الاشخاص من شيوخ بستك، ووضع تحت امرتهما عدداً من حملة البنادق من جهانكيرية، وعاد مع جموع حملة البنادق الى بستك.

هذا الاتفاق حول أموال الايجار ظل نافذ المفعول عدة سنوات، وكانت اقساطها تدفع لحاكم بستك بانتظام، ولكن عندما تولى السلطنة آغا محمد خان قاجار، صارت علاقة السيد سلطان حاكم مسقط(1) مع فتح علي شاه قاجار الذى كان ولياً للعهد ويقيم في شيراز، وحسين علي ميرزا والي فارس وقد حصل على ضمان «التزام» عوائد موانىء «بندر عباس وتوابعها» والجزر بعد حصوله على مرسوم بذلك من آغا محمد خان قاجار، كما عهد بحفظ النظام والأمن البحري في تلك الانحاء والخليج العربى، بعد ارسال ممثله «الى ايران» وارسال الهدايا الى شيراز وطهران، وتقديم الوعود بأن تكون البحرين وجميع مشيخات عمان، في طاعة شاهنشاه ايران وتحت تصرفه، وان يكون هو نفسه «السيد سلطان» تابعا لايران. وقد ارسل ممثله الى بندر عباس.

ولما كان حاكم مسقط ينظر الى ابعد من ذلك، أي الى كسر معارضيه واستئصالهم «وهم شيوخ القواسم وبني معين» اخذ يستولي على جزيرة قشم وجميع الموانىء ومنطقة شيوخ القواسم. وقد قام الشيوخ المذكورون لمعارضته ومتابعة قضية نقضه للعهد. واوصلوا ظنونهم حول سوء نية السيد سلطان حاكم مسقط الى الشاه القاجاري بوساطة هادي خان حاكم بستك، عن طريق والي فارس وقد ندم محمد شاه قاجار لأنه سلم بندر عباس الى حاكم مسقط، واصدر الأوامر الى هادي خان، أن يقف في وجه حكومة مسقط، وأن يمنع تعديهم في الخليج العربي وتلك المناطق، وعلى هذا الاساس اخرج ممثل السيد سلطان حاكم مسقط من بندر عباس بأمر من حكومة جهانكيرية واتحد شيوخ القواسم وبني معين وعجمان لمنع تعديات المأمورين البحريين لحكومة

مسقط وتدمير سفنهم في البحر، أما السيد سلطان فقد جمع جموعاً كثيرة من عرب السواحل العمانية، وهزم شيوخ القواسم في معركة بحرية بمساعدة القوات البحرية الانجليزية، لأن «سلطان» وضع نفسه تحت حماية تلك الدولة (2) واستولى على جزيرة قشم واستعاد ميناء عباس، وأسر شيخ قشم وحمله معه الى مسقط. ولهذا السبب فقد قام هادي خان حاكم جهانكيرية والموانيء مع جيش كبير من العرب والعجم وساروا في البحر والبر وهاجموا

بمنطقة ميناء عباس وقشم، واستعادوا الجزر من عرب مسقط، وتوقفوا في ميناء عباس، حتى يمكن بوساطة شيوخ العرب ان يطلق حاكم مسقط، شيخ بني معين. وتم الاتفاق ـ بناء على طلب السيد سلطان الذى استقبل مرة اخرى في بلاط فتح علي شاه ـ أن يظل بعهدته ايصال العوائد الكمركية لبندر عباس، التى حصل عليها بمرسوم آغا محمد شاه قاجار، ويبقى ممثل مسقط في بندر عباس باسم: «شاه بندر» «كبير الميناء» أو «رئيس الكمارك». أما أمور النظام في الموانيء فتكون في عهدة هادي خان حاكم جهانكيرية وبستك وميناء عباس ولنكه. أما عوائد جزيرة قشم وتوابعها فتكون في عهدة شيخ بني معين. ويكون بين

شيوخ القواسم وبين العمانيين حاكم مسقط ضمن حدود صحار التى عينت بموجب الاتفاق السابق. وتعهد الطرفان ألا يتخطى أي منهما الحدود الموضوعة تحت تصرفه، يعني صحار حتى مساكن العمانيين وأملاكهم. أملاك العمانيين وحفار التى امتلكها شيوخ القواسم وهى تحت تصرفهم، تعتبر ملكاً موروثاً للقواسم. وعلى هذا النحو انتهت المنازعات بين القواسم والعمانيين.

موت هادي خان البستكي 1218هـ

ذكر سابقاً، ان هادي خان البستكي كان يقضي أكثر وقته في موانيء لنكه، يعالج الأمور الحكومية. ولما كان على علاقات حسنة مع شيوخ العرب. وكان شيوخ ابوظبي وقطر والقواسم وأم القوين وعجمان يأتون للصيد والنزهة ولقاء هادي خان، فقد كان يلتقي بهم في محل «كافر خان». ولما كان على معرفة كاملة باللغة العربية الفصحي، وكان

ذا قدرة ونفوذ، فقد كانوا يخشونه، وإذا حدث خلاف بين طرفين كانوا يحتكمون اليه ويرضون بحكمه.

توفي هادي خان سنة 1218هـ في قصره في «كافر خان» بين بستانه ومغوية على بعد 30 كم غربي لنكه، ودفن فيها.



هو:سلطان بن سعيد مسقط. ق سنة 1804 في حربه مـ القواسم.(راجع: رودولف سعيد رو ـ سلطنة عمان ـ ترجمة عبدالمجيد حسيب القيسي ـ مطبعة جامعة البصرة ـ البصرة ـ 1983 ـ ص51

(1) ورد في الاصل سنة 1312هـ. وهو خطأ واضح فجري تصحيحه حسب ما ورد في العنوان. (المترجم)

(1) يكتب الفرس كلمة سيد(بالسين) إذا كان الملقب بها من ابناء فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويكتبونها بالصاد(صيّد) اذا كان غير ذلك. ولهذا السبب ورد في الاصل: «صيد سلطان». (المترجم)

(2) هذا ليس صحيحاً. واول معاهدة تجارية عقدت بين عمان وبريطانيا كانت في 12/ تشرد . 1798م(1113هـ) (راجع راجع ردولف سعيد روت ـ سلطنة عمان ص47) (المترجم)

الفصل
الخامس عشر

موجــز
تاريخ الدولة القاجارية



آغا محمد خان بن محمد حسن خان حفيد فتح علي خان قاجار من الامراء و «اشاقه باش». وكان فتح علي خان - جد آغا محمد خان - حاكمًا على استرآباد، وقائداً عاماً لجيش «الشاه طهماسب الصفوي»، وقد قتل بيد نادرشاه.

محمد حسن خان والد آغا محمد خان، هزم في البداية في حربه ضد «عادل شاه» (على نقي خان افشار)، ووقع ابناه: آغا محمد خان، وحسين قلي خان في الاسر. وقطع نسل آغا محمد خان على يد عادل شاه، وسيأتى شرح ذلك فيما بعد. بعد ذلك هزم محمد حسن خان قاجار الامراء الافغانيين واستولى على ولايات الشمال وآذربيجان، وادعى السلطنة، وذهب الى نواحي شيراز، ولكن هزم امام كريم خان (الزندي) وفر الى الشمال، وقتل بأيدي بعض الامراء القاجاريين.

اما آغا محمد خان قاجار الذي كان في شيراز موضع رعاية كريم خان الزندى فقد حقق لنفسه نفوذاً بسبب ذكائه ونفاذ كلمته وحسن سياسته، وكان كريم خان الزندي الذي لاحظ حركاته يراقبه دائمًا. وعندما اطلع آغا محمد خان من اخته (1) ان موت كريم خان صار وشيكاً، خرج من شيراز دون تأخير، ووصل الى مازندران بسرعة فائقة مع عدد قليل من اعوانه، واستولى على الذخائر والاموال التي كانت محمولة من تلك المناطق الى كريم خان في شيراز، وجمع قبائل وعشائر القاجار حوله، فجمع جيشاً كبيراً. ولما سمع بوفاة كريم خان، قام يطلب السلطنة، وقتل اخوته الذين عارضوه واتجه الى بلاد التركمان (تركمنستان) واستر آباد. وعاقب المتمردين والاهالى هناك بشدة وسبى نساءهم واطفالهم.

وفي سنة 1200هـ التفت الى سياسة روسيا التي اسست في عهد اشرف مصانع تجارية، وخرب اعمالهم التجارية والصناعية.

وفي سنة 1209هـ بعد استيلائه على كرمان وقتل لطف علي خان الزندي خرج من طهران على رأس ستين الف مقاتل لسحق والى كرجستان والامراء المعارضين. ودافع هزكليوس بالقرب من تفليس، ولكنه هزم هزيمة شديدة فهرب الى الجبال، ودخل الجيش القاجارى مدينة تفليس. ثم عدل آغا محمد خان عن الذهاب الى كرجستان، وعاد بالفتح والظفر.

وفي سنة 1210هـ نصب الخيام في صحراء مغان تقليداً لنادر شاه الافشاري، وحضر حكام شيروان وايروان ايضا، ولقب آغا محمد خان نفسه بلقب ملك. ثم ذهب من هناك الى خراسان، فهرب نادر ميرزا بن شاهرخ الى افغانستان. فأخذ آغا محمد خان الملك شاهرخ الاعمى، وانزل به كل انواع التعذيب، حتى يخرج كل الخزائن والمجوهرات التى كانت قد بقيت من عهد نادر شاه، ويسلمها الى آغا محمد خان. ثم نفى شاهرخ وعائلته الى

(1) كان كريم خان الزندي قا
اخت آغا محمد خان ف
(المترجم)

مــــازندران، ولكنه مـــات في الطريق مــــتأثراً بجراحه من شدة التعذيب.

استولى آغا محمد خان على خراسان. وفي هذا الوقت ارسلت الملكة كاترين جيشاً كثيفاً الى ايران، فلم يجد آغا محمد خان مناصاً من قتال الروس، ولكن الملكة كاترين ماتت، وأمر ابنها (بول) الذي تولى العرش مكانها بإعادة الجيش الروسي من حدود ايران. واستولى آغا محمد خان على قلعة «ونيشه» ولكن بعد عدة ايام قتل آغا محمد خان قاجار بأيدي اثنين، كان قد امر باعدامهما، وله من العمر 63 عاماً، سنة 1211هـ.

جلوس فتح علي شاه على العرش 1212هـ

«فتح علي خان» المعروف بـ «بابا خان» (شاه بابا) هو ابن حسين قلي خان بن محمد حسن خان قاجار الذي قام بالثورة ضد كريم خان، وقتل. وعلى الرغم من ان آغا محمد خان قد قتل اخوته وازال افراد اسرته من الوجود، ولكنه كان يحب ابن اخيه فتح علي شاه محبة خاصة، وعينه ولياً لعهد المملكة في شيراز وعندما قتل آغا محمد شاه قاجار، كان فتح علي شاه يحكم فارس بصفته «ولي العهد». فلما سمع خبر قتل عمه الملك ذهب الى طهران (1) وجلس على عرش السلطنة سنة 1212هـ (٢) وفي هذه الاثناء كان «صادق خان شقاقي» الذي التجأ اليه قتلة آغا محمد خان وحماهما، قد حاصر مدينة قزوين، وادعى السلطنة كما ان «علي قلي خان» اخا فتح علي شاه ايضاً اعتبر السلطنة حقاً له (٣) وقد القى فتح علي شاه القبض على «علي قلي خان» وفقأ عينيه. وهزم صادق خان فاختفى هذا الثائر. ومن جهة اخرى، فان محمد خان بن زكي خان الزندي، رجع من البصرة عندما سمع بمقتل آغا محمد خان، وذهب الى بهبهان وكازرون واشتبك مع الجيش القاجاري في العراق (٤) ولكنه انهزم وفر من ميدان المعركة، حتى وقع في قبضة حسن خان والي تلك المنطقة، بالقرب من دزفول ففقأ عينيه، وارسله اعمى الى فتح علي شاه.

ثم طالب «حسين قلي خان» اخو فتح علي شاه الاخر بالسلطنة. فالقى القبض عليه وحرم من عينيه ايضا. وكذلك لم تحقق ثورة «نظام الدولة سليمان ميرزا شيئاً، واستسلم في النهاية.

ثم عين (فتح علي شاه) ابنه عباس ميرزا ولياً للعهد، وعينه حاكمًا على آذر بيجان.

اما نادر ميرزا بن شاهرخ الافشاري، فإنه بعد مقتل آغا محمد شاه قاجار، قد استولى على خراسان بمساعدة الافغانيين، وتلقب بلقب «شاه» فتحرك فتح علي شاه الى خراسان لتسخيرها، فهزم نادر ميرزا واضطره الى الفرار، ولكنه اسر اثناء فراره، وقتل في طهران. لقد اخمد فتح علي شاه جميع الثورات والفتن التي قامت ضد سلطنته مع عام 1218هـ. وثبت اركان دولته.

اهم الوقائع التي حدثت في عهده: الصراع الشديد بين بريطانيا وفرنسا، وحركة نابليون بونابرت الكبرى، واعتداءات الروس على الارض الايرانية، وتأزم الاوضاع بين ايران والعثمانيين.

مرسوم التعبئة العامة في حرب الروس 1217-1228 (٥)

اشرنا من قبل ان آغا محمد خان قاجار قد هزم «هراكليوس» حاكم كرجستان، واستولى على تفليس ونهبها. فارسلت ملكة روسيا «كاترين» جيشاً كبيراً الى ايران، فلما ماتت، امر ابنها «بول» امبراطور الروس بابعاد الجيش الروسي عن الحدود الايرانية. حتى قامت دولة فتح علي شاه، فقام حكام روسية سنة 1216 - 1217هـ بالاعتداء على التراب الايراني. وقد قام حكام كرجستان - لانهم على خلاف مع الروس - بالدفاع، واستولوا على عدة قصبات في الاراضي الروسية. وفي هذا الوقت مات امبراطور «بول» وصار «الكساندر الاول» امبراطوراً على روسيا، فحرك جيشاً كامل العدة الى مدينة كنجه ليستولي على منطقة الحدود الايرانية. ولهذا السبب اشتعلت الحرب بين ايران وروسيا. فقد امر فتح علي شاه قاجار جميع الولاة، والحكام والأمرين، ورؤساء العشائر، ورؤساء الشرطة بالتعبئة العامة، وقد جمع هادي خان البستكي حاكم جهانكيرية وموانىء عباس ولنكه، بمساعدة عبدالله خان لاري، حوالي ستة آلاف رجل من خيرة حملة البنادق في جهانكيرية ولارستان، وارسلهم الى المركز بقيادة ابنه الشيخ عبدالنور (العقيد) وعندما اجتمع كل الجيش، ووضع على راسه عباس ميرزا القائد الاعلى لجميع القوات، وارسله الى الشمال لمقابلة الجيش الروسي وابعاده. وقد

(١) ورد في الاصل «الى شيراز» وهو خطأ، فجرى تصحيحه.

(٢) قتل آغا محمد خان يوم 25/ذي الحجه/1211، وجلس فتح علي شاه على العرش يوم 7/صفر/1212هـ (راجع د. مشكور، تاريخ ايران زمين ص326 - ص327 المترجم

(٣) . يقال ان «علي قلي خان» هو عم «فتح علي شاه» وليس اخاه (راجع د. مشكور تاريخ ايران زمين - ص 328 المترجم.

(٤) يقصد المؤلف «العراق العجمي». (المترجم)

(٥) ورد في الاصل 1218هـ وهو خطا فجرى تصحيحه (المترجم)

قاتل الايرانيون مدة سنتين من 1217 ـ 1219 ببسالة، وقاوموا ضد المدافع الثقيلة والجيوش الروسية النظامية، وكانوا احياناً يدحرون الروس، وجعلوا القائد الروسي «لوسيانف» (١) يفقد الامل في السيطرة على الارض الايرانية، فقرر التقهقر. ولكنه استولى في السنة التالية على قلعة «شوش» وحاول الاستيلاء على «انزلي» في محاولة لايقاف عباس ميرزا، ولكنه فشل وذهب الى «باكو». وقد اغرق حاكم باكو عدداً من السفن الروسية. فحاول «لوسيانف» ان يستميل اليه حاكم باكو. فلما كان موعد اللقاء بينهما، لم يعط «حسين قلي خان» حاكم باكو للقائد الروسي «لوسيانف» مجالاً للتحدث، فقد انقض عليه على حين غرة وقتله.

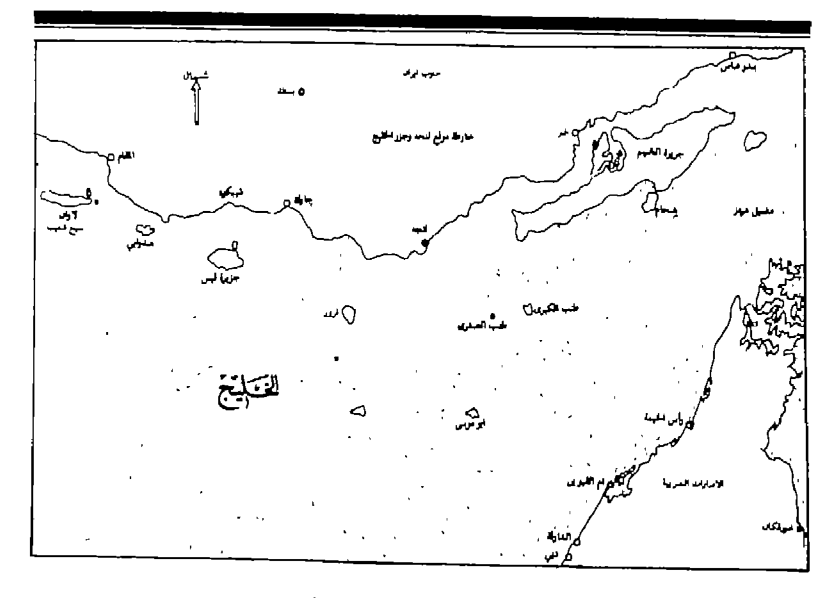
واستمرت الحرب بين ايران والروس حتى سنة 1227هـ ، اي حوالي عشر سنوات (٢) وقد قتل في هذه الحرب العقيد الشيخ عبدالنور البستكي، وعدد كبير من اهل لارستان وجهانكيرية، كما ان عدداً آخر قد اختار السكنى في تلك الجهات.

العقيد الشيخ عبدالنور البستكي

الشيخ عبدالنور هو الابن الاكبر لهادى خان. ولد سنة 1161هـ ودرس العلوم الابتدائية المعروفة في زمانه. وعندما كان فتح علي شاه ولياً للعهد في شيراز، ارسله ابوه (محمد خان) مع الضرائب الديوانية الى شيراز. وبسبب نقص في اموال الضرائب احتجز الشيخ عبدالنور في شيراز رهينة مقابل الاموال الناقصة. وقد قام خلال هذه المدة بتعلم اللغة العربية، وتعلم الشؤون العسكرية، فجلب بذلك اليه نظر فتح علي شاه، ثم حصل على اذن بالعودة الى بستك. ولما وقعت الحرب بين ايران وروسيا ـ كما ذكرنا من قبل ـ ذهب الشيخ عبدالنور، بأمر من فتح علي شاه، مع جمع كبير من حملة البنادق من جهانكيرية ولارستان الى طهران. وذهب في ركاب ولي العهد ـ عباس ميرزا ـ القائد العام للقوات الايرانية، الى حرب روسيا برتبة «عقيد».

وانكسرت القوات الروسية في هذه الحرب، وعاد عباس ميرزا وجنوده بالفتح والظفر. بقى عباس ميرزا في تبريز، وفي سنة 1217هـ صدر مرسوم التعبئة العامة، والتحق الشيخ عبدالنور بجيش عباس ميرزا، وادى واجبه في حرب الشمال على اكمل وجه، حتى قتل في الحرب سنة 1217هـ

خارطة موقع لنجه وجزر الخليج



(١) تذكره مصادر اخرى باسم صيصيانوف (Tzitzianov). راجع د. مشكور ـ تاريخ ايران زمين ص329. (المترجم)

(٢) الواقع ان هذه الحرب استمرت حوالي احد عشر عاماً من 1217 ـ 1228هـ اذ انتهت بمعاهدة كلستان (احدى قرى قراباغ) التي وقعت في 29/شوال/1228هـ (24/اكتوبر/1813). [راجع د. مشكور ـ تاريخ ايران زمين ـ ص 332 ـ ص 333] (المترجم)

الفصل
السادس عشر

حكم محمد رفيع خان في جهانكيرية وموانئها

ولد محمد رفيع خان بن هادى خان سنة 1163هـ في قصبة بستك. وبعد الدراسة في المدرسة الابتدائية (الكتاب)، درس في «المدرسة الدينية لدى علماء الشريعة علوم الفقه واللغة العربية وعلوم المعقول والمنقول. وكان قد احتجز مرتين في شيراز بسبب نقص الضرائب. مرة في زمن كريم خان عندما ارسل من قبل جده محمد خان، ومرة اخرى في عهد فتح على شاه، عندما ارسل من قبل ابيه هادى خان سابق الذكر. وكان اذا احتجز في شيراز يواظب على تعلم اللغة العربية حتى حصل على درجة كافية من العلم. وفي سنة 1217هـ عندما توفي ابوه خلفه في حكم بستك وجهانكيرية والموانىء وجزر شيبكوه ولنكه. وقد صدر مرسوم من قبل فتح على شاه - بناء على اقتراح والى فارس - يعهد اليه بحكومة جهانكيرية.

وكان هذا المرحوم يسلك مع الناس وفق مقررات الشرع وأحكامه. ولم يكن يطالب الناس بالضرائب الديوانية. فعاش اهل جهانكيرية مدة في بحبوحة من العيش. واهتم اهتماماً كافياً بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر. وغالباً ما يتولى بنفسه إمامة الجماعة والخطبة في المسجد، وكان يحب التقى والورع.

مجيء صادق خان قاجار دولو الى بستك 1224هـ

في هذا الوقت، تحرك صادق خان قاجار دولو مع فوج من الفرسان والمدفعية، بمرسوم ملكي، واوامر حاكم فارس من اجل القضاء على العصاه والمتمردين من رؤساء العشائر وغيرهم، واقرار النظام في جنوب فارس.

وبعد رفع الغوائل عن «داراب» و «سبعة» ذهب الى لار. ولكن حاكم «لار» «نصير خان الثاني» لم يستقبله الاستقبال الملكي اللائق، فتحرك صادق خان قاجار مع جيشه الى بستك، وذهب مباشرة الى المكان المعروف باسم «بئر الكرن. (مخدان) في بستك، ودخل المدينة وسط استقبال الناس. وقام محمد رفيع خان وابنه احمد خان بكل وسيلة من وسائل الاستقبال. ولما كانت اموال الدولة في زمن محمد رفيع خان لم تصل (الى المركز) حتى الآن، فقد تعهد احمد خان بن محمد رفيع خان بدفع الاموال وايصالها الى امين صندوق

صادق خان خلال عدة ايام. ولذلك، فقد كافأ صادق خان «احمد خان» على خدماته، ورآه شاباً لائقاً فحول اليه امور الامن والنظام وجمع الضرائب الديوانية.

سحق العصاة والمتمردين واقرار الامن 1226هـ

لما كان الاهتمام في زمن محمد رفيع خان منصباً على الامور الشرعية اكثر من غيرها، ولم يكن لديه اهتمام كاف بالامور الامنية والسياسية، فقد ظهر عدد من العصاة. فقام ابنه احمد خان بتعيين عدد من الاشخاص لسحق العصاة.

مختار «كوهج» المسمى تاج الدين، قام بالثورة. واستولى على قلعة كوهج وقصرها وكل منهما على تل مستطيل مشرف على مروج وبساتين كوهج، وكان في ايدي المستحفظين نواب حكومة محمد رفيع خان، فطردهم منهما، وامتنع عن دفع الضرائب، ورفض الرضوخ لحادثات الحكومة. واخيراً توجه احمد خان مع عدد من فرسانه الى هناك، وحاصر قلعة كوهج ليلاً - وهي على بعد ثلاثة فراسخ الى الشمال الغربي من بستك - ثم اقتحم القلعة بمساعدة اهالى البلدة الذين كانوا نافرين من هذا المختار. وقد قتل تاج الدين وابنه اثناء القتال، والقى القبض على من بقي في القلعة. واعاد المستحفظين القدامى الى وظائفهم، وعين مختاراً جديداً.

ومن جهة اخرى، فقد انذر احمد خان عصاة «مراغ»، وجاء الى «كوخرد» عن طريق «جاه مسلم» وطريق «كوجي». اما شيوخ كوخرد فهم عنيدون ويتدخلون في امور الناس، ويقطعون الطريق على المارة من طريق لنكه

وبندر عباس الى بستك، فالقى القبض عليهم وانذرهم وردهم الى طاعتــه، وبمــثل هذه الاعمال اطاع جميع اهل جـهـانكـيريـه واستسلموا، فانتشر الهدوء في المنطقة.

حكومة نصير خان الثاني بن عبدالله خان لارى، في لار واتفاقه مع محمد رفيع خان

عبدالله خـان نصير خـان الاول، حـاكم لار السابق، الذى كـان على عـلاقـة حـسنة مع هادى خان حاكم جـهانكيرية، وقـد توفي في سنة 1224هـ في مـدينة لار، بعـد ان حكم منطقة لارسـتـان مـدة 27 سنة، وخلفـه في منصبه ابنه نصير خان الثاني فقوي مركـزه في مـدة وجـيـزة. ولذلك تقـرب من خـانات وشيوخ بني العـبـاسـيين في بسـتك، واقـام علاقات حسنة مع محمد رفيع خـان حـاكم جـهـانكيرية بارشـاد من والده، وحـفظ لهم احترامهم في نفسه. حـتى وقـع في نفـسـه ان يقيم معـهـم صلة نسب. فـخطب ابنه محـمـد رفيع خان بوساطة المعتمدين والعلماء. ولكن محمد رفيع خـان وعلماء بسـتك وسـاداتها وبخاصة ابنه احمد خان فلم يروا صلاحاً في ذلك، ولهذا لم يوافقوا في البـداية. لكن نصير خـان لم يتراجع بعـد المحـادثات. وفي سنة 1227هـ. جـاء الى بسـتك مع اشراف لار ورؤساء الشرطة ورؤساء العشائر، وجـرى له ـ من قبل محمد رفيع خان ـ استـقـبـال ملكي لائق. فمكث نصير خان مدة في بستك، واخذ اتبـاعـه يمـدون ايديهم بالاذى، حـتى ارعب ـ بهذه الوسيلة ـ محـمـد خـان رفـيـع خـان واهل بسـتك، لكي يسـتطيع تـحـقـيق مراده. وفي النهاية، عقـد لنصير خـان حـاكم لارستان على بنت محمد رفيع خان تحقيـقـاً لرجاء العلماء والاعيان والاشراف.

ولكن عندما سمع احمد خان بن محمد رفيع خـان ـ الذى كـان في ذلك الوقت في منطقـة الموانىء مـشـغـولاً بإصـلاح ذات البين بين القـواسـم والمرزوقي ـ بـخـبر الـزواج، لام والده.

غزو العرب الوهابيين في الخليج العربي وموانىء منطقة حكم احمد خان

المسمى «عبدالوهاب» رجل حنبلي المذهب (1) كان قد درس العلوم الكلاسيكيـة في مـدينة البصرة، ونشر في القرن الثاني عشر الهجرى (الثـامن عشر الميـلادي) مـذهـبــاً من جملة تعاليمه: ان بناء القباب على قـبـور الانبـيـاء والاولـيـاء والائمـة الاطهـار، والطواف حـول المراقد، وتقبـيل العـتـبـات، وتعظيم البـقـاع وتذهيبها، ووضع الاشياء الثمينة والنفيسـة في الحرم، وامثال ذلك، بدعة، وبعضـهم يعدها شركاً.

وقد قبل مذهبه احد امـراء العـرب في نجـد يسمى «عبدالعزيز» واخذ في الدعوة له، واتخذ قرية «الدرعية» ملجأ له ومقراً لدعـوته. وبدأ يناضل ضد قبائل العرب وشيوخهم، ويقوى المذهب الوهـابي (2) وقـام سـعــود بـن عبدالعزيز ـ حسب امر والده ـ بالهجوم على العتبات العالية فاستولى على كـربلاء، وقـتل عدة آلاف من اهلها، وحطموا الضريح، ونهبوا جميع الاشياء النفيسـة، والجـواهر، وقناديل الذهب، وآجرات الذهب، وخربوا الآثار.

وعندما وصلوا الى عتبة الامام الثالث، تكدر فتح علي شـاه قـاجـار، واحـتج بشـدة لدى عبدالعزيز، وشجع سليمان باشا والى بغـداد على مقاومته ولكن سليمان باشا مات، وبقى عبدالعزيز مـتـسلطاً على جميع اراضى نجـد والجـزيرة العـربيـة حـتى سنة 1226هـ وارسل جموع العــرب وقــواتهـم الـبرية والبـحــرية الى ســواحل عمان (السـاحل) ومسـقط، واخـذ يغـزو ويغير في الخليج العربى. ولما رأى شيـوخ القـواسم في مـيناء لنكه ومـوانىء شـيـبكوه والجـزر التـابعـة لحكومة جهانكيرية وبسـتك اقتراب الخطر، طلبوا المساعدة من احمد خان جموعاً كـثيرة من حملة البنادق من جهـانكيرية وتوابعـهـا ووضـعــهـا تحت قـيـادة «الشـيـخ احمد» ، «وهادي خان»، «والشيخ احمد عرب» عـمـه، وارسلها لمساعدة شيوخ لنكه. وارسل تقريراً الى «حسين علي ميرزا» والى فارس. ومن جهة اخرى، طلب «السيد سعيد بن سلطان» حاكم مسقط وعمان المساعدة من فـتح علي شـاه لرد العرب الوهابيين، وكذلك من والي فـارس الذي ارسل له عدداً كافيـاً من حملة البنادق، ووضعهم تحت تصرفه.

فتح «الدرعية»(3) وهزيمة الوهابيين

ارسل «حـسـين علي مـيرزا» والي فـارس ـ بمرسوم من فتح علي شاه قاجار ـ جـيـشـاً

(1) هو الشيخ «محمد بن عبدالوهاب» ليس «عبدالوهاب» (المترجم)

(2) من الخطأ القول بان الشيخ محمد بن عبدالوهاب انشأ مذهباً جديداً (المذهب الوهابي) فانه لم يفعل ذلك. بل رد الناس الى اتباع التعاليم الاصيلة في المذهب الحنبلي. (المترجم)

(3) ورد في الاصل «درعيه» وهو خطأ فجرى تصحيحه. (المترجم)

كبيراً ومدافع كبيرة وصغيرة بقيادة «صادق خان قاجار دولو» لمساعدة حاكم مسقط، واحمد خان حاكم بستك، وشيوخ القواسم، لدفع الوهابيين. وقد تحرك صادق خان، بعد ان جمع حملة البنادق من العشائر والمنطقة الحارة (اي الجنوبية)، عن طريق لار الى بندر عباس، والتقى في محل (جيحون تنك. دالان كهورستان) باحمد خان حاكم بستك الذي كان قد قصد المحل من قبل. وبعد المحادثات ودراسة التقارير الواردة عن غزوات العرب، تقرر ان يلتحق احمد خان وشيوخ ميناء لنكه وشيبكوه، بالجيش، في رأس الخيمة او بندر عباس، وبعد ان فهم «احمد خان» مرسوم فتح علي شاه، والامر الصادر من نافذ الامر صادق خان، ذهب الى ميناء لنكه وجمع كل شيوخ تلك المناطق، وتحرك مع جمع كبير من حملة البنادق العرب والعجم بوساطة السفن في البحر، مع شيخ بني معين من جزيرة قشم وبندر عباس، والتحقوا جميعاً بجيش صادق خان، ومن ناحية اخرى، اسرع حاكم بوشهر وشيوخ الموانىء الثلاث وميناء ريك الى مساعدة صادق خان، واتجه صادق خان الى موانىء عمان. وكلما واجهوا سفنا للوهابيين في البحر دمروها.

والتحق السيد سعيد بن سلطان ايضاً مع جمع كبير من العرب بجيش صادق خان في رأس الخيمة. واتجهوا جميعاً الى الجزيرة العربية. وكان مجيء الجيش الايراني وعرب الساحل المتصالح، الذي كان اكثر من خمسين الف جندي ما بين فارس وراجل بالاعلام المتنوعة، وعلم الاسد والشمس الايراني، والتجهيزات والاعتدة الكاملة، والفرسان النظاميين ودخولهم الى تراب الجزيرة العربية بالابهة والجلال، ولم يكن الاعراب البداة قد رأوا قبل ذلك الوقت جيشاً منظمًا، وبخاصة انهم اصيبوا برعب شديد من اصوات المدافع التي تدك الجبال، والمدافع الاخرى التي تثير النار، فتركوا قراهم ومنازلهم الصحراوية وهربوا في الصحارى الرملية. واستمر صادق خان القاجاري، وسلطان مسقط، واحمد خان، وشيوخ العرب، في تقدمهم، وحاصروا «الدرعية» التى هي حصن الوهابيين الحصين. وبعد قتال كثير، ضربوا الدرعية بالمدفعية فدمروها، وهرب الامراء السعوديون وبقية العرب، بينما سويت الدرعية بالتراب. ثم عاد صادق خان قاجار الى شيراز مع جيش ايران بالفتح والظفر عن طريق ميناء بوشهر. وعاد كل من شيوخ القواسم والمرزوقي، وآل علي، وحمادي، ونخيلوئى، ونصوري، الى محله عن طريق ميناء لنكه.

اما سلطان مسقط فقد ارسل هدايا ثمينة مثل: اللؤلؤ والمجوهرات الى فتح علي شاه، ووالي فارس، والى احمد خان البستكى، كما بذل المنح الى كل الشيوخ. ومنذ ذلك التاريخ صار احمد خان البستكي موضع عناية والي فارس الخاصة اكثر من ذي قبل. وصدر المرسوم الهمايوني من فتح علي شاه مكافئة له على هذه الخدمة، وضمت اليه ايضاً حكومة لارستان.

هزيمة نصير خان وحكومة خان الكبير في لارستان احمد

عندما كان نصير خان لاري في اكمل قوته وغروره، وفارغ البال من هموم الحكم، لايعتني بالامور الديوانية، اعلن استقلاله وامتنع عن ارسال الضرائب بعلل مختلفة، فأصدر «حسين علي خان» والى فارس قراراً بنقل حكومة لارستان الى اسم «احمد خان البستكي» واكد عليه ان يخرج مدينة لار من قبضة نصير خان. فأخذ احمد خان يعد حملة البنادق من العرب. فاجتمع شيوخ العرب: القواسم، والمرزوقي، وآل علي، وبشيري، وحمادي، والعبيدلي، ونخيلوئى، ونصوري، وتميمي، ومالكي، وآل حرم، مع جمع كبير من مدينة بستك. خلال مدة وجيزة. كما جمع حوالي ثلاثة آلاف شخص آخرين من حملة البنادق من جهانكيرية وغيرها، واتجهوا جميعاً الى لار. وتوقفوا في صحراء باغ، حيث التحق بجيش احمد خان حمله البنادق من «اوز» وبلوكات خنج، وبيدشهر، برئاسة «مير محمد رضى اوزي» و «محمد كريم خان» و «ابراهيم خان بيدشهري» ورؤساء كورة، وشيوخ خنج، واهالى صحراء باغ، وتحركوا جميعاً الى لار.

وضربوا الحصار حول مدينة «لار» ليلاً، واخذوا في بناء التحصينات والاستحكامات حولها، ثم هاجموا المدينة غفلة، بإرشاد اهل القرى المحيطة بها الذين كانوا نافرين (من حاكمها)، واستولوا على جزء من المدينة. وبعد قتال عنيف، سقط حملة البنادق من جيش نصير خان وضباطه قتلى وجرحى.

ولم يطق نصير خان المقاومة لكثرة حشود احمد خان، فهرب الى «سبعة» و «طارم» . واستولى احمد زمان على قلعة «باغ نشاط».

وفي الصباح جلس احمد خان البستكي في قصر «باغ نشاط» على كرسي الحكم واستقبل اعيان لار واشرافها، وقرىء مرسوم ملكي وقرار من والي فارس بعزل نصير خان وتولية احمد خان حاكمًا على لارستان، فطاطا الجميع رؤوسهم طاعة وتسليمًا، وهنأوا احمد خان.

بعد ان هدأت الامور واستقر النظام، قام احمد خان بعزل رؤساء الشرطة، ومخاتير القرى، وتعيين غيرهم من المعتمدين. وقسم مدينة لار الى عدة اقسام (محلات) تختص كل محلة بطائفة او فئة، فجعل لكل من المسلمين، واليهود محلة منفصلة، وجمع الضرائب المتاخرة وارسلها الى شيراز، وعين اخاه الشيخ عبدالهادي نائباً عن الحكومة (في لار) كما عين «الملا محمد ربيع بن الملا عبدالواحد آخوند هزنكي رئيسا لحملة البنادق من اهل جهانكيرية واوز وبلوك، لحفظ النظام.

قرار سام

الى منظور نظر الرحيم، ومكنون شمس الضمير، من تعد مآثر العدالة اثرا من رفعته. فإن الاشخاص الذين يقدمون خدماتهم بقدوم الارادة (1)، ويحوزون قصب السبق في ميدان بذل الروح، يستحقون عطفاً لا حدود له وجديرون بعناية لا نهاية لها. ومصداق هذا القول شاهد حال عالي الجاه، رفيع مكانة العزة السعادة، رفيق الشهامة والتبصر، ومتانة الاخلاق، وذكاء العبودية، زبدة الخانات العظام، خادم الارادة، وبعد:

احمد خان البستكي الذى هو من أجلة الفدائيين المتمسكين بالاخلاق المؤمنين بحب هذه الدولة. لهذا فإن ذرة من شمس العناية الابدية، تشع بآماله وامانته، لتحويل معاملة هذه السنة «اوديئيل» (2) الخيرة وما بعدها خدمة للمدينة ومنطقة لار، وضبط القرى بالتفصيل، والموانىء، بالاضافة الى محلات جهانكيرية، واملاك نصير خان واخوانه، وهي: كوردة، ودهكوية، وكهنه، ودستخرد، وصحراء باسخن، وعماد ده، ورويدر، وهرمز، وفداغ، وكرمستج، وبيرم، واحشام قائد، واحشام نعمه، واحشام شيخ عامر، واحشام ملائي، وميناء جارك، وربع حمادي. ونأمر الى عالي الجاه المشار اليه بالعناية والرحمة، الا يعزل من الخدمة المقررة له، طالما اضاءت شمس هذه الدولة الخالدة العزة، جيلاً بعد جيل، وعلى النحو الذى كان يجب ويليق ان يقرر.

وبسبب امتناع قرية «اوز» - علاوة على الاماكن التي امرنا بها - تفوض حكومة القرية المذكورة الى عالي الجاه السابق الذكر، ويتعهد بضرائبها، ويقوم بجمعها.

ويجب ان يتم جمع الضرائب برعاية الديوان الذي يظل بعيداً عن التأثير، وبالطريقة التي هي من محاسن الجواهر، وبالموظف الخبير اللائق. ويجب رعاية الرعايا والبرايا والنظام، ورعاية النظم المرعية في الولاية المذكورة، مع بذل جهد كبير، واهتمام وفير. ويجب ان يسلك مع اهل المنطقة سلوك يجعلهم راضين عن المعاملة وشاكرين. وقد قررنا الى عالي الجاه المشار اليه في مقابل هذه الخدمة المقررة مبلغ 300 تومان نقداً، راتباً سنوياً مستمراً، يقتطع من باب مرسلات الولاية المذكورة. وفي كل سنة تسلم براءة ممهورة بذلك ويكشف حساب مصروفاته، ويقوم بتقديم الخدمات المرتجعة.

وقد تقرر انه لا يجوز لاصحاب الشان العالي، والمكانة الرفيعة، والاخلاص الكامل، مخاتير القرى، والوجهاء، وعموم الرعية، وجمهور الساكنين في الاماكن المذكورة التابعة الى عالي الجاه المشار اليه، ان يعدوا انفسهم مستقرين ومستقلين ويتخلفوا عن دفع حساباتهم.

اصحاب الجاه العالي، والعزة والسعادة، مرافقو الجباه العظام، واصحاب الشأن العالي، والمكانة الرفيعة، والاخلاص الكامل، كتاب الضريبة غنيمة.

والنهاية المباركة، ويحفظ ويضبط الشرح والكتاب المطاع في دفاتركم ويكون في عهدتكم.

تحريراً في شهر رمضان المبارك 1244هـ

قرار سام

قرار سام - الى عالي الجاه الرفيع، مؤئل العزة والسعادة، رفيق الشهامة والبسالة، نباهة الفطنة والقوة، ملجأ الاخلاص

(1) اي الارادة الشاهنشاهية.

(٢) هذه السنة «اوديئيل» يقصد بذلك الشهر الثاني من السنة التركية، اذ يعبر عن الشهر بلفظ السنة. واوديئيل يكون من 21/نيسان - 21/ايار. (المترجم)

والعقيدة، ذكاء زبدة المشايخ العظام الشيخ احمد خان حاكم منطقة لار ومحلات بستك، والمفتخر والمباهي بألطاف شمس الانصاف حضرة الاشرف الاعظم، فليعلم ان عرض الارادة بترجمة عالي الجاه في مكانه المرغوب، وصل الى الحضرة الملكية، ومضامين الصداقة من البداية الى النهاية معلومة. ومراتب الطاف واعطاف حضرة الاشراف الاعظم ستكون شاملة لحال عالي الجاه، وسابغة على كل احواله.

الاموال التي كنتم قد ارسلتموها قد سجلت في باب المراسلات من ابواب جمعكم. وقد وصل الصرف منفصلاً. واما بخصوص التعزية بجناب مآب الولاية مولى الكونين ابي عبدالله الحسين عليه السلام التي كنتم قد عرضتموها، فهي حسنة جداً.

وقد امرنا بخصوص موقوفات ذاكر السن، وخليق الدولة، الراغب بلاخطاء، اعظم الفدائيين واخصهم، الذكاء الحقيقي، عمدة الخادمين، المميز بممارسة العبودية، ناثر الروح، مقرب الخاقان، دستور الوزراء العظام، صاحب جاه آصف (1) «ميرزا محمد علي قديمي» الوزير الذي لا مثيل له، ليكون حكمًا لعالي الجاه، ويجب ان يجتهد دائمًا في تقديم خدمات عمل الديوان الكامل وليعتبر رحمة حضرة الاشرف الاعظم - بالنسبة له - في حدود كمالها. وليتعهد مكتوباته مقرونة بالامانة، ومعروضة في غاية الامل.

تحريراً في شهر ذي الحجة الحرام1244هـ

قرار سام

قرار سام - الى عالي الجاه الرفيع، مؤئل العزة والسعادة، ملجأ الشهامة والبسالة، نباهة الاخلاص، وذكاء العقيدة، خلاصة المشايخ العظام احمد خان، حاكم محلات بستك ومدية لار ومنطقتها، المستظهر والمباهي بفيض حضرة الاشرف الاعظم.

وليعلم ان مبلغ 642 تومان و 6000 دينار التي كان قد دفعها من الضرائب الواجبة لهذه السنة «اودئيل» قد قبضت بموجب وصل ممهور بخاتم المستلم ومؤرخ بتاريخ 27/ ربيع الاول/1245هـ وجاء تفصيل ذلك.

يجب على عالي الجاه ان يعد هذا الكتاب المطاع سند قبض وان يحفظه. لان المبلغ المذكور جرى حسابه لجهة مدفوعات عالي الجاه.

وعلى اصحاب الجاه العالي، والمكانة الرفيعة، رفاق العزة والسعادة الجباة العظام، واصحاب الشأن العالي والاخلاص اكتساب كتاب الخير والنهاية المباركة، يثبت في الدفاتر شرح الرسالة المطاعة، والمبلغ المذكور في مدفوعات عالي الجاه المشار اليه.

تحريراً في شهر ربيع الثاني 1245هـ

هجوم نصير خان على لار وهزيمته

بعد انكسار نصير خان وفراره من «لار» - كما ذكر سابقاً - ادعى لنفسه في «طارم» حكومة، وجمع عدداً كبيراً من حملة البنادق من قرى «سبعة جات» ومنطقة العشائر الجبلية، وجعلهم برئاسة اخويه: «علي خان» و «محمد علي خان» وارسلهم الى لار. وتحرك هو نفسه على رأس جموع كثيرة في اثرهم، واخذوا في الاغارة والغزو في المنطقة المحيطة بمدينة لار. ومن جهة اخرى قام الشيخ عبدالهادي اخو احمد خان، والملاّ محمد ربيع هرنكي - اللذان عينا من قبل احمد خان في منصب نائب الحكومة ومنصب رئيس شرطة لارستان - بتقوية استحكامات مدينة لار وقلعتها. وارسلا تقريراً الى احمد خان يشرحان كيفية الوضع. وجاء احمد خان ايضا - دون ابطاء - مع جموع كثيرة الى لار. وخرج لمقابلة جموع نصير خان وردهم، وقد ضرب حولهم الحصار ليلاً، وبعد قتال عنيف هزم علي خان ومحمد علي خان، وفرا الى «سبعة». وقام احمد خان بشرح الاوضاع الى حاكم فارس. فارسل حسين علي ميرزا جيشاً كبيراً الى «سبعة» لسحق نصير خان واخوانه. ولم يطق نصير خان المقاومة لكثرة جيش الدولة، ففر الى المناطق الجبلية وتوارى. وقد عاد الجيش الى شيراز بعد اقرار الهدوء والنظام في لارستان، وعاد احمد خان ايضاً الى بستك.

موت نصير خان، وهجوم علي خان على لار واحتراق مخازن البارود 1254هـ

بعد هزيمة نصير خان للمرة الثانية، عاد الى «طارم» وجمع جموعاً كثيرة من عشائر تلك المناطق، والعصاة فيها، استعداداً للهجوم على

(1) آصف هو آصف بن برخيا وزير سليمان بن داود عليهما السلام، يقال انه كان اعظم الوزراء ذكاء وفطنة. (راجع خواندمير - دستور الوزراء - ص.

لار. ولكن الاجل لم يمهله. فقد وقع مريضاً، ومات سنة 1254هـ ودفن في «طارم» وتولى اخوه «علي خان» مكانه، وعزم على مهاجمة لار. فلما وصل الخبر الى نائب (حكومة) لار الشيخ عبدالهادي، والملا محمد ربيع، اطلعا احمد خان على الامر، وبينما كانا يقومان بتقسيم وتوزيع البارود، اشتعل مخزن البارود فجاة، وكان يقف هناك عدد من الرجال فاحترقوا جميعاً، وخلال هذه الاحوال وصل احمد خان مع جموع كثيرةالى لار. وبعد عدة ايام اخرى جاء «علي خان» الى منطقة لار، فاسرع احمد خان الى مقابلته ورده. وجرى بينهما قتال كثير، حتى جاء «محمد نبي خان القزويني» بجيش كبير مجهز بالمدافع لمساعدة احمد خان، فحاصر «علي خان» وجماعته وضربهم بالمدفعية، فلم يطق علي خان المقاومة فهرب الى «سبعة». فاسرع احمد خان مع جيش الدولة الى ملاحقته واخضعوا «سبعة»، فهرب علي خان الى كرمان. ولكنه اضطر ـ بعد مدة من التشرد ـ ان يستسلم لحكومة كرمان، فنقل الى شيراز سنة 1255هـ.

موت احمد خان الكبير 1256هـ[1]

بعد إقرار النظام والهدوء في منطقة لارستان وجهانكيرية وموانئها وجزرها، اكتسب (احمد خان) شهرة كبيرة بسبب ما اتصف به من اقتدار وعظمة وعدالة، وصار موضع عناية شاهنشاه ايران ووالي فارس. وبعد ان حكم سبعة وعشرين عاماً، انتقل الى رحمة الله، سنة 1256هـ وعمره «47سنة»، ودفن الى جوار الشيخ عبدالقادر والشيخ محمد خان في بستك.

رثاء احمد خان

مثنوية فارسية في الاصل، ترجمتها:

ـ كان جلوس احمد خان المعظم، الذى صارت «بستك» من عدله آمنة.

ـ على عرش الجاه والسلطة. سنة 1229.

ـ وقد استراح الناس مدة عندما صارت بستك مقراً للحكومة.

ـ فعمر جهانكيرية، وصار الناس من جوده سعداء.

ـ وبعد عشر سنوات اخرى، استولى على مدينة لار وقلعتها.

ـ وأما «خان لاري» الذي صار شريداً دون مأوى، فقد فر الى جبال طارم.

ـ ومات نصير خان في «طارم» سنة 1254هـ ودفن فيها.

ـ وفي زمن فتح علي شاه الشبيه بجمشيد، استولى احمد خان على لارستان، وصار حاكمًا لها بمرسوم من الشاهنشاه.

ـ فصار في قبضته جميع الموانىء، ومنطقة لار.

ـ وعندما فتح كف الجود والبذل والعطاء، قنع الجميع بلطفه.

ـ وخاصة السيد والشيخ والموالي من «آغاوات» و «ميرزات» لار.

ـ وتوفي سنة 1256هـ في السنة السابعة والعشرين من حكمه.

ـ لقد حزم متاعه من دار الفناء، وذهب بالسمعة الحسنة الى دار البقاء.

ابناء احمد خان الكبير

1 ـ **الشيخ محمد خان.** ولد في 26/جمادي الاولى/1227هـ في غرفة بمدرسة «دزكان».

2 ـ **حاج مصطفى خان** ولد في 18/ذي الحجة/1235. وتوفي في بستك سنة 1299هـ.

3 ـ **عبدالله خان.** ولد في 17/رجب/1237 وتوفي في بستك 1292هـ.

4 ـ **ابو الفتح خان.** ولد في 27/شوال/1240هـ وتوفي سنة 1299هـ.

5 ـ **محمود خان.** ولد في 26/ذي الحجة/1241هـ وتوفي 1298هـ في بستك.

6 ـ **يوسف خان.** ولد سنة 1244هـ وتوفي 1287 في بستك.

الشيخ محمد خان هو الابن الاكبر لاحمد خان الكبير، كان متبحراً في علوم اللغة العربية وعلوم المعقول والمنقول، وكان يعد من علماء الدرجة الاولى في تلك المنطقة. وكان في حياة والده يقضي اكثر اوقاته في تدريس العلوم الدينية. فلما مات ابوه، وكانت العادة ان يخلف الابن الاكبر اباه، فقد جلس في مكان ابيه مدة شهر تقريباً. ولما كان يميل الى الناحية الروحية، فقد كان قليل الميل الى الامور الديوانية والمراجعات الحكومية. وكان يفصل في دعاوي الناس في المسجد بموجب

[1] ورد في الاصل 1265هـ وهو خطأ. فجرى تصحيحه حسب ما ورد في القصيدة 3، وحساب سنوات عمره وحكمه. (المترجم)

الشريعة الاسلامية. وكان يعتبر وصول ضرائب الرأس غير شرعية فأوقف جبايتها. ولكنه اكد على الفرائض الدينية وعلى وصول الزكاة للفقراء والمحتاجين. ولهذا صار موضع ملاحقة والي فارس، وكان لابد ان يستقيل من عمله. وحول اليه بلوك دزكان - بمصادقة من اخيه الحاج مصطفى خان الذي جلس على سرير الحكم - فانتقل بأسرته واتباعه الى دزكان، واعطى هناك منصب نائب الحاكم، ثم توفي سنة 1269هـ وعمره 69 سنة بعد ان حكم اربعين سنة.

منطقة حكومة احمد خان - ناحية جهانكيرية

1- قصبة بستك ومنطقتها.

كمشك وفرامرزان - بلوك لمزان - دزكان وخمير - بلوك كوده - رويدات - بيخفال، واشكنان - لشتان ولنكه - كهورستان.

2- بيخه صداق وموانيء شيبكوه وجزرها.

قرى مرزوقي، ميناء مغوية وحسينه. قرى ميناء جارك وتوابعها. قرى بشيري وميناء طاحونه. قرى عبيدلي وميناء جيرو. قرى مدني، حمادي، مرباغ وميناء كلات. قرى نخيلو وميناء مقام. قرى بجير، بهده، حشنير، كناردان. قرى بومستان، كاوبندي، وميناء شيو. قرى التميمي. قرى المالكي وميناء حاله. قرى آل حرم وميناء عسلوية.

3- الجزر:

جزيرة شيخ شعيب - جزيرة قيس (كيش) - جزيرة هندرابي - جزيرة فرور - جزيرة سري - جزيرة ابو موسى - جزيرة طنب مار.

4- منطقة لارستان:

مدينة لار ومنطقتها - اوز - بلوك خنج - بيد شهر - هرم - كاريان - درز - سايبان - مزايجان - صحراى ياسخن وباغ (جنوب غربي لار).

بيخه بيرم - احشامات (جنوب غربي لار، وشمال غربي بستك) بلوكات ارد - جويم - بناروية - فداغ - خليلي - خركو - ملائى - علامرودشت.



مرحوم حاجی محمد تقی خان صولت الملك



مرحوم حاجی مصطفی خان بنی عباسی بستکی

الفصل
السابع عشر

بقية سلطنة فتح علي شاه

والاحداث في البلاد

كان محمد ولي ميرزا بن فتح علي شاه والياً على خراسان. وقد خرج عليه خانات خراسان وامراؤها سنة 1228هـ بسبب ضغطه الزائد وخشونة سلوكه، وقاموا بالثورة بمساعدة «محمد رحيم خان» حاكم خوارزم. وقام «ابراهيم خان هزاره» بتحريك «الحاج فيروز الدين ميرزا الافغاني» للاستيلاء على قلعة الغوريين. ومن ناحية اخرى اتجه حاكم قندهار «كامران ميرزا بن محمود شاه الافغاني» الى خراسان.

ومع ان «محمد ولي ميرزا» قد هزم جيش والي خوارزم، وقتل «اسحاق خان قرائي» وابنه «حسين قلي خان»، الا انه لم يوفق الى انهاء الفوضى. بل كانت الفتنة قائمة كل يوم، حتى ارسل فتح على شاه ابنه الآخر «حسن علي ميرزا شجاع السلطنة» سنة 1232هـ وعينه والياً على خراسان. وبعد ان اقر شجاع السلطنة الامن والاستقرار في خراسان، قام في سنة 1233هـ وهزم «فتح خان» الذي القى القبض على وزير «محمود شاه» (حاجى فيروز) وقصد بلاد خراسان. ولم يجد فتح خان بداً من الالتجاء الى «كامران ميرزا الافغاني». وفي النهاية فقأ «كامران ميرزا» عينيه بناءً على طلب فتح علي شاه.

اعمال عباس ميرزا، ووفاته

في سنة 1243هـ ثار خانات خراسان مرة اخرى. وفي سنة 1245هـ قاد حاكم خوارزم جيشاً الى خراسان. وقد امر عباس ميرزا - بعد تهدئة الامور في يزد وكرمان - بالاتجاه الى تلك المنطقة. فاستعاد في مدة وجيزة جميع المدن التي احتلت. وانذر الخان وجميع الامراء الاخرين بانه سوف يستبدلهم، فقبلوا شروطه. وفي سنة 1248هـ استدعى عباس ميرزا من قبل ابيه الى طهران، فاستخلف في اكمال مهمته ابنه محمد ميرزا وذهب هو الى طهران، ثم عاد الى خراسان ثانية بأمر الشاه. فلما وصل الى مشهد، مات بمرض الكلية الشديد الذي كان قد ابتلى به من مدة، وكان ذلك سنة 1249هـ عن عمر يبلغ 47 سنة. كان عباس ميرزا الابن الاكبر لفتح علي شاه، واعظم الامراء القاجاريين، عرف بحسن لياقته وشجاعته، وخدماته العظيمة في سبيل استقلال بلاد ايران وتقوية اركان السلطنة القاجارية. ومع ان فتح علي شاه كان له عدة اولاد، فقد عهد بولاية العهد الى محمد ميرزا بن عباس ميرزا نائب السلطنة، رعاية لخدمات ابنه الاكبر.

مات فتح علي شاه سنة 1250هـ في اصفهان، بعد سنة واحدة من وفاة ابنه عباس ميرزا، بعد ان حكم 38 سنة.

بلغ علماء الدين في زمن فتح على شاه اوج قوتهم، وقد دفعوه لحرب روسيا، واطلقوا على تلك الحرب اسم «الجهاد». ولكن كانت النتيجة هزيمة جيش ايران امام الروس.

سلطنة محمد شاه الغازي

عندما توفي فتح علي شاه، كان ولي عهده محمد ميرزا في تبريز. فقام الامير ظل السلطان بن فتح علي شاه بالجلوس على العرش في طهران، وعين ابنه «سيف الملوك ميرزا» ولياً للعهد. واما «ميرزا آغا خان» - وزير الجيش الذى كان مؤيداً لسلطنة ولي العهد محمد ميرزا، فقد فرق الجيش من حوله (ظل السلطان)، حتى جاء محمد شاه سنة 1250هـ من تبريز ومعه افواج العسكر بقيادة «السير هنري الانكليزي» ودخل العاصمة، وجلس على العرش بمساعدة سفيري الدولتين: «روسيا» و «بريطانيا». وارسل خاله «الله يار خان

اصف الدولة» الذي كـان يطمع بـرئاسـة الوزارة (الصـدارة العظمـى) والـيـاً عـلى خراسان، بينما صار «ابو القاسم قائم مقام» الصدر الاعظم. ولكن محمد شـاه امـر سنة 1252هـ بالقاء القبض على القـائم مـقـام وقتله.

ادعاء حسين علي ميرزا (والي فارس) بالسلطنة بإيعاز من حسن علي ميرزا شجاع السلطنة

حسين علي ميرزا، الحاكم الذي امسك بزمـام الامور في فـارس بكفـاءة واقـتـدار منذ ايام الشباب. رفع علم الاستقلال وادعى السلطنة عندما سمع بموت فتح علي شاه، والتحق به اخـوه حسن علي ميرزا ايضـاً. حـتى سنة 1251هـ عندمـا القي القبض على الاخوين (عمي الملك)، بأمر من محمد شـاه الغـازي وحسن تدبير «منوجهر خان معتمد الدولة»، وقد فقئت عينا شجـاع السلطنة بأمـر من الشاه، ومات حسين علي ميرزا فقيراً مسكيناً في سنة 1252هـ.

فلما قـضى محمد شـاه على منافسـيـه في السلطنة، وقتل القائم مقام،عين في الصـدارة (رئاسـة الوزراء) الحـاج ميرزا آقـاسي الذي كان له اعتقاد كـامل فـيـه ويعـده صـاحب كشف وكرامات.

كـانت اهم الاحـداث في عـهـد محـمـد شـاه «محاصرة هراة». فقد كان «كامـران ميرزا بن محمود شاه الافغاني يتصرف بخشـونة مع الايرانيين. ولما كـان ملك ايران لم يـعـتـرف رسمياً بدولة افغانسـتـان، وكـان يعـد هراة جزءاً من ولاية خراسان، فقد تحـرك محمـد شاه بجيش كبير كامل العدة سنة 1254هـ الى افغانستان، وحول «دوست محمد خـان» حاكم كامل وجـهـه عن الانكليـز واتجـه الى ايران.

وبعد ان فتح «محمد شاه» قلعة الغـوريين، حاصر مـدينة هراة، امـا «يار محمـد خـان» وزير «كامـران ميرزا الافـغـاني» فـقـد هب للدفاع، واستمر حصار المدينة مـدة تسـعـة اشهر. وعلى الرغم من ان مدينة هراة كـانت على وشك السقوط في ايدي الايرانيين، فـقـد تدخل الانكليز، وحرضوا «كامران ميرزا» على الثبات، وهددوا محمد شاه بوساطة «الوزير المفـوض البريطاني» بـأنـه: اذا لم يـوقـف الحرب، فان النزاع سيكون بين دولة الانكليز ودولة ايران. ووصلت السـفن الحـربيـة الانكليزية ـ في تلك السنة نفسها ـ الى جزيرة خارج. وكذلك هاجم «علي رضـا باشـا» والي بغداد، مدينة المحمـرة بجـيش كـبير، فـقـتل جماعة من اهلها، وجـرح عـدداً منهم، واسر آخـرين. فلم يجد محـمـد شـاه بداً سنـة 1255هـ مـن فـك الحـصـار عـن هـراة، والعودة.

وقد توسطت دولتا الروس والانكليـز فـيما بين ايران والدولة العثمانيـة، وتقـرر تعـيين ممثلين عن الايرانيين والعـثمانيين، لاصـلاح الحال بين الدولتين. وقـد ارسل محمـد تقي خـان امير نظام الذى كـان رجـلاً لائقـاً الى ارزن الروم (ارحزوم). واستمرت المباحثـات مـدة ثلاث سنـوات وتـم الاتـفـاق سـنـة 1263هـ على توقيع معاهدة جاء فيها:

ان تتنازل ايران عن ولاية السليمانيـة، في مقـابل ان تعترف الدولة العـثمانيـة بملكيـة ايران لميناء المـحـمـرة، وجـزيـرة الخضر والساحل الشرقي لشط العرب.

ثورة آغا خان المحلاتي

آغا خان المحـلاتي بن شـاه خليل الله رئيس فرقة الاسماعلية. وكان آغا خان قد خرج من محلات (احدى قرى اصـفـهـان) وذهب الى كرمان، حيث استـولى على قلعـة «بم» واعلن الثـورة، وذلك بسـبب سـوء سلوك «الحـاج عبدالحمـيـد المحـلاتي» الذى كـان مـوضـع اهتمام «الحاج ميرزا آغـا سي الوزير الاعظم. ولكن «فيروز ميرزا» والي كرمان، استـعـاد القلعة منه، وفـر آغـا خـان الى طهـران. فلما راى آغا خان ان «الحاج آغاسي» اكثر ميلاً الى «الحاج عبدالحميد»، تكدر كثيراً، وخـرج من طهـران بحـجـة الذهاب الى حج بيت الله الحرام، واعلن العصيان في منطقـة كـرمـان. فقام «بهمن ميرزا بهاء الدولة» بمدافـعـتـه، وبعد قتال كثير، هاجر آغا خان مع قـبيلتـه من منطقـة سيرجـان (بكرمـان) عن طريق لارسـتـان ـ وبندر عـبـاس الى الهند، وهناك كان مـوضـع احترام الانكليـز، فنشر مـذهب الاسماعيلية.

موت محمد شاه قاجار

عين محمد شاه ابنه «ناصر الدين ميرزا» ولياً لعهده، وارسله الى تبريز (آذربيجـان). وقـد

مات محمد شاه بمرض النقرس سنة 1264هـ بعد ان حكم 14 سنة.

كان ناصر الدين ميرزا في سن 17 سنة عندما احتل مقام ولاية العهد في تبريز. وعندما توفي الشاه، نشب الخلاف بين الامراء ورجال البلاط في العاصمة والمحافظات والمدن، وقامت الثورات في اكثر مناطق البلاد. وفي بلاط محمد شاه كان الامراء والحكام مستائين من «الحاج آغاسي» بسبب عدم كفايته وسوء سياسته اللذين اديا الى ضعف الدولة ونفور الناس. فلما مات الملك، امسكت ام «ناصر الدين شاه» بزمام الامور في البلاد، ريثما يحضر ابنها الى طهران، وعينت «الامير علي قلي ميرزا» (اعتضاد السلطنة) وزيراً لها، فهزمه «ميرزا آغا خان» - وزير الجيش - الذي جاء من كاشان.

وفي اثناء ذلك، قام «حسن خان سالار» بالثورة في خراسان، وشغب الناس في شيراز على «حسين خان نظام الدولة». وتحرك اكثر رجال البلاط في طهران لكي يهيء احد اكبر رجال البلاد الذي ارتفع في عهد محمد شاه من حضيض المذلة الى اوج العزة والمجد - يعني محمد تقي خان امير كبير - وسائل عودة ناصر الدين شاه من تبريز الى طهران. وقد توج ناصر الدين شاه سنة 1264هـ.

وزارة ميرزا تقي خان الامير الكبير

كان ميرزا تقي خان بن مشهدي قربان، طباخ ميرزا ابو القاسم قائم مقام ونتيجة لتحصيله العلوم ونشاطه السياسي، وحسن صداقته ولياقته، فقد اقترب كثيراً من البلاط الملكي، وارتقي بسرعة الى الرتب العالية وعندما توفي محمد شاه، احضر (تقي خان) بحسن سياسته وكياسته، ناصر الدين شاه الى طهران، مع كوكبة ملكية، ولفت الى نفسه بذلك الانظار الملكية، فلقب بلقب «امير نظام».

وعندما جلس ناصر الدين شاه على عرش السلطنة، لقب (تقي خان) بلقب «الاتابك الاعظم»، ثم عهد اليه بالصدارة العظمى (رئاسة الوزراء) وفوضت اليه جميع امور البلاد. وقد حظيت اعماله البارزة «لميرزا تقي خان الامير الكبير» في بداية عهد ناصر الدين شاه، على شهرة واسعة. ولكن ناصر الدين شاه الذي استاء منه، لم يعرف مقدار عظمة هذا الرجل ونفاه الى كاشان بسبب وشايات الحاسدين والاعداء، ورأى المغرضون والفاسدون ان وجود الامير الكبير ضرر عليهم، وخافوا ان يعيده الشاه الى مكانه الاول، فحرضوا الشاه عليه حتى حصلوا منه على امر بقتله وقتلوه يوم 18/ربيع الاول/ 1268هـ.

فتنة علي محمد «الباب»

في اواخر عهد «محمد شاه الغازي»، سنة 1260هـ كان رجل شيرازي يسمى «علي محمد» قد ادعى انه «باب صاحب الامر «عليه السلام». يعني انه «واسطة» بين الامام المنتظر (آخر الزمان) والناس. وبهذا السبب عرف بـ «الباب». وكان «علي محمد الباب» عند المسمى «سيد كاظم» احد كبار فرقة الشيخية الذي صادقه وقبل دعوته، كما قبل دعوة الباب «ملا حسن بشرية»، و «ملا شيخ علي» رئيس فرقة الشيخية.

جاء «الباب» من العتبات الى بوشهر، فقام «حسين خان نظام الدولة بالقاء القبض عليه، وحبسه في شيراز. ولكن «منوجهر خان» معتمد الدولة قد استقبل «الباب» في اصفهان، ثم ابعده الى اذربيجان في اخر عهد محمد شاه، وسجنه في قلعة «جهريق».

لم يتوقف «علي محمد الباب». عن نشر دعوته وادعى ان الاعلى هى «نقطة البيان» ثم انتقل من هذه المرحلة الى مرحلة اعلى، فادعي انه هو «القائم الموعود». وقد قام «ملا حسين بشرويه» و «ملا محمد علي قدوس» بغاية النشاط والفاعلية في نشر دعوة الباب. وقد هيأ موت محمد شاه والفوضى التي اجتاحت البلاد في ذلك الحين، فرصة عظمى للبابيين، فدعوا الناس الى دينهم.

اما سعيد العلماء، «عباس قلي خان» رئيس «لاريجان» فلم يفسح مجالاً لهم، وبعد اشتباكات معهم، خرج البابيون من هناك واتخذوا من مزار الشيخ الطبري ملجأ لهم.

وفي سنة 1264هـ امر «ميرزا تقي خان الامير الكبير» رؤساء مازندران باستئصال البابيين. ولكن قتل في المعارك معهم «عبدالله افغان» القائد الشجاع، فانهزم جيش مازندران. ثم تحرك «الامير مهدي مكي ميرزا» على رأس جيش كامل العدة للاستيلاء على قلعة البابيين ولكن «ملا حسين بطرويه» واتباع الباب الذين كثر عددهم جداً، انقضوا على جيش «الامير مهدي مكي ميرزا» غفلة في الليل وشتتوه. ولكن قتل في المعركة «ملا

حسين» الذي كان قد كمن للهاربين، اذ اصيب برصاصتين فضتاعليه.

ثم حوصرت قلعة البابيين واستحكاماتهم لمدة مرة اخرى، بأمر من الاتابك الامير الكبير، ولم يحدث شيء سوى الهزيمة، حتى ارسل «ميرزا تقي خان الامير الكبير «جيشاً كثيفاً مجهزاً بالمدافع الكبيرة والصغيرة، سنة 1265هـ وبعد قتال عنيف، قتل المسمى «محمد علي» احد رؤساء البابيين. (١).

وفي سنة 1266هـ قام الجيش ـ بأمر ناصر الدين شاه ـ بالهجوم على قلعة «جهريق» لقطع امل البابيين وانهاء وجودهم، وقد القى القبض على «محمد علي الباب» في القلعة، واحضر الى تبريز مغلولاً في القيود، حيث قتل رمياً بالرصاص.

رئاسة الوزارة (الصدارة العظمى)

ميرزا تقي خان، امير النظام، او الامير الكبير، او الاتابك الاعظم ـ كما ذكر سابقاً ـ هو الذي ثبت اركان سلطنة ناصر الدين شاه الطويلة. واخمد الفتن في البلاد خلال رئاسته للوزارة في مدة ثلاث سنوات او اربع سنوات وقام باصلاحات اجتماعية، ولكن الاجل لم يمهله، فرحل عن الدنيا. وتولى الصدارة العظمى بعده «ميرزا آغا خان اعتماد الدولة» الذي لم يستطع ان ينفذ عملياً خطة الامير الكبير.

لقد ابعد الامير الكبير ايدي العلماء والروحانيين اصحاب النفوذ عن التدخل في الامور السياسية، واوقف العمل بـ «حق اللجوء» (٢) الذي كان معمولاً في ذلك الزمن. ولكن «آغا خان» رأى مصلحته في ان يكسب مساعدة الروحانيين ليقوي مركزه، فأعطاهم حق التدخل في الامور السياسية، واعاد لهم نفوذهم. ولكن صدارة «اعتماد الدولة» فانها ايضاً لم تدم، وعزل.

وفي سنة 1269هـ احتك ناصر الدين شاه بالحضارة الاوروبية وتعرف عليها، ورأى صعوبة وضع ايران ازاء التنافس الانكليزي ـ الروسي. ولذلك، لم يعين احداً للصدارة العظمى بعد عزل «آغا خان»، بل امسك زمام الأمور هو بنفسه، واصدر مرسوم الوزارات

وهي: الداخلية ـ الخارجية ـ المالية ـ الحرب ـ العدلية.

وفي سنة 1282هـ، نظم ـ بمرسوم من ناصر الدين شاه ـ كتيب مع دستور عمل

ديوان العدلية، احتوى على واجبات الوزارات تجاه العدلية، وواجب وزارة العدلية. وعين فيه طراز المحاكم القنصلية.

ثم اعطى منصب الصدارة العظمى الى «ميرزا حسين خان مشير الدولة» الذي تولى وزارة العدلية، وكان ذا اطلاع على مظاهر التمدن الاوروبي، واسرار ارتقاء الغرب. ولذلك فقد اطلع الشاه اكثر فاكثر على الحضارة الغربية واوضاع اوروبا السياسية. وفي سنة 1290هـ هيأ له (للشاه) وسائل السفر الى فرنسا. ولكن لم يلبث حسين خان ايضاً ان عزل بسبب حسد المغرضين.

وفي سنة 1297هـ صار «ميرزا حسين خان» (سيهسالار) والياً على آذربيجان، وقضى على فتنة الشيخ عبدالله.

ثم صار «ميرزا يوسف خان آشتياني» الملقب بـ «مستوفي الممالك» صدراً اعظم بعد «سيهالار». وفي تلك الاوقات نفسها صار «امين السلطان ابراهيم خان» ومن بعده «ميرزا علي اصغر خان امين الملك» مقربين الى الملك.

وبعد وفاة «مستوفي الممالك» سنة 1303هـ تولى رئاسة الوزارة «ميرزا علي اصغر خان امين الملك» الذي لقب بعد ابيه بلقب «امين السلطان».

وفي سنة 1310هـ عاد ناصر الدين شاه من اوروبا. فاختار «ميرزا علي اصغر خان امين السلطان» لمنصب الصدر الاعظم، وبقي في هذا المنصب بعد ناصر الدين شاه، اي في زمن مظفر الدين شاه، ومحمد علي شاه ايضاً.

(١) هو «الملا محمد علي قدوس»، وقد مرّ ذكره. (المترجم)

(٢) حق اللجوء ـ او حق الحماية ايضاً ـ هو حق يعطى لبعض الاماكن مثل بعض المساجد او منازل الزعماء، ورجال الدين وغيرهم، اذا دخل الى ذلك المكان احد المجرمين مثلاً، لا يحق لرجال الشرطة ملاحقته او القاء القبض عليه داخل ذلك المكان. (المترجم)



محمد رضا خان بستکی «سطوت الممالک»







الفصل
الثامن عشر

حكومة مصطفى خان بني العباسي

في بستك وجهانكيزيه والموانىء

ولد مصطفى خان بن احمد خان الكبير سنة 1235هـ.ق. في قصبة بستك وقد درس العلوم الابتدائية، حتى الحادية والعشرين من عمره، حيث درس علوم اللغة العربية والفارسية. وعند ما توفي ابوه سنة 1256هـ عين حاكمًا على جهانكيزية، ولشتان، ولنكه، وموانىء شيبكوه، والجزر التابعة لها. واخذ يعمل على معالجة الامور واقرار الامن وراحة الناس لقضى على العصاة والمتمردين، وانذر المعتدين، وعين حكاماً على النواحي ورؤساء للشرطة ومخاتير للقرى من الرجال الاكفاء، المنقادين للدولة، واعفى الناس كلهم من دفع الضرائب الحكومية في السنة الاولى من حكمه، وبعد ذلك صارت الضرائب المفروضة تصل الى خزينة الدولة.

عودة علي خان لاري الى حكومة لار وموته واختلاف خانات لار

بينما كان مصطفى خان البستكي مشغولاً بالقضاء على العصيان في منطقته، واقرار النظام، جاء علي خان بن عبدالله خان - الذى سبق ذكره - مع اخيه نصير خان، عندما سمعا بموت احمد خان البستكي حاكم لار، وجمعا عدداً كبيرا من حملة البنادق، واستوليا على مدينة لار، ثم ذهب (على خان) الى شيراز وحصل على تفويض بحكومة لار، من نصر الله خان والي فارس، وفرهاد ميرزا، بعد ان قدم الهدايا الكثيرة، والتعهدات اللازمة، وعاد الى لار، واستقر في حكومتها، وكان على خان واخوه متواريين في سبعة، ويتجولان في فارس، قبل وفاة احمد خان الكبير.

ولكن حكومة على خان في لار لم تدم طويلاً، فقد مات سنة 1258هـ بعد سنة او سنتين من توليه السلطة.

فلما توفي على خان، وقع خلاف شديد بين خانات لار. فقد ذهب «محمد علي خان» اخو «علي خان» الى شيراز - دون ابطاء - وحصل من والى فارس على تعويض بحكم لار. اما نصر الله خان بن على خان الذى كان شابا لائقا، فقد قام يطالب بحقه في تولي الحكم، وبعد قتال كثير مع عمه (حاكم لار) لم يستطع ان يحقق شيئاً، فذهب الى العاصمة «طهران»، وحصل على مرسوم بحكومة لارستان من الملك «محمد شاه قاجار» فعاد الى لار. ولكن محمد علي خان الذى كان حاكمًا على لار، منعه من دخول المدينة، فاضطر ان يجمع عدداً من الرجال حوله وحاصر مدينة لار، وبدأ يواجه عمه. ولكنه لم يحقق من ذلك اي تقدم. فجاء الى بستك وطلب المساعدة من مصطفى خان حاكم جهانكيزية. فأسرع مصطفى خان الى مساعدته على راس الفين من حملة البنادق العرب والعجم، وحاصر مدينة لار. وذلك لان مصطفى خان رأى مرسوم الشاه في يد نصر الله خان. ثم نصر الله خان كان اكثر كفاءة ولياقة من عمه محمد على خان.

هذا وقد اسرع سكان قرى المنطقة وشيوخها

الى مساعدة الحاج مصطفى خان. وقام الجميع بشن هجوم على مدينة لار. ومن جهة اخرى لقد قام الشيخ احمد عرب، (عم مصطفى خان، الذي كان قائداً شجاعاً) مع مجموعة من حملة البنادق العرب برفع اصواتهم بالتكبير والهجوم فاستولوا على قسم من محلة الجيش، وسقطت محلة «كوهي» بيد نصر الله خان، فلما سقط جزآن من المدينة، اشتعلت الحرب في المدينة كلها، وقتل «محمد على خان». وعندما رأى جنود لار - في الصباح - محمد على خان مقتولاً، تركوا القلعة والاستحكامات، وقد فر بعضهم واختفى من الخوف، واستسلم الباقون. فاستولى مصطفى خان البستكى ونصر الله خان على القلعة، وجلسا في قصر «باغ نشاط» وطلبا حضور اعيان لار واشرافها وساداتها وعلمائها، كما طلبا حضور مخاتير القرى، حيث قرىء عليهم المرسوم الملكي بتولية نصر الله خان حكومة لار، وهنأه الناس.

ولما تمكن نصر الله خان من حكومة لار، تعهد بإثابة مساعدات مصطفى خان البستكى الذي اوصله الى السلطة، كما تعهد ان يدفع الضرائب المترتبة عليه الى خزينة الدولة طالما بقي حاكما على لارستان. ولكن لم تدم حكومة نصر الله خان. اذ جاءت قوات من قبل والي فارس الى لار، بعد سنة واحدة من تولى نصر الله خان، ففر نصر الله خان الى «سبعة جات» خوفا من القاء القبض عليه، وبقي ابناء نصير خان، وعلي خان لاري عدة سنوات تحت الملاحقة، وكما علم من القرار الصادرسنة 1262هـ فان ميرزا محمد بني خان قد عهد بحكومة منطقة لارستان كل وسبعة جات وموانىء الجنوب الى الحاج مصطفى خان بالاضافة الى حكومة بستك وجهانكيزية وموانئها.

رسالة

عند السفر الى لارستان ايام توقف الخير من خانات لار، وخائني تلك الديار، خذلهم الله الغالب القهار، تلاحظ قمة العصيان، وتشاهد غاية الطغيان لم أر احداً ممن يعمل في خدمة الملك - روحي فداه - اكثر شراً منهم غاية منهم. ولم اسمع الصدق قط من احد هؤلاء المنافقين. آمل ان يكونوا - عن قريب - أسرى لعنة الله، وسطوة الملك روحى فداه. الا عالي الجاه رفيع درجة السعادة، رفيق المجد، سليل الخانات، نور العين، مصطفى خان البستكي الذى كان ثابتاً في خدمة هذه الدولة اباً عن جد. وكان صادقا في شعاره منذ

البداية والى النهاية فان نور خدمته وظهور قابليته يستوجبان الرأفة، وصار مستعداً لتقبل الرحمة (العطف). ولذلك فإن محلات بستك التي هي ملك موروث له ومنزل آبائه، واجداده، وضرائبها التي تبلغ 580 تومانا نحولها اليه بصفة رواتب و اقطاع له ابتداء من سنة التمساح (لوي ايل) (1) المباركة وما بعدها. وسوف يصدر ان شاء الله الرحمن، مرسوم سيد العالم من دار الخلافة والملك (العاصمة) - روحي فداه، حتى يعلم كل انسان ان ثواب الخدمة النعمة وان عقوبة الخيانة النقمة. ويجب ان يعد اصحاب الشأن العالي، الصادقون، شيوخ ورعايا بستك، المحلات المذكورة، واقطاعاً للمذكور وان يعدوا طاعة امره ونهيه واجبة، والا يتخلفوا عن إجابة طلبه.

تحريراً في شهر صفر المظفر 1260.

مكان الختم

لا اله الا الله الملك الحق المبين

* *

(1) سنة التمساح (لوي ايل): هو الشهر الخامس من اشهر السنة التركية، ويكون من 23/يوليه (تموز) - 22/اغسطس (آب). (راجع: الدكتور محمد وصفي ابو مغلي - البسيط في قواعد اللغة الفارسية ص 116. مطبعة جامعة البصرة - البصرة - 1980. (المترجم).

الفهرس

السلسلة التاريخية ٢

بر فارس

احداث ووقائع ومشايخ بستك وخنّج ولنجة

تأليــــف
محمد اعظم بنى عباسيان بستكى
ترجمة وتعليق
الدكتور محمد وصفى ابو مغلى

أعداد وتقديم: ابراهيم بشمى

مطبوعات
مؤسسة الايام

رقم الايداع فى المكتبة العامة — البحرين
كتاب: بر فارس/ الطبعة الاولى
١٥٤١ / د.ع / ١٩٩٤

❋ ❋



من اصدارات: مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة
هاتف: ٧٢٧١١١ فاكس: ٧٢٩٠٠٩ ص. ب: ٣٢٣٢ المنا



من اصدارات: مؤسسة الايام للصحافة والطباعة

هاتف: ٧٢٧١١١ فاكس: ٧٢٩٠٠٩ ص. ب: ٣٢٣٢ المنا